بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرات الصحيفة

مقالات في الأدبِ في النقدِ في السرد

مذكرات الصحيفة

مقالات في الأدبِ في النقدِ في السرد

الأستاذ الدكتور

محمد عويد محمد الساير

كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار / العراق

الطبعة الأولى

2023م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (/ /2023)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب

عنوان الكتاب: مذكرات الصحيفة ف مقالات في الأدبِ في النقدِ في السرد

تأليف: الساير، محمد عويد محمد

بيانات النشر: عمان، دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع ، 2023

رقم التصنيف:

الواصفات:

ردمك : ISBN:978-9923-39- - 4

Copyright ©

كل الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق

دار كفاءة المعرفة
طباعة ◆ نشر ◆ توزيع

kafaat.almaerifa kafaat.almaerifa@gmail.com
+962796803670 +962799291702 +962796914632

دار أمجد للنشر والتوزيع
طباعة ◆ نشر ◆ توزيع
daramjadbooks amjadbooksdp daramjadbooks
dar.amjad2014dp@yahoo.com daramjadbooks@gmail.com
للتواصل و الإستفسار: Fax:+9624653372 Tel:+9624652272 +962796914632 +962799291702 +962796803670

إبصار ناشرون و موزعون
المحترفون الاردنيون لصناعة برايل
ibsarBraillejo ibsarbraillejordan@gmail.com

المحتويات

مقدمة المقالات عملياً: 7
مقدمة المقالات منهجياً: 9
ابن الفرضي (ت 403هـ) عالم الأندلس ومؤرخها وشاعرها.....13
التأليف الأدبي بين الإبداع والاتباع في الأدب الأندلسي... كتب المختارات الأدبية اختياراً 17
الزهو بالذات عند المرأة الأندلسية - شعراً وفكراً-.....21
المكان – وطن – في شعر الشاعرة الأندلسية.....25
توقيعات علي المصلاوي بين سحر المفارقة وتوهيمة الحدث، قراءة نقدية في (سلسال الماء والشعر) .29
جمالية الصورة المكانية في شعر الشاعرة الأندلسية.....36
صورة المعتضد بن عباد (ت461 هـ) ومُلكه في شعر ابن عمّار الأندلسي (ت 477هـ)، حواسيّة التشكيل، بنائية المشهد الشعري 40
صورة المعتمد بن عبّاد الإشبيلي (ت488هـ) في الشعر الأندلسي، جماليات التشكيل وتمام المعنى... ابن وهبون المُرسي (ت484هـ) مثالاً 45
طلال سالم الحديثي... مقالياً 51
رحلة الشاعر... عن ديوان عامر حسين خبيب أحدّثكم 57
بقايا لأوجاع أنثى... قراءة أخرى في ديوان الشاعر خلف الحديثي (لا شيءَ يا أنتِ).....64
علي ابراهيم كردي، دراسة في حياته ونماذج من آثاره.....75
وليد محمد السراقبي، دراسة في حياته ونماذج من آثاره 82
شريف بشير أحمد عاشق الشعر الموصلّي، قراءة في السيرة والمنجز.....88
وفاء عبد الرزاق في ديوانها الشعري الجديد... (قراءة نقدية).....100
قصص الأطفال في العراق بين إبداع السرد وتربوية الهدف، عبد اللّه جدعان 114
أديب من مصر في القرن الخامس الهجري 127
ابن جَلَنْك... الشاعر الثائر من العصر الوسيط بحلب 132
قَفلة القصة القصيرة جداً (أنواعها ودلالاتها في "طيور الرأس") 138
ظاهرة الحزن... باعث الشعر ونفسية شاعرة، قراءة نقدية في شعر يسرى فخري علي ديوانها: "النايات".....150
الأسلوب الساخر... وتشظّي المكان، أشعث..أغبر، أحمد جار اللّه ياسين أنموذجاً للتطبيق النقدي.160
العنوان الأول... دلالة القلق، ترقيع الألفاظ والجملة، قراءة نقدية أُخرى في قصص أشعث.. أغبر، أحمد جار اللّه ياسين.....173
في سبيل البحث العلمي... مدوّنة سيرية من يوميات باحث 187

إهداء المقالات...

إلى الأستاذ المحقق العلّامة الدكتور علي إبراهيم كردي المحترم،

أهدي باكورة مقالاتي هذه لعالمٍ جليلٍ،

ومحققٍ ثبتٍ،

وأستاذٍ عرف العلم والبحث من أوسع الأبواب،

وأدقها،

وأجملها... غير مجاملٍ،

أو منحازٍ،

أو متعصب.

المحب لعلمك وأدبك:

محمد الساير.

مقدمة المقالات عملياً:

مذكرات الصحيفة ف، مقالات جديدة لكاتبها في سلسلة كتب في المقالة أصدرها وطبعت وانتشرت.

المقالات الفيسبوكية...

المقالات الأدبية...

المقالات النقدية...

مقالات نقد السرد والشخصية...

احتجنت في هذا الكتاب... أرجو النقد لها،

أو نقد كاتبها...

أيها القارئ الكريم... لا تنس أنك جزءٌ من عملي المتواضع دائماً.

مقدمة المقالات منهجياً:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين،

وبعد...،

هذا كتاب جديد في فن المقال الأدبية يصدر في عام مشبعاً بالسفر والرحلات إلى بلدان العالم العربي الجميلة في سوريا ولبنان ومصر والسعودية، وآثرتُ أن يكون بهذه الصحائف التي كُتبت عن مداد العلماء في بلاد الياسمين بلاد الشام سوريا وما لقيتُ فيها من حب وكرم ووداد.

لقد كان الطريق ممتعاً إلى هذه البلدان ولاسيما وزالت الجائحة المشؤومة وانتهت بفضل الله – سبحانه وتعالى – وولت إلى غير أوبة، فكان الانفتاح الذهني والعلمي والاجتماعي إلى حب السفر والتجوال مهتماً بالجديد المفيد الممتع من هذه الدول فكان لي ولمن معي ما أردنا بحرية ونشوة وإطراب.

أما عن المقالات فنُشرت في أغلب الصحف والمجلات الثقافية والفكرية المرموقة والمهمة والمعروفة في العراق والوطن العربي، ولذا حازت بعض الثناء والعرفان عند المحبين والأوفياء وهم ينتظرون أن تصدر في مؤلَف واحد كما اعتاد الجميع أن يروا ذلك بين أبحاثي ودراساتي ومقالاتي أن تُضم في كتاب واحد وتحت عنوان، والحمد لله رب العالمين.

والكترونياً فلقد نُشرت هذه المقالات في صفحة الموقع الرسمي لكلية التربية الأساسية / حديثة في جامعة الأنبار، إذ يُطلب من التدريسي في أية كلية من هذه الكليات ومن الأقسام العلمية التي تضمها كل كلية أن ينشر التدريسي مقالات علمية

فكرية تثقيفية متنوعة في تخصصه العلمي وميدان عمله الذي عُرف عنه، ومن هنا كانت هذه المقالات متنوعة النشر الورقي والالكتروني في أغلبه ومن هنا جاء عنوان الكتاب أو لنقل عنوان هذه المذكرات باسم الصحيفة ف الفيس بوك وكلّنا يعرف أهمية هذه الصحيفة اليوم من النشر والقراءة والمتابعة. ولعلّ فائدتها تزداد وتكثر حين تُنشر في كتاب، ومن الله التوفيق والسداد دائماً.

ولعلَّ سائلاً يسأل عن أهمية المقالة والفحوىٰ من كتابته في هذا الكتاب، أو من حين بدأ صاحبها بالكتابة في عنوانها الذي اختاره، قلتُ:

- أهمية المقالة في سرعة الانتشار والقراءة من الجميع.

- إن هذه الموضوعات لاقت صدىً طيباً حين نُشرت لأول مرة الكترونياً وورقياً، ورغب بعض المحبين في التوسع فيها عنواناً ومضموناً وفكراً وبحثاً لتكون رسالة جامعية أو كتاباً علمياً فرحبتُ في ذلك وشجعتُ.

- إن بعض هاته المقالات كُتبت عن شخصيات يُكتب عنها لأول مرة أو لم يُكتب عنها كثيراً، وهم بحاجة إلىٰ مَن يكتب عنهم باستحقاقهم العلمي والبحثي وما نشروه من دراسات وأبحاث تهم القارئ العربي في مجال الأدب العربي وعصوره الكثيرة، وتهم طالب العلم في هذا الأدب ومَن يبحث عن جديده وجهد المبدعين فيه.

- إن هاته المقالات بحثت نوعاً في آليات علم التحقيق ومنهجه، وحتىٰ في العناوين التي خُصّت في الأدب الأندلسي كان همُّ الباحث والمقالي الساير أن يبرّز نصوصه الشعرية والنثرية عند الشعراء والشواعر والكتّاب والعلماء الذين تناولهم أي مقال بالكتابة، مما سيرىٰ القارئ ويعرفه حين يكون هذا الكتاب بين يديه بعد أن كانت مقالاته بين مسامعه وأبصاره.

واما عن المقالات عنواناً ومضموناً في جسد هذا الكتاب فكانت متنوعة ومغرية بالقراءة والمتابعة، فمنها ما اهتمّ:

- بالشخصيات الثقافية والعلمية والأدبية في العراق وبلاد الشام.

- ما عرّف بدراسات مبسطة عن شواعر الأندلس واهمّ ميزات شعرهن في الموضوع والفن.

- ما كُتب عن أدب الأطفال عند المبدعين فيه من أبناء بلدي العراق، وهم ما زالوا يواصلون الخُطى في الكتابة عنه مسرحاً وقصةً ونصاً شعرياً.

- ما كُتب عن النصوص النثرية وأدب التوقيعات، وعن الشعر الجديد للمرأة ولاسيما المبدعة العراقية مما سيقرأ القارئ عن هذا الأدب وعن هؤلاء النسوة في مقالاتي هذه.

هذا كلّ ما لديّ أيها القارئ اللبيب عن مقالاتي وكتابي الجديد هذا، لا يسعني إلا أن أدعو لك بمزيد من المتعة والفائدة بأنواعها شتى وأنت تواصل قراءة العنوان تلو العنوان منه، والمقالة خلف المقالة فيه، وإني لأشكر الناشر شكراً طيباً مباركاً على ما بذل في سبيل إخراج الكتاب إلى الناس في كل مكان، والى المكتبة الأدبية العربية، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه الراجي عفوه ربه الغافر:

محمد بن عويد محمد الساير

في الحقلانية: 9 / 9 / 2022.

ابن الفرضي (ت 403هـ) عالم الأندلس ومؤرخها وشاعرها

هو مؤرخ بارع في التاريخ على قلة ما وصل إلينا من تصانيفه، ولعلّ كتابه (تاريخ علماء الأندلس) من أوائل مؤلفات الأندلس التي تترجم لعلماء أهل الأندلس وكان الكتاب من أهميته ونفاسته إذ فتح سلسلة علمية من بعده لتتمة هذه التراجم اللامعة في الفقه وعلوم الحديث واللغة استمرت لقرون من العطاء في ذلك الصقع البهي، إذ ألّف ابن بشكوال كتابه (الصلة) صلة لهذه التراجم الذهبية إلى عصره، ومن ثم ألّف الموسوعي الأديب الآثاري ابن الابار كتابه الكبير (التكملة لكتاب الصلة) بأربعة أجزاء سمينة في المادة العلمية وثقل التراجم التي يكتب عن كل واحدة منها وإلى عصره طبعاً، ومنها إلى ابن المراكشي وكتابه الشهير (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة) وهو بأسفار عدة في كل سفر منها مادة غنية وجليلة المنفعة والفائدة ولاسيما مع الأدباء والشعراء واشعارهم في كل مكان وفي أي غرض. وخُتمت هذه السلسلة الذهبية العلمية النفيسة بكتاب ابن الزبير (صلة الصلة) وهو مهم جداً إذ يترجم بعلماء الأندلس في نهاية عصورها، ويحوي تراجم نادرة ومعلومات قيمة يكاد صاحبها ينفرد بها وبنصوصها المختارة من الشعر والنثر ومأثور القول.

فهل استطاع أحد من أهل المشرق أو من غيرهم عمل مثل هذه السلسلة الطويلة وبهذه العناية والاحاطة بالتراجم الشخصية وتراثها الأدبي والفكري والفلسفي والديني والاجتماعي؟؟!! وهل نحن قادرون اليوم على إنجاز سلسلة مثل هذي في التراجم لعلماء المشرق أو المغرب أو الأندلس أو غيرها من الأماكن في عصرنا المعيش؟؟!!

ابن الفرضي عالم رباني ومتدين كبير متدين عن علم في العلوم الفقهية وعلوم الحديث وعلوم القران الكريم بأنواعها وتشعباتها، سأل الله – سبحانه – أن يقتل مظلوماً في سبيل الله تعالى يوم حج مكة وزارها وهو معلقٌ بأستار الكعبة المشرفة، وكان له ما أراد حين قُتل مظلوماً صابراً محتسباً في السادس من شوال من عام 403 هـ، يوم دخل البربر قرطبة مع سليمان المستعين بالله.

وابن الفرضي لمن لا يعرف ذلك شاعر أيضاً إلا إنَّ شعره لم يصل إلينا على الأكثر، أو لنقل إن أكثره لم يصل إلينا ولقد ضاع جله كما ضاعت مصنفاته بسبب عاديات الزمن الظالم وللأسف الشديد.

وشعره تبين فيه مسحته الدينية الخالصة، وعقيدته الإسلامية الصادقة لوجه الله الكريم العزيز، فهو أسير الذنوب العارف بها الخائف من عواقبها، والذي يرجو الله – سبحانه وتعالى – الصفح عنها، وإلا كيف ستكون الخواتيم. ومن البداهة مثل هذه المشاعر تكون من مسلم عُرف بالتقوى والصلاح والورع مثل عالمنا وفقهينا ابن الفرضي في حياته العلمية والعملية، فيكف كانت في شعره؟؟ فلنستمع إلى إحدى مقطوعاته الشعرية:

أسيرُ الخطايا عند بابك واقفُ ... على وجلٍ مهابه انت عارفُ
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
ومن ذا الذي يُرجى سواكَ ويُتقى ... ومالك في فصل القضاءِ مخالفُ
فيا سيدي لا تُخزني في صحيفتي ... إذا نُشرت يوم الحسابِ الصحائفُ
وكنْ مؤنسي في ظلمةِ القبرِ عندما ... يصدُّ ذوو وذي ويهفو المُوالفُ
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ... أرجو لإسرافي فإني لتالفُ

وله شعرٌ بمثل هذا الحزن والألم ولكن في الغربة وفي قصة رحيله عن الأندلس إلى المشرق، وتذكر الخلان والأهل والمقربين من أهل رحمه وبيته. وفي هذا الشعر يذكر ابن الفرضي الزمن بمدته وموعد غيابه عنهم في رحلته هذه، ويذكر ما تفعله الغربة القاسية لرجل مثله أحب البلاد والعباد وانهى عمره في خدمتها وتعليمها العلوم النافعة الشرعية واللغوية والتاريخية. يقول شعراً في غربته هذه:

ومـــا لي حيـــاة بعـــدكم اســـتلذها	ولـــو كـــان هـــذا لم أكـــن بعـــدها حُـــرّا
مضـــت لي شـــهورٌ مـــذ غبـــتم ثلاثـــة	ومـــا خلتنـــي أبقـــى إذا غبـــتم شـــهرا
أُعلـــل نفـــسي بـــالمنى في لقـــائكم	واســـتهل الـــبرَّ الـــذي جبـــتُ والبحـــرا
ويؤنســـني طـــيّ المراحـــل بعـــدكم	أروحُ عـــلى أرضٍ وأغـــدو عـــلى أخـــرى

ووُصف – يرحمه الله تعالى – بالدعابة وروح الخفة والمرح والهزل – أحياناً- حتى في أصعب الأوقات، ومن ذلك ما كان له من شعر في الغزل، وهو كما ذكره أهل التراجم من الشعر الرائق، إذ يصف القمر الذي طلع عليه وهام بحبه وذل جسمه ونظره على عادة أهل العشق والغرام في ذلك، فبات سقيم العينين والجفون والأحداق لما رأى من سحر ذلك الجمال، وهي روحٌ خفيفة الوصف تُحمل على التقليد لأهل هذا الغرض في المشرق والمغرب، يقول ابن الفرضي:

إنَّ الـــذي أصـــبحت طـــوع يمينـــه	إنْ لم يكـــنْ قمـــراً فلـــيس بدونـــهِ
ذلي لـــه في الحـــبِّ مـــن ســـلطانهِ	وســـقامُ جســـمي مـــن ســـقامِ جفونـــهِ

أُطلق على ابن الفرضي: الفقيه.

وأُطلق عليه: الحافظ.

وأُطلق عليه: الأديب.

وأُطلق عليه: المحدث.

وأُطلق عليه: المؤرخ.

وأُطلق عليه: الشاعر... أيضاً.

ولقد تولّى مهنة الكتابة وتولى مهنة القضاء ببلنسية، ولو قدر الله – عز وجل – ووصل إلينا أكثر شعره لكان في ديوان نضعه إلى جنب دواوين القرن الرابع الهجري في الأندلس. ولكان تحفة أدبية علمية أخرى تضاف إلى تحف الأندلسيين في هذا القرن البهي الجميل.

رحم الله ابن الفرضي العالم الأندلسي الأديب الفقيه الحافظ المحدث القاضي الكاتب، ورزقنا أمثاله وأمثاله في أمتنا الإسلامية اليوم أو غداً.....

التأليف الأدبي بين الإبداع والاتباع في الأدب الأندلسي... كتب المختارات الأدبية اختياراً

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين،

الحقيقة هذه ورقة بحثية مختصرة وربتما تكون مختصرة جداً لضيق المساحة وكثرة المعلومات وغزارة المصادر ولاسيما في كتب المختارات التي تعد من الكتب الأساس في المكتبة الأدبية العربية سواءٌ أكانت المكتبة الأدبية الأندلسية أم غيرها في المشرق أو المغرب.

وهناك تواشج كبير في المكتبة الأندلسية الأدبية المطبوعة والمخطوطة وحتى المفقودة منها ومما هو بائن وواضح من عناوين المصنفات التي وصلت إلينا بين المختارات الأدبية وبين اصناف التأليف الأخرى في العلوم والفنون المختلفة. ولعل للمكتبة الأدبية الأندلسية فضلاً في تعالق هذا التواشج وصهر تلكم العلاقة التأليفية في بوتقة إبداع واحدة غايتها ابراز الأدب الأندلسي بأحسن حلة واظهاره بأفضل ظهور والعناية به وايصاله الى المتلقين كما ينبغي له، وكما يحق له وهو النفيس في ذلك وذو الشخصية البارزة بين أنواع الأدب التي ظهرت في الأمصار الأخرى والذي قد اندثر ولم يعد له ذكر اليوم.

ربما كانت هذه التصانيف بتواشجها قائمة على الجمع بين كتب التراجم الشخصية وكتب المختارات الأدبية في سلسلة طويلة عرفتها المكتبة الأدبية الأندلسية. لما ما للنصِّ الشعري من أهمية في توثيق المعلومة التاريخية، أو تأكيد الحدث التاريخي حين يأتي بين سطور مَن نترجم لهم من العلماء والأدباء والشعراء والكتاب... وغيرهم.

ومن تلكم الكتب التي جمعت بين علم التراجم والتصنيف فيه وبين المختارات الأدبية في المكتبة الأندلسية هي:

- تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي (ت 403هـ).

-الصلة، لابن بشكوال (ت 578 هـ)، على ما فات ابن الفرضي وتتمة إلى عصر المصنف. -التكملة، لابن الأبّار البلنسي (ت 658 هـ)، على ما فات صاحبيه وتتمة إلى عصر المصنف.

-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابي محمد عبد الله بن محمد الانصاري الاوسي المراكشي (ت703هـ)، على ما فات مَن قبله وتتمة كبيرة إلى عصر مصنفه.

-الصلة، لابن الزبير الغرناطي (ت 708 هـ)، على ما فات سابقيه وتتمة إلى وفاة المصنف في العصور الأخيرة من عصور المسلمين في الأندلس.

هذي أغلب المصنفات التي نضت عن ثيابها والبست حلة جديدة مع كتب التراجم، وجاءت هنا المختارات إبداعاً لتأكيد الاتباع بكتب التراجم الشخصية التي ظهرت في المشرق، والإبداع كان من الأندلسيين بصنع هذه السلاسل الذهبية في الكتابة والتصنيف والترجمة لتشمل عصور الأدب الأندلسي أجمعها.

وهناك من الكتب الأدبية التي اعتنت بتراجم الأدباء والشعراء والكتاب بحسب عصور معيشتهم في الأندلس أيضاً، وهي تتسع كذلك اتساعاً كبيراً على المختارات الشعرية، بل وتعدّ المصدر المهم لها والأول في مراجعنا عن هذا الشعر وباقي أجناس الأدب الأندلسي من مثل الموشح والزجل... ومن ذلك مثلاً:

-كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، لابن خاقان الإشبيلي (ت529هـ).

-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، للمصنف السابق نفسه.

-جنى الازاهر النضيرة، علي بن الفخار الرعيني (ت666هـ)، وهو صلة مستملحة ومميزة على كتابي المطمح والذخيرة.

وهناك من كتب المختارات الأدبية ما تواشج علاقة ومضموناً ومنهجاً مع كتب الجغرافيا واستضاف هذا التواشج عشرات الأدباء والشعراء والكتّاب بين طيات كل كتاب وكل جزء أو قسم، وهو ما أُتبع أولاً مع الأدب المشرقي في العصر العباسي ومن ثم اصبح إبداعاً في التوسع والشمول حتى لتلكم المادة المشرقية في الترجمة والتصنيف وحسن الاختيار للنصوص الشعرية. ومن تلك الأعلاق النفيسة في ذلك:

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ).

-خريد القصر وجريدة العصر، للعماد الكاتب الاصفهاني (ت597هـ). واعني القسم الكبير الذي يخصّ الأدب الأندلسي فيه

-الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب (ت776هـ).

إذ إن هذه المصنفات كلها تدخل في نمط التراجم البلدانية، وهي داخلة في كتب المختارات الأدبية ولاسيما مع النصوص الشعرية الأندلسية البراقة في النظم والتوثيق والإبداع في الاختيار والتقييد لهذا الاختيار.

ومن المختارات الأدبية الخلّص في المكتبة الأدبية الأندلسية والتي تميزت بحسن الترتيب والتنظيم والمنهج في التأليف من العنوان إلى آخر كلمة وحرف جاءا في مثل هذه المختارات، وهو ما كان في وكد المحققين وجهدهم لتحقيق هذه المختارات ولأكثر من مرة واحدة، وما كان من جهد الدارسين والباحثين والنقاد في البحث والتقصي لرسائلهم وأطاريحهم الجامعية وهي كتب نفسية هذا اليوم، ومؤلفيها يشار لهم بالرفعة

والبنان والسمو في كل مكان، كتب ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ) وما فيها من جهود كبيرة في تدوين النص الشعري واختياره من مثل (المُغرب في حُلى المَغرب)، وهو آية في التنظيم على الأماكن والقصبات، وكُتبت تراجمه بأسلوب علمي أدبي أنيق جداً، وكذلك مع كتابه الآخر (رايات المبرزين وغايات المميزين)، وأما كتابه (المرقصات والمطربات) فكان جهداً نقدياً وتدوينياً بارزاً جداً وفيه سمات الإبداع بشكل لافت ومميز مما شهد له بذلك الجميع ممن قرأه أو درسه أو تبّحر في تراجمه ومختاراته.

ومن تلك المختارات الأدبية كتاب(المختار من أشعار أهل الأندلس) لابن الصيرفي (542هـ)، وهو جميل في أسلوبه وعرضه ولكنه مختصرٌ أكثر مما ينبغي للتأليف له بمثل عنوانه، أو ربما فُقد أغلبه وأتت عليه عوادي الزمن الجائر وهذا ما دار في فكر المحققين حين تكلّما عن الكتاب ومصنفه، الاستاذ المحقق هلال ناجي – رحمه الله تعالى – والدكتور المحقق عبد الرزاق حسين.

ومن تلك المختارات الأدبية الأندلسية كتاب (السحر والشعر) للسان الدين بن الخطيب أديب الأندلس وخطيبها ومصنفها ووزيرها في حقب معينة، وهو في اللطافة في العنوان والبراعة في التصنيف والاختيار والتدوين للنصوص الشعرية بحسب أغراضها الشعرية في المشرق والأندلس.

والحمد لله أولاً وآخراً...

الزهو بالذات عند المرأة الأندلسية - شعراً وفكراً-

هي هكذا في عنفوانها وجمالها وعشقها للغلبة على الآخر، هي هكذا في موجة التمرد القاسية الظالمة لنفسها أولاً وليس لغيرها ثانياً وأبداً، هي المرأة بقوامها وحسن النظر إليها تتغلب على الذات لتزهو بها شعراً وفكراً هناك في رحاب الأندلس ومدنها الفاتنة خلّابة المنظر والخَلق من كل ناحية وشق... و يا الله على ذلك الجمال وسحره التكويني الوجودي في الانسان والمكان والعيش.

المرأة الأندلسية هي التي تزهو بذاتها شعراً وفكراً، الشعر والفكر متلازمان مذ قدم النقد، وهل الفكر إلا الشعر كلمات ومشاعر فيما يخصُّ النص الشعري أياً كان نوعه وجنسه وعصره وشاعره وشاعرته؟! وهل الشعر إلا الفكر الموغل في الأحاسيس وتصوير الذات لما تكتب وكتبت وباحت وستبوح بما تشعر لتنظم. أرى أن أستاذنا الأستاذ الدكتور سعيد عدنان المحنة أصاب كثيراً وكثيراً جداً في دراسته القيمة عن الشعر والفكر، واستعرض ما يحقُّ له أن يُستعرض رأياً وموضوعاً ومنهجاً في علائق الشعر بالفكر...

هي هذه أسماء العامرية شاعرة من شواعر الأندلس تبعث رسالة بأبيات شعرية إلى ملك الموحدين عبد المؤمن بن علي تطلب عفواً عن مصيبة ألّمت بها وتركتها في ألم وحسرة وشجن، تقول زهواً بالذات وفكرها يسمو شامخاً من ألفاظ تلك الأبيات الشعرية التي تقول فيها:

عرفنا النصر والفتحَ المبينا لسيّدنا أمير المؤمنينا
إذا كان الحديث عن المعالي رأيتُ حديثكم فينا شجونا
رويتُم علمه فعلمتموه وصُنتم عهده فغدا مصونا

وها هي أم الحسن بنت جعفر الطنجالي تزهو بشاعريتها وحبها للعلم والخط والقرطاس. شاعرة أندلسية أخرىٰ من شواعر مجد الأندلس وتألقها تزهو بذاتها فكراً في حب العلم وطلبه، والسعي إلىٰ الدرس والسؤال، وما أجمله من سعي. وشعراً حينما تنظم أبياتاً شعرية توثّق لنا ما تريد من ذلكم الفكر وما يُعتز به وما يزهو به، تقول في أبياتها الشعرية هذه:

الخـــطُّ لـــيس لـــه في العلـــم فائـــدةٌ وإنـــــما هـــــو تـــــزيينٌ بقرطـــــاسِ
والـــدرسُ ســـؤالي لا أبغـــي بـــه بـــدلاً بقـــدر علـــم الفتـــىٰ يســـمو عـــلىٰ النـــاسِ

انظر – هداك الله – إلىٰ هذه الرفعة والسمو في طلب العلم، والفكر من شاعرة أندلسية وزهوها بذاتها ونفسها علىٰ كثير من الخلق فيما تقصد (الرجال... طبعاً)، فهي تبرز وتريد أن تبرز شعراً وفكراً بهذه الشخصية من خلال النص الشعري.

مع المغامرات الغزلية ولاسيما ونزهون وولادة ومن يعشقهما عشقاً خالداً نرىٰ الزهو بالذات شعراً وفكراً، ربما هو الجمال وتهافت الآخرين إليه، وربما شموخ المرأة وعزتها بنفسها وذاتها لتتفوق علىٰ الرجال... الرجال كلهم.

ما أدق قول ولادة بنت المستكفي، وما قوة شخصيتها وجبروتها الخَلقي والخُلقي حين قالت:

أنـــــا واللهِ أصـــــلح للمعـــــالي وأمشي ـــــ مشـــــيتي وأتيـــــه تيهـــــا
وأمكـــن عاشـــقي مـــن صـــحن خـــدي وأعطـــــي قبلـــــتي مـــــن يشـــــتهيا

في يوم المرأة العالمي الموافق: 8 / 3 / من كل عام معيش عندنا وعند الآخرين، أتساءل هل هناك من النسوة اليوم من تتمتع بهذه الحرية وتزهو بها بكل جرأة وصراحة وإقدام؟! وهل هن في ديمقراطية اليوم مثلما كانت ولادة أمسِ؟!! لهنّ حق الإجابة والرد... طبعاً.

لما لا يُحتفل بهذه الأبيات الشعرية احتفالاً جديداً للمرأة في يومها العالمي؟! اقترحتُه الشاعرة الأندلسية بشعرها وفكرها وزهوها بذاتها في النواحي كلها كما فعلت ولادة علماً إنها كانت وفية إلى حدٍّ كبير لعشيقها الأول ابن زيدون شاعر الأندلس وأديبها الذي لا يبارى إلى يومنا هذا؟! وإن أنكرت ذلك في أخريات حياتها الغرامية بينهما، فشعرها يدلّ على أفكارها العميقة في الحب ومشاعرها الصداقة فيه أيضاً، ولا صدقَ في الحب كما يقال – والله تعالى أعلم – تقول في أبيات شعرية أخرى:

تمــرُّ الليــالي لا أرى البــينَ ينقــضي ولا الصــبرَ مــن رقِّ التشــوقِ معتقــي
سـقى الله أرضـاً قـد غـدت لـك منـزلاً بكــلّ ســكوبٍ هاطــل الوبــل مغــدقِ

وحين تعاتب ذلك الوزير الشاعر الفارس من فوارس الاندلس في السيف والقلم لما مال إلى جارية سوداء، نرى قمة الصراع مع الذات والزهو بها شعراً وفكراً، ويكأنها قُتلت أو ضُربت بمنجنيق من بُعد فتُركت جسداً ممزقاً بأشلاء كثيرة! فهل كان العتاب زهواً جديداً لهذه المرأة في شعرها وفكرها؟! لنستمع إلى أبياتها في العتاب هذه:

لــو كنــتُ تنصــفُ في الهــوى مــا بيننــا لم تهــــوَ جــــاريتي ولم تتخــــيّرِ
وتركــــتَ غصــــناً مشــــهراً بجمالــــه وجنحــــتَ للغصــــنِ الــــذي لم يثمــــرِ
ولقــد علمــتَ بــأنني بــدرُ السـما لكــن ولغــت لشــقوتي بالمشــتري

يا لهذا الزهو ولهذه الكبرياء ولذلك الشموخ عند هذه المرأة الأندلسية الشاعرة الأدبية سيدة البلاط القرطبي. يا لهذا الزهو بالذات حتى في العتاب الذي يسبغ على النفس الانسانية الحزن والهمّ؟!

وقل عن مثل هذا في شعر نزهون وصاحبها....

وعن الشاعرة الشلبية...

لك السلام أيتها المرأة اليوم، ولك التهنئة بما صنعن أسلافكنّ من زهو وسمو، أرجو أن يكونا في فكركنّ العميق وانتنّ تفحصن تراثكنّ الأدبي الشعري الزاهر الزاهي بالذات في الفكر والشعر ولاسيما لتراث الأندلس وأدبها وحضارتها.

المكان – وطن – في شعر الشاعرة الأندلسية

ربما أخفف من غلواء ما قلت عن الزهو بالذات في مقالي السابق عن المرأة الأندلسية الشاعرة فكراً وشعراً، إذ ربتما ظن القارئ أني وضعتُ المرأة من خلال شعر المرأة الأندلسية في دائرة الخيلاء والكبر والتعالي ولاسيما على الرجال، بل وعلى مكونات المجتمع جميعاً بطبقاته وفئاته، ومظاهر الحياة وما فيها. وأنا لم أقصد ذلك طبعاً لا من قريب أو بعيد!! وإنما ترجمتُ واقعاً عملياً لفكر علمي من خلال الشعر بان عند الشاعرة الأندلسية وأردتُ من النساء اليوم أن يضعن ما كان عليه أسلافهنّ... ليس إلا، والله يشهد.

أما في مقالي هذا أبرز بعض جوانب الألم وجوانب الرقة الشعورية عند الشاعرة الأندلسية عبر نصوصها الشعرية وما تحوي هذه النصوص من ألفاظ وأفكار ومعانٍ مميزة على الرغم من قلة الشعر الواصل إلينا من شعر شواعر الأندلس في عصور الأدب الأندلسي المختلفة.

من عتبة عنوان مقالي هذا (**المكان – وطن**) تبرز الذات عند الشاعرة الأندلسية بشكلها الحقيقي المفهم لأسماعنا بهذه المشاعر التي فاحت من عبير نصوصها الشعرية كما تبين من دراستنا لهذه النصوص في هذا المقال، ولاسيما عن طريق المكان والمكان الوطن الذي هو هو من الأهمية والعناية والقرب من المشاعر والذات. وللمكان أنواع منها الأليف ومنها المعادي ومنها القريب ومنها البعيد، ومنها المكان الواقعي ومنها المكان التخيلي... فيا ترى كيف كان المكان الوطن في شعر الشاعرة الأندلسية ومشاعرها... فلنبصر قول الشاعرة الأندلسية بثينة بنت المعتمد وهي التي عانت ما عانت في قضية المكان الوطن بين الانتماء والغربة، بين رفاهية العيش وقساوتها. بين

مكانها الثاني في كنف أبيها مكان الشعر والحضارة والرقي، وبين مكان آخر بين النفي والسجن وشظف العيش والحال. كيف إذا تغير الحال وبيعت في أسواق العبيد والنخاسة هي إذن تستميح ذلك الأب الملك الذي لم يعد ملكاً، وذلك الشجاع الذي غدا مكبلاً بقيود الأسر بلا سبب منه... تخاطبه وأمها في قصيدة تشرح له ولها ما كان بعد فقدهما وفقد المكان الوطن. وانت اخي القارئ اللبيب ضع في بالك ونصب عينيك ما كانت عليه إشبيلية وقصورها لمثل هذه الفتاة. تقول في خاتمة قصيدتها الشعرية هذه:

فخرجـــتُ هاربـــة فحـــازني أمـــرٌ لم يـــــأتِ في إعجابـــــه بســـــدادِ
إذ بـــاعني بيـــع العبيـــد فضـــمّني مـــــن صـــــانني إلا مـــــن الانكـــــادِ
وارادني لنكـــــاحِ نجـــــلٍ طـــــاهرٍ حســـن الخلائـــقِ مـــن بـــني الأنجـــادِ
ومضـــى اليـــك يـــوم رأيـــك في الرضـــا ولانـــتَ تنظـــرُ في طريـــقِ رشـــادي
فعســـاكَ يـــا أبتـــي تعرّفنـــي بـــهِ إن كـــــان ممـــــن يرتجـــى لـــــودادِ
وعســـى رميكيـــة الملـــوكِ بفضـــلها تـــــدعو لنـــــا بـــــاليمنِ والإســـــعادِ

هي هذه المرأة في مفارقات حياتية كثر من خلال التجربة الحياتية الشعورية التي عاشت فيها ولاسيما مع المكان الوطن، وهي في مفارقات لفظية ودرامية ضدية أكثر وهي تابعة للمكان الوطن أيضاً، مفارقات لفظية درامية مع الذات ومع الحدث ومع المشاعر، المشاعر لرجل فيه الوداد والاسعاد كما كانت في ذلكم المكان الوطن، وفي تلكم الأسرة من الأب والأم.

عند حمدونة بنت زياد، وهي شاعرة أندلسية أخرىٰ تهيم بذكر المكان بشكل عجيب غريب، وتصف ما تراه وصفاً دقيقاً ومحكماً. هو + هي ذلكم المكان الوطن – الوادي، الوطن الآني المكان القريب الأليف المُسعد الذي وقاها وصاحباتها من... ومن... ومن... وهي تقول في مدحه والاعجاب به:

وقانـــا لفحـــة الرمضـــاء وادٍ ســـقاهُ مضـــاعفُ الغيـــثِ العمـــيمِ
حللنـــا دوحـــةً فحنـــا علينـــا حُنُـــوَّ المرضـــعاتِ عـــلىٰ الفطـــيمِ
وأرشـــفنا عـــلىٰ ظمـــأٍ زلالاً ألـــذَ مـــن المُدامـــةِ للنـــديمِ
يصـــدُّ الشـــمسَ أنّـــىٰ واجهتنـــا فيحجبهـــا ويـــأذنُ للنســـيمِ
يـــروعُ حصـــاهُ حاليـــة العـــذارىٰ فـــتلمسُ جانـــب العقـــدِ النظـــيمِ

ما لهذا الوصف؟! وما لهذا المكان الذي يثير هذا الاعجاب كله والحب كلها والمشاعر كلها؟! وما لهذه البراعة سيدتي الشاعرة الأندلسية في التصوير والتعبير والرسم بالألفاظ والألوان والموسيقىٰ والأصوات، إنها المبدعة الأندلسية المعذبة بهذا المكان الساحر الوطن الآني الذي لا تملُ منه ولا نملُّ منها ومن شعرها. لو ما كتبت هذه الشاعرة الأندلسية الأصيلة إلا هذا النص الشعري لكفتنا ولقلنا مثلما نقول الآن إنها شاعرة محكمة متقنة لما تنظم وكيف تنظم ولما تنظم.

ولا تكتفي الشاعرة الأندلسية بوصف المشاعر تجاه المكان الوطن، تجاه هذه الثيمة التي تعد كل شيء في حياة الإنسان مهما كان نوعه ونمطه وآليته، وإنما كان انتماء وديمومة انتماء من قبل الشاعرة الأندلسية لهذه الثيمة، فها هي الشاعرة الشلبية تعبر لنا تعبيراً مقنعاً إلى حد كبير في المشاعر والأفكار عن المكان الوطن وعن مدينتها شِلب

بمقطوعة شعرية تسيل حزناً وألماً وهي تسمع ما يُفعل بمدينتها ومكانها الوطن من غدر الغادرين ومكر الحاقدين، فهي تستنجد له وتبكي عليه أميراً وملكاً وسلطاناً يستحق أن ترسل له مثل هذه المقطوعة.

تقول الشاعرة الشلبية في شِلب في أبيات شعرية بعثتها إلى السلطان يعقوب المنصور أحد ملوك الموحدين وسلاطينهم:

قـــد آن أن تبكـــي العيـــون الآبيـــةُ ولقـــــد أرى أن الحجـــــارةَ باكيـــــةُ
يـــا قاصـــد المـــصر الـــذي يرجـــى بـــهِ إن قـــــدّر الـــــرحمن رفـــــعَ كراهيـــــةُ
نـــــادِ الأمـــــير إذا وقفـــــتَ ببابـــــهِ يـــــا راعيـــــاً إنَ الرعيـــــةَ فانيـــــةُ
أرســـــلتها همـــــلاً ولا مرعـــــى لهـــــا وتركتهـــــا نهـــــبَ الســـــباعِ العاديـــــةُ
شـــلب كـــلا شـــلب وكانـــت جنـــةً فأعادهـــــا الطـــــاغون نـــــاراً حاميـــــةُ
خـــافوا ومـــا خـــافوا عقوبـــة ربهـــم والله لا تخفـــــى عليـــــه خافيـــــةُ

هكذا كانت الشاعرة الأندلسية شاعرة المكان شاعرة الوطن مع قلة النصوص الشعرية الأندلسية التي وصلت إلينا من تراث شواعر الأندلس المجيدات في التعبير والرسم والتصوير شعراً موضوعاً وفناً، مع مشاعرهن الباكية... السعيدة... الفرحة...المغتربة... مع أنواع المكان وأنماطه وما يثيره كل نوع أو نمط.

توقيعات علي المصلاوي بين سحر المفارقة وتوهيمة الحدث، قراءة نقدية في (سلسال الماء والشعر)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين،

يجذبُك هذا الرجل بسحر ألفاظه وعباراته وشدّة أدبه واحترامه للآخرين. ويجذبني فيه أيضاً الهدوء الذي ينماز به حتى في أصعب المواقف التي تمرُّ بنا وأحياناً تحتاج إلى غضب إجباري انفعالي نتيجة سلوك مغلوط أو تصرف مسيءٍ إلينا أو إلى الآخرين من أبناء جلدتنا وخارجها، أو ربما إلى المنهج أو الكتاب وما فيه. ومما يجذبني فيه أيضاً حبه للعلم والتعلم وللأدب والتأليف في هذا الأخيرة في الدراسات العلمية والأبحاث المحكمة الرصينة وأخيراً في نظمه للشعر من قصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر أو النص الأدبي المفتوح، وهو لما يزل ينتج في هذه الدراسات النقدية المعاصرة، ولما يزلْ ينظم في أجناس الأدب المعاصرة أيضاً، ومنها توقيعاته التي أخصُّ الحديث عنها نقداً وتحليلاً في هذا المقال – إن شاء الله تعالى –.

في مؤتمر جامعة كربلاء العلمي الدولي الثاني، وعلى رحاب قاعات كلية التربية للعلوم الإنسانية وبين أروقتها شاركتُ- والحمد لله- ببحث علمي أظنه نال المحبة والإعجاب كثيراً من قبل القائمين على المؤتمر ووقائعه وجلساته العلمية المباركة، أو من قبل المشاركين معي من الباحثين العلماء الاجلاء الفضلاء من جامعات العراق المختلفة، رعاهم الله ووفقهم لخدمة العلم وأهله. وكان الاستاذ الدكتور الناقد الأديب الشاعر علي المصلاوي رئيساً للجنة العلمية التي تخصُّ بحوث اللغة والأدب المقدّمة إلى قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة، والتي كان بحثي من ضمن هاته البحوث التي نوقشت في هذه الجلسة، سرعان ما بادر بالسلام والتحية والسؤال عن الاهل

والاحباب والزملاء في محافظتي ومدينتي وجامعتي وكليتي فكان على ما عُهد فيه من اللطافة ودماثة الخُلق وحسن الأدب، وسرعان ما بادر إلى راحلته ليأتيني بهذه التوقيعات الشعرية النثرية السردية التي صدرت له والتي عنونها بـــ: (سلسال الماء والشعر)، فكان وفاءً مني بعد قراءتها مرة وثانية وثالثة أن أقدمها للمتلقي من جهة المفارقة وأنوعها والحدث وما فيه من توهيمات وسخرية تجمعه من جهة المضمون والشكل مع المفارقة في هذه السطور، فهو – المصلاوي- مع ديوانه الذي سيصدر قريباً بعد هذه التوقيعات يحتاجان إلى دراسة أكبر وجهد أشمل لأن فيهما ما يستحقان ويستحقان.

التوقيعات جنس أدبي عُرف في نثر العصر العباسي – تقريباً- جنساً أدبياً نثرياً مميزاً اعتنى به الخلفاء والأمراء والقوّاد في كتاباتهم الرسمية، وكانت هذه التوقيعات عبارة عن ألفاظ مختصرة وعبارات أدبية مركزة وربما خفية يريدها صاحب التوقيع أنى كانت نشأته وأنى كانت وظيفته.

والدكتور المصلاوي وهو أستاذ الأدب العباسي والأندلسي في الكلية التي ذكرت عرف جداً كيف ينظم في هذه التوقيعات، ويعرف كثيراً جداً كيف يجعلها في بوتقة التأثير إليها تسعى القلوب بعاطفة ضاحكة باكية، وبها تتغنى المشاعر بقرب بعيد، وحزن دافئ بارد لتحرك سكون الذات والآخر فلعلّه يحسُّ كما أحسستُ حين قراءتها وقراءتها وقراءتها...

توقيعات المصلاوي هذه مفتوحة العنوان إلا من العنوان الرئيس وهي متسلسلة بنقاط مرقمة مرتكزات علاماتية للولوج إلى كل لوحة من لوحات هذه التوقيعات الشعرية النثرية معاً. وفيها موضوعات عدة فمن موضوعاتها، مثلاً: حماقات بعض بني

البشر، ومنها واصفات للطير والحيوان، ومنها اغتراب الذات، ومنها العشق المزيف في النكبات، ومنها الحب الكاذب، ومنها صفات الإخوان الأوفياء في الغدر، ومنها الأصدقاء المقربون من الحسد والكره... وما إلى هذه الموضوعات التي تجمع في أصل نظمها وأساليب كتابتها المفارقات بأنواعها ودلالاتها مع الحدث بأنواعه ودلالاته والذي غالباً ما يأتي مع الفعل المضارع والجملة الفعلية، ويُرسم ببعض فنون البيان والبديع والحواس التي صبغت هذه التوقيعات بصبغة جمالية لا تملُّ ولا تُترك من القراءة والإعجاب والإحسان.

في لوحة توقيعية من لوحات التوقيعات ذات الرقم (1) نرى المصلاوي يجمع بين سحر المفارقة والحدث الذي يفعله الفعل المضارع الجماعي من الفعل والفاعلين. وهذه المفارقة تتمثل بالصحو في الحياة في العمل في العلاقة وجمالية هذه المسميات التي تحتاج فعلاً إلى قلب كبير لفهمها ومعرفة نوايا أصحابها ومبتغياتهم. يقول المصلاوي في لوحته التوقيعية هذه:

الصحوُ جميلٌ

نحتاجُ لقلبٍ

كبيرٍ لنفهمه...

ويؤكد المصلاوي في اللوحة التوقيعية التي تأتي بعد هذه اللوحة مباشرة أن الماء – الكرامة والعلم والأدب- يباع في هذا الزمن وأن الغيوم – المحبون الدائمون بالوفاء والعمل- يستحيون من هذا البيع، مفارقات تجمعها الأفعال التي ترسم الحدث الهازل البعيد عن الخلق والذوق وحفظ إبداع الآخرين:

حين يباعُ الماءُ بثمنٍ

تستحي الغيومُ...

وأما في التوقيعة الشعرية النثرية ذات الرقم (2)، ينحو المصلاوي منحىً آخر في رسم المفارقة الضدية عبر مظاهر الطبيعة الحية المتحركة (الحيوان)، وعبر الحدث الحكاية التي تجمع هذا النوع من المفارقة في حوار متخيل غايته الترميز إلى البشر التافه مع البشر الراقي المتحضر المتعلم المثقف، ومع أسفه المُلمح وأسفنا الصريح كيف علا بعض البشر على بعض بلا مسوغٍ أو مبرر وهؤلاء ممن لا يستحقون هذا العلو أبداً... أبداً...:

صعدتْ الدجاجةُ

أعلى الشجرة

لتحكي للعصافيرِ

أحلامها

وهؤلاء همُ همُ في التقدير والحكم والتزكية حتى وإن كانوا ديكة في توقيعية شعرية لدى المصلاوي حملت الرقم (4)، والذي أجبرنا أن ننعتهم بالديكة هو نوم المبدعين وتراجعهم وتقهقر أعمالهم الإبداعية المميزة في الدرس والتعليم والتأليف والتحقيق والنظم والكتابة.

بعضُ الديكةِ تلحُّ بالتنبيهِ

وبعضُ البشرِ يلحُّون بالنومِ

والكسلِ...

ولاشكّ في إن الجناس الاشتقاقي بالفعل (تلحُّ ويلحُّون) والتكرار في مفتتح الشطر من التوقيع أضاف ضربات إيقاعية محببة لتشكيل التوقيعة ورسمها ورسم صوت هاته الديكة وصوت الاغراق في النوم من بعض الكسالى، والمفارقة جامعة بين الأثنين في الصوت والدلالة والتعبير.

وفي توقيعية شعرية أخرى من توقيعات (سلسال الماء والشعر) وهي التوقيعة ذات الرقم (5) نرى شاعرنا وأديبنا المصلاوي في لوحة شعرية نثرية يخبرنا عن ماهية الالوان المضمرة في اشارات المرور وهي تعمل بسعادة على الرغم من تقيأ الشوارع بالزحام من المركبات والمارة والرحلات... وللشوارع يا له من يومٍ ومن أيام لا تفرغ فيها هذه الشوارع ولا تكلُّ تلك الألوان عن العمل؟!؟!

الشوارعُ تتقيأُ بالزحامِ...

ألوان الإشارات

سعيدةٌ بالعملِ...

هذي الألوان وإن كانت مضمرة إلا إنها معروفة في الشكل والخصوصية والعمل في هذه التوقيعة الشعرية، ونراها صريحة ضدية واضحة في توقيعية شعرية أخرى تجمع بين مفارقة السواد والبياض في اللون والشكل في سحر هذا النوع من المفارقة وقربها إلى النفس البشرية، وكذلك في حدث يحدث دائماً من هذا الحيوان الجميل الأليف المقرّب إلى نفوس البشر وبيوتهم.

والدلالة أبعد في إتهام البريء من الناس في هذا الزمان، وإظهاره بظهور العادي الآثم بلا سبب، وإنما... وإنما... وإنما...:

نامَ القطُّ الأبيضُ

على فحم جيراننا

فتوجّهتْ أصابعُ الاتهامِ

إلى الفحمِ!!

وأحياناً يكرر الدكتور علي المصلاوي نظرته إلى هذا البشر التافه الساذج من خلال حيوان أخر وهو طائر في توقيعية شعرية أخرى، الفراشة إن كانت بلا جناحين ماذا ستكون؟! وكيف ستكون؟! وهل سيحبها البشر؟! في التوقيعة الشعرية النثرية ذات الرقم (10) يستنطق شاعرنا وأديبنا المصلاوي المفارقة الدرامية التي تستند إلى الطبيعة ومظاهرها في تلكم الفراشة وما فيها من أبعاد يريدها لمنغصات الحياة مع مثل هؤلاء البشر:

لولا جناحاها...

الفراشةُ دودةٌ عابرةٌ..

ومثل هذا الاحساس ومثل هاته المشاعر تؤكد وتؤكد من قبل الشاعر والاديب المصلاوي في لوحة توقيعية شعرية جديدة من توقيعاته الشعرية في (سلسال الماء والشعر)، وهي التوقيعة ذات الرقم (11) يستظهر فيها المصلاوي الضفدع وجموده في مكان، وشيوع هذا الجمود عند باقي الحيوانات وعند البشر. فمثله مثل ذلك المغرور الذي لا يغادر مكانه أبداً ويظنّ بغروره أنه كبيرٌ وأكبر من الآخرين وهو الضعيف الجامد الراكد هناك في بركة تعرف بأنها.....:

المغرور يسبحُ

في كل اتجاهٍ

ضفدعُ الماءِ لا يغادرُ بركتَهُ...

وأما عن المفارقة اللفظية وتوهيمة الحدث فيها فجاءت عند الشاعر المصلاوي في بعض توقيعاته الشعرية النثرية هذه، ولا سيما توقيعاته الشعرية الأخيرة من مثل التوقيعة التي حملت الرقم (15) وفي لوحتها الختامية وهي تتحدث عن اغترابه في وطنه وبين لداته وأترابه، كيف سيهاجر منه إليه هجرة محمودة طيبة الذكر بالعلم والعمل والإبداع:

وأنا في وطني

مهاجرٌ منه إليه

وبعد فهناك الكثير الكثير من المفارقات المرتبطة بالحدث وأنواعه كلها قامت على لغة شعرية رائقة مكثفة أدت الموضوع وأباحت عن كنه مشاعر الذات وما يعتليها من مشاعر نفثتها إلى المتلقي بيسر وإحكام في المضمون والإيحاء أحياناً والتصريح أحياناً أخرى. كان الدكتور المصلاوي موفقاً وبارعاً إلى حدٍّ كبير في توقيعاته هذه لغة وصورة ودلالة وإيقاعاً. ديوان شعري نثري آخر يضاف إلى المكتبة الشعرية الأدبية العراقية المعاصر بأنواع الامتيازات كلها... ونطمع في مزيد.

جمالية الصورة المكانية في شعر الشاعرة الأندلسية

كان المقال يقوم أولاً على استنطاق ظاهرة المكان بأنواعه وأنماطه ودلالاته في شعر المرأة الأندلسية، ومن ثمَّ قُصر إلى الصورة المكانية في شعر المرأة الأندلسية لجسامة استنطاق المكان في شعر الشاعرة الأندلسية كما هو في شعر الرجل في الأندلس ولضيق صحائف المقال وقصرها الاجباري كما يعلم بذلك الجميع. وكان الموضوع وبصراحة أكبر مما تصورت أيضاً، فذهبتُ إلى الجمالية في الصورة المكانية، ولعلّي أفي بالعنوان والتحليل والنقد والدرس، ومن الله – سبحانه وتعالى – الاعانة دائماً.

في الجماليات للصورة المكانية عند الشاعرة الأندلسية استضافت الشاعرة ذائعة الذكر مظاهر الجمال كلها مع المكان الذي هو المرتكز الأول ولاسيما المكان الطبيعي الأليف ومظاهره المتنوعة، وربتما سأبعد قليلاً عن الأمكنة المعادية المؤلمة – أحياناً- لأبقى في فلك التفاؤل وميدان الوداد والحب للأندلس ومبدعيها شعوراً وفكراً وأدباً.

في مقطوعة للشاعرة أنس القلوب، شاعرة من شواعر الأندلس نرى مشهدية الصورة المكانية عند هذه الشاعرة الأندلسية التي شُهرت بالطرب والغناء وحسن المجلس والمعشر لكل من يسمعها ويقرأُ شعرها. هذه المقطوعة الشعرية التي غنتها أمام المنصور بن أبي عامر فيها ما فيها من مشهدية جمال الصورة للكؤوس والحيوان الرشيق الانيق في المنظر والخَلق. زاهٍ هذا المشهد بالتفاؤل والمسرات... كيف لا وهو صالح للغناء في أي وقت، وهو ينشد في مثل هذا المكان – الأندلس وجمالها-، وفي الليل ذلك الزمن الرومانسي المحبب المتخيّل في الشعور والوصف مع الشعراء ومع الشواعر أيضاً كما عند الشاعر أنس القلوب التي آنست قلوبنا ودغدغت مشاعرنا بجمالية الصورة المكانية في شعرها ولاسيما في هذه المقطوعة التي تقول فيها:

قــدّم الليــلُ عنــد ســير النهــارِ وبــدا البــدرُ مثــل نصــف الســوارِ
فكــأنَّ النهــار صــفحة خــدٍّ وكــأنَّ الظــلامَ خــطٌّ عــذارِ
وكــأن الكــؤوس جامــدُ مــاءٍ وكــأنَّ المــدامَ ذائــبُ نــارِ
نظــري قــد جنــى عــليَّ ذنوبــاً كيــفَ مــا جنتــه عــيني اعتــذاري؟
يــا لقــومٍ تعجبــوا مــن غــزالٍ جــائزٍ في محبــتي وهــو جــاري
ليــتَ لــو كــان لي إليــه ســبيلٌ فأقــضي مــن الهــوى أو طــاري

ومع حفصة الركونية قصة غزل أخرى عاشتها المرأة الأندلسية عرفها الدارسون والنقاد والادباء في تاريخ الأدب العربي ولاسيما وتاريخ الأندلسيين في التراث والحضارة وقصص العشاق إلى جنب قصة ولادة بنت المستكفي وقصة نزهون... وغيرهما.

ومع الغزل يستأثر المكان بالنزول إلى ساحة النص الشعري ولاسيما مع جمال الأندلس ومظاهرها الطبيعية بارعة الجمال والأوصاف. في مقطوعة شعرية نظمتها الشاعرة حفصة الركونية وبعثتها ببطاقة تهنئة فيها الحب والشوق والتوق إلى العشيق تفصّل هذه الشاعرة الأندلسية جزئيات المكان جمالية جمالية في الألوان والحيوان وتعالق النص الشعري الأندلسي مع المكان التراثي المشرقي في بابل، وما ادراك ما بابل مكان السحر الجنائني والحضري، وأنواع هذه الجماليات مرتبط بالمرتكز الأول المكان وأي مكان، هناك في الأندلس إذ تحلو الحياة والغزل، والشعر والغزل، والشعر والجمال... تقول الشاعرة حفصة في مقطوعتها الشعرية هذه:

زائــرٌ قــد أتــى بجيــدِ الغــزالِ مطلــعٌ تحــت جنحــهِ للهــلالِ

بلحـــاظٍ مـــن ســـحر بابـــل صـــيغت ورضـــــابٍ يفـــوقُ بنـــت الـــدوالي
يفضـــحُ الـــورد مـــا حـــوىٰ منـــه خـــدٌّ وكـــــذا الثغـــــر فاضـــــحٌ لـــــلاَّلي

ولحمدونة بنت زياد مقطوعة شعرية تسيل وصفاً تلقائياً للمكان وتبدع في دقة جماليته، ولاسيما مع ذلك الوادي ومنظر الماء الرائق الساحر وكيف سحرها مع صبية لها وقد عامت في الماء، فأبت إلا وصف جمال هذا المكان من خلال الصورة الحركية والصورة البيانية بالتشبيه، وهي صورة الحيوان المتخيلة، وصور الألوان الممتزجة مع الحركات والأفعال، فها هي تقول في ذلك كله:

أبـــــاح الـــــدمعُ أسراري بـــــوادي لـــــه للحســـــنِ آثـــــارٌ بـــــوادي
فمـــن نهـــرٍ يطـــوفُ بكـــلِّ روضٍ ومـــــن روضٍ يـــــرفُّ بكـــــلِّ وادي
ومـــن بـــين الظبـــاءِ مهـــاةُ أنـــسٍ ســـبتْ لُـــبيِّ وقـــد ملكـــتْ فـــؤادي
لهـــــا لحـــــظٌ تُرقِّـــــدهُ لأمـــــرٍ وذاك الأمـــــرُ يمـــــنعني رُقـــــادي
إذا ســـــدلتْ ذوائبهـــــا عليهـــــا رأيـــــتُ البـــــدرَ في أفـــــقِ الســـــوادِ
كـــأنّ الصـــبحَ مـــات لـــه شـــقيقٌ فمـــــن حـــــزنٍ تـــــسربل بالحـــــدادِ

عن المكان الديني وجماليته لم تكن الشاعرة الأندلسية بفكرها وألفاظها وصورها ببعيدة عن هذا المكان وتجلياته داخل نصها الشعري. إذ تأتي الشاعرة الأندلسية أم السعد بمقطوعة تتوجه ألفاظها ومن خلفها مشاعر الشاعرة إلى حب النبي – صلى الله عليه وسلم- بتمظهرات المكان الديني ووصف جماليته، والمزج مزجاً فنياً وشعورياً بين المكان الواقعي والمكان المتخيل في حب وشوق إلى جناب الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- ومقامه العالي الرفيع. تقول الشاعرة الأندلسية أم السعد في ذلك الحب والشوق:

سـألثمُ التمثـالَ إذ لم أجـد ... للـثمِ نعـلِ المصـطفى مـن سـبيلِ
لعلـني أحظـى بتقبيلـهِ ... في جنّـة الفـردوسِ أسـنى مقيـلِ
في ظـلِّ طُـوبى سـاكناً آمنـاً ... أسـقى بـأكواس منـه السلسـبيلِ
وأمسـحُ القلـبَ بـه علّـه ... يسـكن مـا جـاش بـه مـن غليـلِ
فطالمـا استشـفى بـإطلال مَـن ... يهـواهُ أهـل الحـب في كـل جيـلِ

وللمكان الديني سطوته على مشاعر الشاعرة الأندلسية وشعرها حتى مع الغزل ومغامراته. فهذه ولادة بنت المستكفي تزهو بنفسها أمام ابن زيدون شاعر الأندلس وعشيقها فهي تفخر بالمكان الديني الذي يزيد من زهوها بذاتها. الجماليات للمكان كمنت في قداسته وقيمته الدينية المركزية العالية في (مكة المكرمة) كما وضحت تلكم الجماليات في شعرها في تجسيد هذا المكان ورسمه والتعبير عنه من خلال التشبيه والحركة واللون التي أبانت عن قيمة المكان وبرّزت جماليته عند هذه الشاعرة الأندلسية المترعة صفاء ومحبة وخيلاء وغروراً وحُق لها ذلك طبعاً. هاك قولها في استنطاق المكان الديني وتجلياته ورسم جماليته بطرائق عدة:

إني وإن نظـر الأنـام لبهجـتي ... كظبـاء مكـة صـيدهنَّ حـرامُ
يُحسـبنَ مـن لـينِ الكـلامِ فواحشـاً ... ويصـدهنَّ عـن الحَنـا الإسـلامُ

هذي كانت وقفات في جمالية الصورة المكانية عند الشاعرة الأندلسية بأفكار جُمعت في مقال بسيط أرجو أن ينال الاهتمام والعناية والتقليد لموضوع أكبر في بحث علمي أو رسالة أو أطروحة، فالمرأة الأندلسية وشعرها وأيم الله يستحقان، وإن كان من إعادة في الجمع والتحقيق والدراسة فذلكم الاستحقاق كله... ومن الله التوفيق والسداد دائماً.

صورة المعتضد بن عباد (ت461 هـ) ومُلكه في شعر ابن عمّار الأندلسي (ت 477هـ)، حواسيّة التشكيل، بنائية المشهد الشعري

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين،

تقدّم الصورة الحسية عند الشاعر الأندلسي الوصّاف المدّاح ابن عمار تشكيلات متنوعة تقوم على التمازج بين المشاعر الخيالية والواقعية من خلال استنطاقها عناصر الطبيعة ومظاهرها المختلفة. هذا التمازج الذي يسخر له الشاعر ابن عمار العلاقات الدلالية في حسن التشكيل والعلاقات اللفظية والتركيبية المتشابكة في جمالية الرصف لمعاني هذه الالفاظ وتقديمها فنياً وبنائياً محكماً إلى المتلقي في كل زمن ومكان.

ولاشكّ في إنَّ الشاعر ابن عمار وشأنه شأن الشعراء الأندلسيين الآخرين يستنطقُ مظاهر الطبيعة وعلائقها الدلالية والفيزيائية والنفسية في رسم صورة المعتضد بن عبّاد، ذلك الرجل الهمام الشجاع الذي حكم فأحكم، والذي أمر فأُطيع، والذي بنى فأعلى، والذي قاد فأنتصر، والذي لا يستحق أبداً نهايته الغادرة على يد ابنه، فانتهت حياته وضاع ملكه... وحسرتاه؟!

ابن عمار الشاعر المادح للمعتضد بن عباد يسعى في نصوص شعره المدحية لهذا الامير إلى بناء مشاهد حية من الرسم والتعبير كأنك في مسرح تتحاور فيه الشخوص وتتصارع فيه الأحداث، ويتطور فيه الزمن، ويتعدد فيه المكان بأنواعه وأنماطه ودلالاته. وهذا المسرح في ذلك الواقع المعيش في زمن الشاعر وممدوحه القائم على الحسد والكره والاختيال والإيقاع بالآخر لنجاحه وقوته وحب الآخرين له وقوعاً غادراً مرّاً آثماً حتى من أقرب الناس، وهذا ما حدث في الأندلس ومدنها وممالكها وفي

حقب مختلفة من عصورها التاريخية المتتابعة مع الخلفاء والأمراء والقواد والشعراء والادباء... وللأسف الكبير.

المقال هنا سيجمع بين هذه الحسية والبنائية في شعر ابن عمار الموجّه للمعتضد بن عباد ويوثّق فعاله وما قام به في حُكمه، فضلاً عن أنه سيقدّم لنا الشاعر الكبير ابن عمار بصيغة وصورة أراها جديدة قد تُعجب وتُعجب الآخرون ويتبنون فكرتها في دراساتهم، فأكون شاكراً لإيفاء هذا الشاعر حقه بدراسة ودراسات جديدة مع الموضوعات النقدية المعاصرة وهي كثيرة، وفي ديوان الشاعر ما يسدّ هذه الرغبات ويُفضي إلى نتائج طيبة مستملحة بالغة الينع على وفق تلكم الموضوعات.

في الرائية الشهيرة ولعلّها أشهر نصوص الشاعر الأندلسي المدحية عند الشاعر وفي عموم عصر الطوائف الذي وُلدت فيه،يقدّم لنا الشاعر ابن عمار بنائية جديدة لمشهدٍ شعري تُحدد فيه الابيات الشعرية وتتسع الصور إلى حواسية متبناة من قبل الشاعر في رسم الممدوح وتشكيل صوره أو صورة أخلاقه أو صور أفعاله في الحكم والخير والعمران. وهذه الحواس وظيفتها التزويق والتلوين للنص الشعري مع إنها موجبات في الجسد أي جسد حتى لغير الإنسان، مع إن وظائفها معروفة وتُعرف وتراسلها بداهة وسلوك، إلا إنَّ الشاعر ابن عمار كان يصفها صفاً في مشهد شعري ومشهد آخر وآخر، فأُعجب بها الكثيرون وتناقلوها شفاهاً ومضموناً وآثروها بالتناص ولاسيما في تناصية اللفظ والصورة والأفكار.

في مشهد شعري عند هذا الشاعر ابن عمار كوّن من خمسة أبيات شعرية أقتطعها من هذا النص الأدبي الشعري المميز، نرى الشاعر يبني هذا المشهد على حواسية مطلقة ولاسيما مع الصورة البصرية من خلال التقاط المشاهد الساحرة للطبيعة وإيداعها

ودلالاتها للممدوح، كذلك من استنطاق الألوان ومدلولاتها في إظهار الصورة الحسية البصرية الملتقطة في جمال الطبيعة الأندلسية ومظاهرها الخلابة ولاسيما مع الطبيعة الحية المتحركة.

يقدّم الشاعر ابن عمار في المشهد الشعري الذي اتبناه في التحليل والنقد الطبيعة التي راها وسمع بها وعاش في بعض تأثيراتها في شلب أو مرسية أو إشبيلية، احساسات بالجمال تترىٰ إلىٰ الشاعر ونصه الشعري من كل مسلك وسبيل. يقول الشاعر ابن عمار في مشهده الشعري هذا في المعتضد بن عباد ومدحه ورسم صورته التي عرفها ويريد نقلها إلينا:

قـدّاحُ زنـادِ المجـدِ لا ينفـكُّ مـن ... نـارِ الـوغىٰ إلا إلىٰ نـار القـرىٰ
يختـارُ إذ يهـب الخريـدةَ ناعبـاً ... والطـرفُ أجـردُ والحسـامُ مجـوهرا
أيقنـتُ إني مـن ذراهُ بجنـةٍ ... لمّـا سـقاني مـن نـداهُ الكـوثرا
وعلمـتُ حقـاً أن روضـه مخصـبٌ ... لمّـا سـألتُ بـه الغـمامُ المطـرا
يـا سـائلي مـا حمـص إلا خـاتمٌ ... أبصرـت اسـماعيل منـهُ الخُنـصرا

المشهد الشعري – ويسمح لي عشّاق الأدب الحديث ودارسوه – قام علىٰ الحواسية في الرؤيا والتشكيل لشخصية الممدوح ← المعتضد الرؤيا المشاهَدة المبصرة لهذا الجمال في الطبيعة ومثالها الجمال في الممدوح صورة وصوتاً وفعلاً.

ونرىٰ الشاعر ابن عمار الأندلسي في مشهد شعري آخر، وهو مقطوعة في بنية النصوص الشعرية التي نظمها ابن عمار وأباح من خلالها عن مكنون أفكاره لا تزيد

على ثلاثة أبيات شعرية يردُّ على من أدعى إنه بخيل! ووصف نفسه ومَن معه بالعبيد ولعلّه يصدّق ذلك ويؤمن به ويريد ممن حوله أن يؤمنوا به؟!

الشاعر الأندلسي الكبير ابن عمار ربتما خدعنا بمدحٍ يشبه الذم في أول أبيات هذا المشهد الشعري، والحواسية كمنت في الحاسة الشمية بـــــــ (نفحة)، وكذلك وُجدت بتلميحات دلالية للغصن أو الأغصان أو الأيكة في المنبت والميل حركة وجمالاً. وهو ما يوثق لدى شاعرنا الحاسة الباصرة أيضاً، ووظيفة البصر مع الفن والخيال في التشبيه الضمني في آخر بيت شعري من هذه المقطوعة، و يا له من مسك ختام في فتق الذهن للتأمل والذهاب إلى موطن التأويل وكشف سحر الخيال وأظنُّ أن شاعرنا متمكن من صنعته في استنطاق الحواس وبناء المشهد في هذه المقطوعة المنمقة في اللفظ والصورة والصوت والتي يقول فيها للمعتضد بن عباد:

إنـــا عبيـــدُكَ أو يقـــولُ مصـــدَقٌ الحـــقُّ مـــذمومٌ وأنـــت بخيـــلُ
أتـــرى القبـــولَ سرتُ إليـــك بنفحـــةٍ ممـــا أدعتـــه فكـــان منـــكَ قبـــولُ
وهـــل اســـتمالكَ ثنـــائي عـــاطفٌ إنَّ الكـــريمَ إلى الثنـــاءِ يميـــلُ

وفي مشهدٍ شعري آخر عند هذا الشاعر الأندلسي الكبير، يقدّم لنا في الشاعر ابن عمار مشاعر الكوى وقلق الذات وقمة عواطفه المتشنجة أمام الآخر الممدوح (المعتضد)، وللشاعر نصوص شعرية سابقة يبرر فيها هذه الشكاية وما يقدّم من النصح والارشاد لتفادي هذا القلق وتجاوزه إلى المرح والاغتباط والاسعاد ولا سيما مع قرب هذا الممدوح والحظوة بنواله وكرمه.

المشهد الشعري في هذا النص تكوّن من أربعة أبيات شعرية فيها الحواسية تتابع إلى المتلقي لترسمه له صورة الممدوح وهو صورة الشاعر في معادل موضوعي قام على

براعة التشكيل وقوة اللفظ والايقاع، أمام الطبيعة الأندلسية بدلالاتها ومظاهرها ووظائفها ليشكل بهنَّ هذا الأمير في مشهد شعري مصوَّر وكأنه أُقتضب من طبيعة لطبيعة أخرىٰ ومن مكان لمكان آخر... أما الممدوح فكان هو النص وهو مدار الحواس وهو غاية الشكاية والقلق، وهو الروض والبدر والآفاق والرشا... وكل شيء يمكن أن يكون جميلاً نضراً في هذه الحياة. يقول شاعرنا ابن عمار في صورة المعتضد كما رسمها في مشهد شعري في أحد نصوصه الشعرية المدحية لهذا الأمير:

غصنٌ ولكنَّ النفوسَ رياضُهُ ... رشأٌ ولكنَّ القلوبَ عرارُهُ

سخرت ببدرِ التمِّ غرته كما ... أزرت علىٰ آفاقهِ أزرارُهُ

ما زال ليلُ الوصلِ من فتكاتهِ ... تسرىٰ إلي بعرفهِ أسحارُهُ

ويجودُ روضُ الحسنِ من وجناتهِ ... دمعي فينديٰ رندُهُ وبهارُهُ

هذه كانت الحواسية في شعر ابن عمار والمشاهد الشعرية في البنائية التركيب والدلالة في مدحه للمعتضد بن عباد، مع المكان الطبيعي، مع الحواس في التعبير، مع البناء كان محسناً فيها، ولعلّي كنت محسناً فيما ذكرتُ أيضاً... ومن الله التوفيق، والحمد لله.

صورة المعتمد بن عبّاد الإشبيلي (ت488هـ) في الشعر الأندلسي، جماليات التشكيل وتمام المعنى... ابن وهبون المُرسي (ت484هـ) مثالاً

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين في هذا الكعوب المبين،

وبعد،

ابن وهبون المرسي الشاعر الفارس والفارس المقاتل في الأندلس، وهو الشاعر ذو الثقافة الأدبية الواسعة العالية التي عرفناها في شعره، وعرفها كلّ من قرأه وحفظه وأنشده في موضوعاته المختلفة التي نظم فيه هذا الشاعر الأندلسي الكبير – ولعلّي أكون منهم – والحمد لله رب العالمين.

حين نقرأ شعر ابن وهبون المرسي نسمع قرقعة الألفاظ القوية وجزالة الأسلوب وعمق الحديث عن أثر التعالق النصي والمثاقفة مع الشعر العربي في عصور المختلفة قبل عصر ابن وهبون وسيرته ولاسيما العصر الجاهلي، ولشعرائه الكبار من مثل: النابغة الذبياني، والأعشى، وعنترة بن شداد، وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهبت إليه سلفاً من أن شاعرنا الشاعر الفارس والفارس الشاعر. فأنت تحسُّ أيها القارئ اللبيب لشعر شاعر مرسية وإشبيلية وقرطبة ابن وهبون أن ألفاظ النابغة الذبياني عادت من جديد في هذه المدن، وأشعرُ صادقاً بصور الأعشى المدحية رُسمت من جديد ولاسيما مع صورة الممدوح، وبعض أوصاف الطبيعة التي تناثرت هنا وهناك في ديوان هذا الشاعر ولاسيما في أوصافه للنيلوفر والأسطول وللماء أينما جرى... وغير هاته الأوصاف.

رؤيا التشكيل،وصورة الممدوح، والانساق السياقية، والتشكيل المعرفي... عناوين آن لها أن تظهر في الدرس الأدبي والنقدي المعاصر وهي تضع نص ابن وهبون الشعري من جديد على مائدة التشريح والنقد والتحليل والحكم.

المعتمد ذلك الأمير الفارس المقدّم عند الكثيرين، والشاعر المحكم الذي يراودني حلمٌ عريضٌ نرجسيٌ قرمزيٌ في تحقيق ديوانه وصنعته ونشره من جديد لأسباب أُصرّح بها حين يكون الحلم واقعاً، والعمل حقيقة بين يدي المحبين العاشقين للأدب الأندلسي والدارسين له في كل مكان، كان في ذهن ابن وهبون إعجاباً، وبين أنفاسه الشعرية وألفاظه وصوره ليرسمه لنا كما كان بجماليات تشكيل اللوحة، وبتمام المعنى الذي يريده المتلقي حين يتداول شعر هذا الشاعر الأندلسي الكبير قراءة وحفظاً وإنشاداً، ويتأمل بعد هذه القراءة التي لا يُشترط أن تكون مرة واحدة كيف شكّل ابن وهبون شخصية المعتمد وكيف رسمها وكيف نقلها إلينا...؟!

تمازجت مع غرض المديح ورسم صورة الممدوح لهذه الشخصية عند شاعرنا ابن وهبون المرسي مظاهر الطبيعة المتنوعة من المظاهر الحية المتحركة إلى المظاهر الثابتة الساكنة الجامدة، ناهيك عن وصف مظاهر الحرب ووصف المعارك التي خاضها الممدوح ولاسيما مع وقعة الزلّاقة 479هـ / 1086م الشهيرة في التاريخ الأندلسي والتاريخ الإسلامي. ومع هذي المطاهر برزت الرحلة ومعاناته وصولاً إلى الممدوح ولاسيما مع رحلة البحر التي تعدُّ أصعبَ بكثير من الرحلة البرية وكما يعلم الجميع بذلك. فالشاعر يصف ممدوحه في نص شعري وشكّل لنا بفرشاته الأدبية مشاق هذا الرجل الأمير في تجاوزه البحر وظفره بالمستنجَد به... فتُجاب دعوته وتحظى بالقبول والنجدة.

ولا أنسى أبداً أن أذكر بالأمكنة الحضرية ووصف ابن وهبون المرسي لها ولاسيما في قصر المعتمد بن عبّاد في حمص (إشبيلية الأندلس) ومن بنى هذا القصر ومن عاش فيه؟ وكيف خلّده التاريخ أدباً وحدثاً وحضارة وعمراناً... قبل حادثة الأسر والسبي طبعاً...؟!

هذه النصوص الشعرية المدحية قُربت نفساً من أنفاس الشعر الجاهلي في القوة والفخامة في اللفظ والأساليب والتراكيب، وتقاربت حسّاً في المشاعر والصور والإيقاع فأبقت على نص ابن وهبون الشعري بتأثيرٍ مباشرٍ حيٍّ، وبعاطفة صادقة أبت إلا أن تجرَّ مشاعرنا وعواطفنا معها جرّاً إلى تجربته الشعرية والشعورية، فكان شاعرنا ابن هبون الشاعر المجيد في التشكيل والرسم وحسن التعبير.

الآن، أغوصُ إلى عمق تلك النصوص وفي بعضها لأوضّح للقارئ والمتلقي ما أردته من المقال من معرفة تشكيل الشخصية ⟵ الممدوح، وتمام المعنى مع المديح عند شاعرنا ابن وهبون وهو يمدح المعتمد ويثني عليه ويقدّمه للتاريخ بأبهى منظر وخلق وأدب.

فمن نصوصه الشعرية قوله يمدحه، ويرسم له صورة مقرونة بالمجد التليد وأي مجد هو؟؟؟ مجدٌ على سرير الفخر والتنعم والترف فوق المنبر فوق الغمام فوق سماء الصحو الدافئة بالأمل والتفاؤل. ذلكم التشكيل للصورة ورسم الممدوح بما يستحق، ولإتمام المعنى يسخّر الشاعر ابن وهبون بعض من الحواس والبيان والإيقاع الفخم المطرب الذي يوافق الشاعر ابن وهبون فيما يريد ويطاوعه لما يرسم. يقول الشاعر راسماً صورة المعتمد بن عبّاد من نص شعري مدحي من نصوصه الشعرية المدحية لهذا الأمير:

بحيثُ أستقلّ المجدُ فوقَ سريرهِ وقامَ لسان المجدِ وهو خطيبُ

سـقاك غـمامٌ مثـلُ ودّي ضـاحكٌ كـأنَّ سـماءَ الصـحو منـه تـذوبُ

وأما عن صورة جواز المعتمد للبحر ووصوله إلى يوسف بن تاشُفين (ت500هـ)، فهي قوة الصوت وبلاغة المعنى معه. إذ يرسم ابن وهبون صورة الممدوح ⟸ المعتمد عبر هذه الرحلة الشاقة- كما ذكرتُ آنفاً- وهي صعبةٌ في المهام والطريق غير البري، كما إنها تحملُ شكوى البلاد والعباد وتجاسر الأعداء على مملكة هذا الأمير ومدينته وقومه وأسرته. الأصوات أولاً في النص الشعري هنا عند هذا الشاعر، ومن ثمّ الصور بأنواعها وأنماطها ولاسيما مع الحواس ولاسيما مع الصورة السمعية التي انتشرت وتناثرت مع الإيقاع لتلبي طموح ان وهبون في رسم صورة البحر والأسطول الأميري وما في نفوس راكبيه من وجلين وخوفين وجل البحر ورحلته، ووجل مقابلة الآخر المنجِد وقبوله النجدة والمعونة. يقول ابن وهبون في نصه الشعري المدحي هذا:

عـزمٌ تجـرّد وفيـه النـصرُ والظفـرُ وفكـرةٌ خمـدت مـن تحتهـا الفكـرُ
حملـتَ نفسـكَ فيـه فـوقَ داهيـةٍ دهيـاءَ لا ملجـأٌ منهـا ولا وزرُ
عُـذرت لـو أنّـهُ ميـدانُ معركـةٍ يسـمو لـه رهـجٌ في الجـوِ منـتشرُ
في حيثُ للكرِّ والإقـدامِ مضـطربٌ وحيـثُ تملـكُ مـا تـأتي ومـا تـذرُ
عساكَ خليتَ حُبـاب المـاء مـن زردٍ تعـوّد الخـوضُ فيـه طرفـكَ الأثـرُ

وأما عن المكان الحضري، ألا وهو قصر المعتمد بن عباد وجوسقه فينشر ابن وهبون المرسي مشاعر الفرحة والبسمة والنشوة حين ندخل مع شاعرنا هذا القصر المنيف الرائع، ونلحظ تشكيل صورة الممدوح فيه. فكم حوى ويحوي من المآثر وعادات الكرم والجود والمروءة! وكم كان في حبٍّ ووئامٍ للآخرين واستقبالهم وإغداق الهبات

الوفيرة عليهم بما يستحقون وبما أعطى الله صاحبه من نِعمٍ وخيرات! وكم كان كبيراً طولاً وعرضاً! يقول فيه شاعرنا ابن هبون:

محــلٌ ألــبسَ الــدنيا جمــالاً وإنْ فصــح المقــاصرَ والخــلالا
بنــاهُ كــما بنــى العليــاء بــانٍ يشــيد مــآثراً ويبيــدُ مــالا
وللزاهــي الكــمالُ سـناً وحسـناً كــما وسـعَ لجلالــهِ والكــمالا
يحــاطُ بشــكله عرضــاً وطــولاً ولكــن لا يحــاطُ بــهِ جمــالا

وعن المعتمد وصورته في هذا القصر، يقولُ:

وقــورٌ مثــلُ رُكــن الطــودِ ثبــتٌ ومختــالٌ مــن الحســنِ اختيــالا

ولا أنتهي من مقالي هذا - وإن طال عليكم أيها المحبون- إلا وأحدثكم عن الأمير البطل الهمام الثابت قوةً وبطولة في الزلّاقة. ذلك المستنجد المدافع عن الأرض والعرض المعتمد بن عباد.

فجاهلٌ وحاقدٌ وآثمٌ من قال ويقول إن الأندلس ضاعت وفُقدت بسبب الترف والمجون واللهو والطرب والغناء والنساء؟؟؟!!! كيف ذاك وقد قضى المسلمون خمسة قرون من أصل ثمانية من عمر تاريخهم وحضارتهم فيها في جهادٍ وقتالٍ للحفاظ عليها وعلى مدنها وثرواتها ومَن فيها، وكانت ويلات الاستنجاد حاضرة وباقية في مشاعرهم ودمائهم إلى الموت... المسلمون في الأندلس كان في بكاءٍ وألمٍ وحسرةٍ على ما يضيع من الأندلس... إلى ضياعها كاملة....!!!

يقول ابن وهبون في رسم صورة المعتمد في هذه الوقعة ويذكر ثباته فيها:

وقفــتَ بحيــثُ تلحظُــكَ العــوالي وهــــنَّ إلى مواردِهــــا همــــامُ

ولم يثبـــتْ مـــن الأشـــياءِ إلّا شـقيقُكَ وهـو صـارمُكَ الحسـامُ
يـــمانٍ في يـــدي مـــاضٍ يـــمانٍ فـــلا نـــأبي الغـــرارُ ولا كـــمامُ
ولم يحملـــكَ طرفُـــك بـــل فـــؤادٌ تعـــوّدَ أن يخـــاضَ بـــه الحِـــمامُ

هذه كانت صورة المعتمد بن عبّاد الإشبيلي في شعر ابن وهبون وفكره وألفاظه وصوره في سبع قصائد كانت العدّة والعدد لنصيب الممدوح من ديوان الشاعر، ولعلّكم أحببتم الشاعر الأمير الفارس المعتمد من نصوص الشاعر ابن وهبون، وعشتم تجربة تشكيل جديدة مع شاعر كبير من شعراء الأندلس في عصر الطوائف.

طلال سالم الحديثي... مقالياً

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

لا يخفى على دارس الادب العربي وقارئه ومتلقيه أهمية المقال جنساً أدبياً ظاهرياً في الأداء والمعنى وتواصلياً في الافكار والرؤى والمضامين عند الكاتب ومنذ بواكير القرن المنصرم، وفي بلدان عربية عدة كبيرة الثقافة والتحضر، مميزة الآداب والفنون بارعة في ولادة العلماء والأدباء والكتّاب من مثل: مصر، والعراق، ولبنان، وسوريا، وفلسطين، وتونس.

وكانت المقالة صحفية إعلامية، تنشر في الصحف والمجلات التي تستوعب كاتبيها ومبدعيها وظهر ذلك في مصر أولاً ومن ثم في العراق وباقي بلاد الشام وبعض بلاد المغرب العربي وحتى في دول من الخليج مثل السعودية. وكان الاعجاب والثناء ينثال انثيالاً على هذا الجنس الأدبي لما فيه من أفكار وتراكيب مبسطة تؤدي الفكرة وتعالج الموضوع بشكل مباشر وصريح ومختصر.

شاعت في البدء المقالة السياسية التي ناهضت الاستعمار وعملاءه، وأُشتهر بها كاتبون كثر من بلدان العروبة المختلفة التي ذكرت أو لم أذكر والتي ذاعت فيها المقالة وانتشرت بسرعة ونجاح. ومنها الى المقالة الاقتصادية والمرتبطة بالسياسة أحياناً، وإلى المقالة الاجتماعية التي تتناول زوايا المجتمع وروابطه المتنوعة، ومنها المقالة الدينية التي تنماز بالكتابة في موضوع ديني سهل يعالج قضية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية. إلى المقالة الأدبية التي تعدُّ أوسع أنواع المقالات وأكثرها انتشاراً وشيوعاً إذ فيها ظهر النقد الأدبي الحديث والمعاصر، وفيها ظهر الكتّاب المبدعون بأسلوب شعري أو قصصي أو

نثري منمق في الموضوعات التي يكتبون فيها في موضوعات الأدب والشعر وميزات الأدب العربي في التجديد والابتكار في عصوره المختلفة من الجاهلية إلى يوم ولادة كل مقالٍ بعنوانه ومضمونه. ومن أولئك الكتّاب في المقالة: طه حسين، وأحمد حسن الزيات، وزكي مبارك، و علي جواد الطاهر، ومحمد صابر عبيد، وضياء خضير، وعدنان سعيد المحنه،وزكي ذاكر العاني، ومحمود عبد الله الجادر... والقائمة تطول وتطول طبعاً بما لا تحصى وتعد.

وكانت بعض هاته المقالات حاضرة في الاذاعة أيضاً، ومن ثم في شاشات الرئي (التلفاز) وحُوّلت إلى مقالات للقراءة في الصحف أو المجلات التي تعتني بها وتتبنى نشرها، ومن ثم في كتاب أو مجموعة كتب ولا أبعد من ذلك كتاب الدكتور طه حسين (حديث الاربعاء) الذي صدر في أربعة أجزاء سمينة في العنوان والمنهج والمضمون، ودليل ذلك فيه الدراسات التي كُتبت عنه في النقد والأسلوب والآراء في الشعر والشعراء ولاسيما لشعر العصر الجاهلي وشعرائه.

وكانت بعض الصحف العراقية والعربية تخصص أبواباً ثابتة للقراء تحت عنوان واحد أسبوعياً أو شهرياً وبحسب صدور الصحيفة أو المجلة. وربما ينتاب على كتابة هذا الباب الثابت المتجدد كاتب واحد أو كتاب مختلفون، وهو ما يُشهر الصحيفة أو المجلة ويجعلها في فكر القوارئ ومن بين اهتمامهم في طلبها والسعي للحصول على أعدادها، ومن الكثيرين ممن يحتفظون بها إلى يومنا هذا بل ويؤرخون لأعدادها ولأفضل أو أجمل مقال قرأوه وأُعجبوا به!

وموضوعات المقالة متطورة وتتطور في مجالات الادب والنقد وعموم علوم اللغة العربية، فهي مقروءة ومتابعة من قبل الكثيرين، زادت التقنية الالكترونية ووسائل

التواصل الاجتماعي من اشهارها وايصالها الى القارئ وهو في بيته وحديقته وسيارته ومكتبه، بلا تعب أو عناء أو بذل جهد أو مال. وظهر هناك الكثيرون من كتّاب المقالة ولا سيما المقالة الأدبية والنقدية صحيح أن البعض منهم ما زالوا في بدء الطريق ولديهم بعض هنوات ممكن اجتنابها إلا إنهم ساهموا في ديمومة هذا الجنس الأدبي واستمراريته وتفوقه على غيره من أجناس الأدب العربي الأخرى في بعض الأحايين.

لعلّ من تلكم الموضوعات المهمة في عالم المقالة اليوم، والتي دخلت حديثاً ومعاصرة إلى أدبنا العربي ونقده:

- النقد البنيوي.
- قراءة في كتاب جديد.
- الصادر في المكتبة الادبية.
- الصادر في المكتبة النقدية.
- مراجعات الكتب.
- قراءات في الكتب المحققة.
- مع عالم في النقد.
- مع عالم في التحقيق.
- في نقد التحقيق.
- في نقد التأليف.
- في نقد الترجمة.
- شخصية من بلادي.
- المسرح التجاري.

- أهمية المسرح.
- وظيفة المسرح.
- التصويب اللغوي.
- قل ولا تقل.

... وإلى غير هاته الموضوعات، ولديّ مؤكد وموثق ما يغني عن هذه الموضوعات كلها، ويثبتها نصاً ونشراً للقارئ الكريم وهي غير خافية عليه وعلى الجميع.

لقد أطلعت – بحمد الله وفضله – على مئات التراجم لعلماء الأمة الاسلامية من المؤلفين والمصنفين القدامى، ووجدت في آثارهم ومدوناتهم الباقية أو الضائعة أن لديه أكثر من مئة كتاب ورسالة، أو أربعين رسالة ومصنفاً... وفي ظنّي أن هذه الرسائل هي لا تتجاوز المقالة اليوم في صحائفها أو عنوانها أو أفكارها ومضامينها؟!

أما عن المقالي الكاتب الناقد الأديب المبدع طلال سالم الحديثي فهو كاتب موهوب جداً في كتابة فن المقالة، كما عُرفت موهبته في أنواع التأليف في اللغة العربية وآدابها ومنذ وقت مبكر في حياته الجامعية ومن ثم في حياته الوظيفية وحياته العلمية والفكرية. وله عشرات التآليف في التراث والفلكلور والنقد، كما له في كتابة الروايات والقصة القصيرة جداً والتدوين السيري للآخر، وله في تحقيق النصوص ومراجعات الكتب وتقديمها من جديد تقديماً أدبياً علمياً إشهارياً ولاسيما لمصنفين انتقلوا إلى عالم الآخرة من قدامى ومحدثين، وفي ثبت آثاره في هذا الكتاب ما يؤيد كلامي عنه ويدعم صحته ويوثقه.

وكان الاستاذ الناقد الاديب المحقق طلال سالم الحديثي من أوائل من كتب المقالة وأُشتهر بها وفي مجلة ((الهدى)) كان له عمود خاص به تحت عنوان سوانح ملتهبة،

وهي المجلة التي عُرفت في منتصف القرن الماضي أو قبله، وهذا ما يدلّ دلالة قاطعة على سبقه على الآخرين في كتابة هذا الفن والإبداع فيه بموضوعات مختلفة تناولها الأستاذ المفكر طلال سالم الحديثي في النقد ومراجعات الكتب ونقد التأليف والتحقيق والترجمة والمسرح وآليات السرد. وتطبيقاته مما سيراه المحبون للمقالة ولهذه الشخصية في كتابي هذا – إن شاء الله تعالى – .

ويلحظ القارئ لمقالات الأستاذ طلال سالم الحديثي متعة الأسلوب، ودقة التعبير موافقة لعنوان المقال الذي يكتب فيه ويعرّفنا بما فيه، وهو يمارس النقد بأسلوب مفهوم مطيع للنص الذي ينقده ويخرج بأحكام علمية وعملية في آن واحد. وكذلك يلج المسرح ويكتب فيها مقالاً ومقالاً، وإلى نقد الكتب ومراجعاته مما لم يكن معروفاً عن الكثيرين فكان سابقاً مقدماً في هذه الموضوعات ولم يزل يمارسها كتابة مقالياً فيواصل الجدة بالماضي، والجديد بالتليد في حب منقطع النظير للأدب والشعر والسرد والمسرح، وفي شغفٍ وشغف للكتاب وقراءته ونقده منهجاً ومضموناً، فله التحايا العاطرة والدعوات الصادقة بمزيدٍ من التألق والإبداع والنتاج في مجالات الأدب وفنونه وأجناسه وهو المتمكن في ذلك المحكم فيه، طال عمره وانتشر علمه.

علماً إني سألحق هذا الكتاب بكتاب آخر يتناول مقالات الأستاذ طلال سالم الحديثي النقدية، جمعاً وإعداداً وتقديماً ودراسة، إذ هي كثيرة ومتوافرة نُشرت ولما تزل تنشر إلى يومنا هذا بفضل الله تعالى وحمده، وهو مبرّزٌ فيها غاية البروز، فلقد عاشر النقد الأدبي بوسائله كلّها ومناهجه كلّها، وعرف نقاده وشعراءه على حدٍ سواء وكتب عنهم من أمثال:

- سامي مهدي.

- حسب الشيخ جعفر.
- عبد الوهاب البياتي.
- آمال الزهاوي.
- حميد سعيد.
- رشدي العامل.

وأسلوب الحديثي ممتع في القراءة ولاسيما مع فن المقالة الذي يحتاج إلى هذا الأسلوب في الكتابة للقارئ الذي يبحث عن المعلومة المختصرة الوافية الشيقة في الفكر والطرح والمناقشة.

كتب الأستاذ المقالي طلال سالم الحديثي في عناوين كثيرة منها ما أختص بعلم النقد الأدبي، والمسرح، والتراث المحقق، والفلكلور الذي عشقه وكتب فيه الكتب وحقق له المصنّفات وآثره بكثير من المقالات.

أربت مقالات الحديثي على المئات منها أغلبها نُشر وهو ما يروم صاحب هذا المقال جمعها في كتاب أو أكثر، فضلاً عن إن المقالي الحديثي لم يزالْ يكتب وينشر المقالة والمقالة في الموضوعات الجديدة والمبتكرة في الآليات النقد المعاصر، ومراجعات الكتب، وعلوم الفن والرسم والتشكيل، والشخصيات الإبداعية المميزة التي اهتمت بمثل هاته العلوم والفنون... وفقه الله لكل خير وعافية وعلم.

رحلة الشاعر... عن ديوان عامر حسين خبيب أحدّثكم

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

كنتُ سعيداً جداً حين أصدر الشاعر المجد الخلوق في اللغة والألفاظ والتعامل صديقي وابن مدينتي الأستاذ عامر حسين خبيب، إذ هو تجربة مهمة وكان الواجب عليه أن يقوم بها منذ سنوات من عمره الأدبي الذي نظم فيه أجمل قصائده، وهو يعبر بهذا الجمال عن مشاعره وتجربته الشعورية في مواقف وأحداث مرّت به ومرّ بها مكانه (مدينته) وبلده وطرف من أسرته ومكونه العائلي.

رحلة الشاعر هو هذا العنوان الذي انفتق على عناوين عدة داخل جسد القصائد التي قرأتُها لشاعرنا العامر وحاورتها في هذا المقال محاورة نقدية أولى – تعريفاً وتنضيراً وإفهاماً– للقارئ الكريم، وإلا ففي الديوان الكثير من الدراسات أو لنقل إنه صالحٌ لكثير من الدراسات في الجوانب البلاغية والنقدية الحديثة والمعاصرة بحسب منهج الدراس فيها، فضلا عن الجوانب الفنية وميزات البناء الفني وادائها.

في عتبة العنوان الرحلة عُرفت عند الشاعر العربي قديماً وحديثاً وعند الدارسين لأدب الرحلات أيضاً من القدامى والمحدثين، غلاف الديوان سيمائياً يدل على دقات الساعة وتسارعها لنهاية العمر عند أي إنسان، والالوان القريبة إلى لون التراب كانت رصداً محسناً لذلك التسارع والتقارب إلى النهايات المحتومة، زد على ذلكم العناوين الفرعية لقصائد الديوان التي كانت عوناً جداً في ترجمة العنوان الرئيس – العتبة الأولى إلى واقع النهاية المحتوم المتوقع، وإلى زوال أكثر عمر الشاعر في غربة وألم وأوجاع وأحزان، ولعلّ من عناوين تلكم القصائد مثلاً:

- أطلال.
- أسود الوطن.
- دمعة على بغداد.
- منازف.
- أشلاء.
- هجرة النوارس.
- سورٌ تداعى.
- ترنيمة الرحيل.
- كان لي وطن!

فيما يخصُّ الموضوعات التي مشت إليها قصائد الديوان في (رحلة الشاعر) للشاعر عامر حسين خبيب، فلقد كانت على وفق الآتي:

- الموضوعات الذاتية (الوجدانية)، ولو أغلب الشعر وجداني وبوح ذاتي كما يقول النقاد أجيالاً بعد أجيال، إلا إنّ هناك عمقاً في الدلالة على الذات الباكية الحزينة من هذي الموضوعات والأغراض عند الشاعر المجد عامر حسين، فهناك الموضوعات التي تتحدث عن الوطن – العراق (المكان الأم)، وهناك الموضوعات الأسرية العاطفية حادة المشاعر جداً ينزف منها دمٌ أبكانا جميعاً لفقد الأم والأب وما اعظمهما من فقد وفقد.

- الموضوعات الاجتماعية (الخارجية)، وهي التي تتعلق بحب المجتمع أو نقده أو تسجيل حالات معينة فيه، وهي تقرب إلى مشاعر عامة البوح والبثّ والتفكير، ومنها قصيدة الشاعر الوشم، ومنها قصائده التي تدلّ على ذكريات المكان والشباب والأهل

الراحلين والأتراب الذين فقدهم وبكى لفقدهم أيضاً من أيام الدراسة أو السفر أو المعيش أو الجيران والخلان، ومن تلكم القصائد في ديوانه أشلاء، ودربي الشقي وقصة العمر.

وفي هذه القصائد كلها نشمُّ رائحة الغربة والحزن العميقين في الذات وما تريده من طرحٍ لمشاعرها المتألمة الباكية هنا.

- الموضوعات الدينية (العاطفية)، وللشاعر عامر حسين قصيدة مولدية في مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهي عاطفية خاصة، ومفرحة بامتياز ودلالة لمولد سيد الكائنات وفخر الثقلين، وأفضل أهل الأرض والسماء(صلى الله عليه وسلم).

ذلكم كان حديثي عن عتبتي العنوان الفرعية والرئيسة في ديوان الشاعر عامر حسين وعن دلالة الغلاف السيمائية وكذلك عن موضوعات الشاعر وأغراضه الشعرية في ديوانه الأول (رحلة الشاعر)، وإذا فتشت عن السمات الفنية وخصائص بناء النص الفنية وجدتُ الشاعر العامر عامر يحاور القصيدة وبعض القصائد طويلة نسبياً وفيها لوحات عدة ويلحّ على إيثارها في البناء والنظم على النتفة أو المقطوعة، وهو ما شهد له بطول النفس ومحاورة طيبة للبحر الشعر وقافيته ورويه في أغلب قصائد ديوانه الأول هذا.

أما عن العاطفة فكونت مع الصور الفنية التي انتشرت بزهو الألوان والبيان وبعض من الحواس وتراسلها حزناً وشكت ألماً عرفهما الشاعر في حياته ومن ثم في شعره، وهو ما اسلفتُ القول فيه في حديثي عن أغراض الشاعر وموضوعاته في ديوانه هذا.

ولم يبقَ لي إلا أن نحلل بعض قصائد ديوان الشاعر عامر حسين لنضع القارئ أمام ما ذهبنا إليه قولاً وتعريفاً وله الحكم والفصل أولاً وأخيراً.

في قصائده الشعرية التي أوجعنا ببكائه عن وطنه يقول من قصيدة شعرية عنونها (أسود الوطن):

فيـــا لهفـــي عـــلىٰ وطـــن تـــراءت ... بـــه الـــويلات وانـــدفعت حشـــودُ
أرىٰ الاشرار في افقـــــــــــي ودربي ... وفي صـــوري لهـــا عـــدٌّ عديـــدُ
فيـــا وطـــني العـــراق أرىٰ أغتيـــالي ... بأشـــلائي ولـــيسّ لـــهُ حـــدودُ
ويـــا روحـــي إذا أرخصّـــت روحـــي ... إذا صرخ الشـــهيدُ جثـــا شـــهيدُ

إن المقطع الشعري هذا ليبوح عما يجتلي الذات من مشاعرة حزينة دفينة في عمقها وهي تتحدث عن وطنها وما حلّ فيه وما يحلّ فيه، الألفاظ باكية تقدّمها النداء الملمح الأسلوبي النحوي التركيبي ليعمق فينا هذه الصيحات علىٰ الاغتراب وعلىٰ البكاء العالي والصراخ علىٰ وطن بيع من قبل الاشرار والظالمين والحاقدين.

أيضاً هناك الضربات الصوتية الإيقاعية الداخلية في التكرار بالحرف أو الكلمة، والجناسات الاشتقاقية والتامة للكلمتين زادت من توتر الشاعر وقلق ذاته وهو يحدثنا عن فواجع في وطنه... وفي باقي مقاطيع قصيدته هذه مزيداً من مشاعره هذه ومزيدا.

وأما في قصيدته الشعرية التي عنونها (دمعة علىٰ بغداد) فهي تذكرني بقصيدة رائعة في العنوان نفسه لشاعر الحديثة الأول كمال عبد الله الحديثي، والقصيدتان كلاهما ينزفان بكاءّ ودماً علىٰ ما يقع في بغداد عبر العصور والدهور. يقول الشاعر عامر حسين في قصيدته عن بغداد وحزنها:

أوقـــد خطـــاي وتـــه بخمـــر بنـــاني ... وإليـــك مـــا غنّـــت بـــه الشـــفتانِ
تـــتراقص الكلـــمات بـــين أضـــعالي ... وتسـيل مـن لهـوي ومـن اشـجاني

أوقــد عــلى جمــري لحــون مــآتمي وانثــر جراحــاتي عــلى جــدراني

المقدمة الافتتاحية تبوح بالحواس واطعمتها وأشربتها وتأتي حركية الصورة مع الالفاظ والكلمات لتضعنا في نشوة حقيقية من الفرح المحزن حين يحدثنا الشاعر عامر حسين خبيب في قصيدته الشعرية هذه في تعالقات نصية مع الشخصية ومع المكان ومع الأحداث عن تاريخ بغداد الزاهر وكيف غدت اليوم؟! وعن أثرها العلمي والفكري والحضري وكيف هي اليوم؟! يقول الشاعر عامر في مقطع آخر من قصيدته الشعرية (دمعة على بغداد):

مــن الــف ليلــة قــاربي شــق البحــور مجلجــــلا أســــفاره تهــــواني
ومضــى يــذر رمــاد حــبي أينما ردّ النســـيم مـــدامع الحـــيرانِ
هــل شــهرزاد سـلتْ ولم تشـفقْ عـلى قلــب يفــيض مــدافعاً حرامــاني؟

مقطع آخر في الحزن ورحلة أخرى إلى تاريخ هذه المدينة الذي لا ينسى وكيف ينسى؟! ويقول في مقطع شعري آخر من قصيدته هذه:

ومــتى أرى خيول الرشـيد تزاحمـت في ســاحتي لــترد جــور زمــاني
بغــداد ســلّيني بوقــد مــدامع هــي ســلوتي إني خــسرت رهــاني
قد قطعوا نخـلي وصـبحي والهـوى والليــل مــر ولم تــرقّ قيــاني!

هكذا هي التعالقات النصية مع الماضي والتاريخ المزدهر والتغني بتلكم الأمجاد الإسلامية العربية، وأين نحن منها يا بغداد... يا عراقُ... يا عربُ اليوم؟؟!!

أما الشاعر العامر عامر فهو لا يملّ ولا يخضعُ للذل والصغار مهما كانا ومهما بلغا. وهذا ما يحدثنا عنه في خاتمة قصيدته الشعرية هذه في أبياته:

سأعود يا بغداد ريحاً عاصفاً أطأ المجاهل احتوي أزماني
سأعود يا بغداد أروي قصتي بعد الضياع المر والخلانِ
والقلب لا تشفيه إلا روضة في المنحنى والشط والوديانِ
وأرى العراق يرفّ في لألاته أحلى سنا لو يزدهي القمرانِ

وهذه القصائد التي تمتزج بالبطولة الشخصية وتحدي الصعاب أمام الظالمين الحاقدين اللصوص - على حد تعبير الشاعر في قصائده الشعرية- تمحورت وقصائد أخرى في ديوانه الشعري كلّها تتحدث عن المكان (الأم – الوطن) وكلها بهذه المشاعر والفنون في الرسم والتشكيل والتعبير.

أما عن الأغراض الذاتية الأسرية فله قصيدة في أبيه وفي أمه، وفي الأخيرة نظم ما لا يمكن إلا حفظه وإلا تناقله، كيف لا وهو من فقد هذه الأم صغيرة، ومن زالت عنه النعمة بقدر الله، يقول في قصيدته الشعرية (أمي):

صورٌ تطاردني وبوح عيوني يشقى ينازلني بنوح لحوني
جارت فأعلنت الهزيمة وانقضت صور المداد ولم تعد تعنيني

ومنها عن ذلك البكاء والنحيب لما آل إليه هذا الفقد من وجع في الحياة وإشكاليات في المجتمع، ولاسيما في مجتمع الشاعر وقومه. يقول في مقطع شعري آخر من قصيدته الشعرية هذه:

وبكيت حتى لا بكاء يرودني ليت الدموع حنت على المسكينِ

واروِ النحيب قصيدة محرومة من فيض احلام الهوى المطعونِ
انا نوحُكِ المسكوبِ في درب الاسى وخطاي شوك بعد زهر غصوني
اغمضت عيني بعد غيبة زهرة يا زهرتي عودي ولا تخزيني

وهيهات الإياب أو العودة...؟؟؟ شكراً لمشاعرك أبكيتنا وأطربتنا في آنٍ معاً... واللهِ.

وأما عن الأغراض الشعرية في شعر الشاعر عامر حسين فأوضحتُ للقارئ الكريم أنها كانت في قصيدة شعرية في مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي لا تخرج عن الفخر برسولنا الأكرم، وتعداد مناقبه الشريفة بصور زاهية ورسم قشيب من المناظر والالوان في مثل قوله من قصيدته هذه وعنونها (ميلاد الندى):

على ترابك تغفو كل اوردتي ومن سنائك إني اليوم في حرمِ
ومن شفاهي يسيل الناي حلو دمي تموج ابحر شعري من ندًى عممِ

وهكذا هو النص الشعري في المولد النبوي عند شاعرنا عامر حسين خبيب حافلٌ بتاريخ الانتصارات الإسلامية، متعالقاً نصاً ومضموناً وألفاظاً مع ميمية البوصيري الشهيرة في المدائح النبوية في الأدب العربي، خاتمتها خاتمة مقالي هذا....

لك الشفاعة ادركني بها فلها أتيت أحملُ أحلامي على ألمي

مباركاً للشاعر العامر عامر ديوانه الأول هذا، ولمزيد من التفاؤل والودّ لك... لك وحدك.

بقايا لأوجاع أنثى... قراءة أخرى في ديوان الشاعر خلف الحديثي (لا شيءَ يا أنتِ)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

تمرّ به الأيام حبلى بالنتاجات الأدبية من اصدار الدواوين إلى اصدار الكتب التي تتحدث عن شعره وقصائده ومجموعات قصائده التي تنشر دورياً شهرياً تقريباً فنصاب بالدهشة والروعة لحبّ هذا الرجل للأدب ولنظم الشعر في الأغراض الشعرية، وفي القصيد العمودي الخليلي المهجور غالباً اليوم إلا ما ندر، ومن شدة عنايته بالألفاظ وجواهرها وصورها وموسيقاها كما يعلم بذلك كلّ من جالسه، وقرُب منه، وشاركه في المهرجانات الأدبية والثقافية التي كان فراسها المقدّم وبطلها المغوار في الإنشاد والإنشاء إنه الشاعر العراقي الكبير خلف دلف الحديثي الذي أحاوره في ديوانه المُهدى إليّ مؤخراً (لا شيء إلا أنتِ)، والذي صدر عن دار اليسر ومطبعتها في الحديثة، بطبعته الأولى، للعام 1443هـ – 2022م، في 239 صحيفة من القطع المتوسط.

تعدو الأوجاعُ خلفنا من كل مكان نحن -العراقيين- من هموم بلدنا، وآهات شعبنا، وأنّات العالم العربي من حولنا وكوراث الأرض من جوع وفاقة ومرض من حوالينا ولا علينا - طبعاً-... وهكذا لتصل إلى الشاعر ذي الإحساس المرهف الشفاف فينقلها لنا شعراً بوحاً نفسيا عاطفياً ثرّاً بكلمات الوجع والحزن والألم، وهذا ما كان مع شاعرنا خلف الحديثي في دواوين شعرية كثيرة أصدرها عن وجع البلاد وألم العباد، وعن وجع الغربة والاغتراب، وعن فراق المكان الأليف المحبب لديه-المدينة-، وعن ذكريات الراحلين من الأصدقاء والخلان وصولاً إلى ديوانه هذا الذي هو مدار

مقالنا اليوم عن أوجاع أنثى غادرته إلى المجهول، الى اللازمان في حدود فلسفية ضيقة مدارها الهمّ والشكاية من كلّ شيء، ولكن هذه الأنثى المجهولة تبقى حبيسة أنفاس الشاعر وقلقه من رسمها بهذه الفرشاة الباكية ليصل بها إلى أوجاع أخرى بجسور لفظية دلالية قلّما نراها عند شاعر من شعرائنا اليوم.

هو بعيدٌ في رسم هذه الأنثى قريب منها ومن أوجاعها، هي أوجاعها بدلالات مغايرة في الواقع عنها في النص الشعري، وهي مفارقات جمّة من الزمن والمكان والحدث والشخوص، ولكنها في بتوقة الإبداع النفسي والشعوري العميق في ديوان (لا شيء إلا أنتِ) الشعري للشاعر خلف دلف الحديثي.

إذا رسمت منهجية معينة بخطوات نقدية نحو كشف أوجاع هذه الأنثى إلى المتلقي لديوان الشاعر الحديثي، قلتُ فيها الآتي:

- ما حول النص الشعري عند الشاعر الحديثي، ويشمله ما حوله:
- عتبة العنوان (الرئيس والفرعي) لقصائد الشاعر خلف في ديوانه هذا.
- الأداء بالغرض الشعري (الموضوعات والاتجاهات) لقصائد الشاعر خلف في ديوانه هذا.

- ما في داخل جسد النص الشعري عند الشاعر الحديثي، ويشمل ما في داخله:
- صورة الوجع (العاطفة).
- صورة الآخر (الأنثى).
- صورة الشاعر (الأنا- الذات).

إذا تحدثتُ عن عتبة العنوان الرئيس في ديوان الشاعر خلف دلف الحديثي هذا، وجدنا سيميائية الغلاف تدلُ دلالة واضحة على الحزن للأنثى وألمها وصراخ كبير في

داخل هذا الألم، جسدت لوحة الغلاف الاولى هذه الاحزان بشكل فاعل ومؤثر من أول وهلة حين نمسك بالديوان، ونريد معرفة ما فيه. وكذلك الخطوط التي جاءت بالأحمر الغامق في العنوان الرئيس للديوان الشعري ككل، والأسود الغامق لاسم الشاعر خلف دلف الحديثي، علامات تواشجت مع اللوحة الرئيسة للغلاف لتعبر جميعاً عن مضمون الحزن وكبره عند الشاعر في نظمه قصائده الشعرية لهذا الديوان، ولهذه الأنثى التي سنتعرف على مزيد منها في فقر المقال الآتية.

وأما عن العناوين الفرعية، فتشاكلت – كما يبدو – مضموناً وعاطفةً وحزناً وتركيباً ودلالةً مع العنوان الرئيس في إيصال معاناة هذه الأنثى، ومن خلالها معاناة هذا الرجل–الذات – الشاعر،

وما يريد البوح به عبر قصائد ديوانه الشعرية هذه، ونرى وظائف جمة لعناوين القصائد عند الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه هذا، منها: الوظائف التعبيرية، والوظائف النحوية، والوظائف التشكيلية، والوظائف الدلالية، والوظائف التزينية. وهي في أهدافها كلّها دلّت على الحزن والبكاء، وحملت آهات الشاعر وأفكاره في هذه المشاعر إلى القارئ ولاسيما إلى الأنثى التي كان جلّ خطابه وبوحه الشعري والشعوري لها.

من العناوين الشعرية لقصائد الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوان (لا شيء إلا أنتِ) ما كان في كلمة واحدة، ومن تلكم القصائد مثلاً:

- ألساتان.
- هدية.

وهذان العنوان يتضمنان حزناً غير مباشر، وبوحاً فكرياً فلسفياً من وجهٍ جديد عند الشاعر المتألق خلف دلف الحديثي في ديوانه الشعري هذا. وهما يؤديان وظيفة نحوية – تزينية لما خُفي من مشاعر الشاعر وفلسفته الخاصة في طرحها إلى المتلقي.

ومن العناوين الشعرية لقصائد الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوان (لا شيء إلا أنتِ)، ما كان في كلمتين اثنتين وهي أكثر أشكال العناوين وورداً في قصائده، ربتما كانت لأداء المعنى المباشر من خلالهما، وربتما كانت للتأثير الوظيفي المميز في الاستعمال والدلالة وهاتان الكلمتان مما حوتا أغلب الوظائف الفعلية والحركية التي اشرتُ إليها آنفاً. ومن تلكم القصائد مثلاً:

- أيقونة الجنوب.
- أنثى الماء.
- حديث الشوق.
- أوجاع البوح.
- طوق الياسمين.
- زوايا الوجع.
- جدار المطر.
- عيون البرحي.
- لوحات مائية.
- قمصان النهر.
- نبوءة القمر.
- هيكل الشمع.

- شواطئ الليل.
- ومضات عشتار.

ولقد حاول الشاعر خلف دلف الحديثي أن يخدعنا ويخدع القارئ برشّ بعض ذرات التفاؤل على قصائده الشعرية في ديوانه هذا، محاولاً استغلال بعضاً من هدايا الوظيفة العنوانية له، ولاسيما حين يختص العنوان من الأنثى وبعض ظواهر الطبيعية المتنوعة من:

- الأنثى..... والليل.
- الأنثى..... والماء.
- الأنثى..... والسحب.
- الأنثى..... والطبيعة الصناعية:

– الجدار.

– الهيكل.

– الشمع.

– القمصان.

ومن كلمتي العنوان ما كان مفرداً ومنها ما كان مجموعاً ولكلٍّ دلالته ووظيفته، وأعرف أن الشاعر اتقنها، وأن القارئ لشعره أدركها أيضاً، ولنقف على عنوان أو أكثر منها، فعنوانه (ومضات عشتار) تعالق تاريخي مع أبجديات المرأة وشدة شدّة اعتزازها بشخصيتها وشخصية النسوة من قبلها ومن بعدها، وهو ما خدعنا به الشاعر الحديثي في ومضات وكانت أكبر من ذلك وأهم في الدلالة والاستعمال لهذه الأنثى الحيرى الباكية في ديوانه وجلّ قصائده الشعرية فيه.

من ذلك عنوان قصيدته (لوحات مائية) بين الجمع التركيبي والجمع المزجي – الماء – وكيف يكون بدلالاته المتسعة الكثيرة مع لوحات متنوعة من العذاب والبكاء لأنثى حاوره أو عرفه ونظم لها.

من ذلك عنوان قصيدته (شواطئ الليل) بهذه الكناية العميقة التي تدلّ على نسبة الوجع وعمقه مع هذا الليل الطويل عند الشاعر وهو يتحدث عن الأنثى هذه، من أين تكون وكيفما تكون، فهي الموجعّة الباكية الحزينة المحزِنة في كل مكان.

ومن العناوين الشعرية لقصائد الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوان (لا شيء إلا أنتِ)، ما كان في عبارة تامة كاملة المعنى ولها وظائفها الكثيرة أيضاً ولاسيما مع التراكيب النحوية التي رافقت هذه الجمل، ومن عناوين قصائده الشعرية في النوع من العناوين عند الشاعر الحديثي:

- أبصرتني فيكِ.
- أتيتُ خلفي.
- أحبّكِ في دمي جمراً.
- رأيتُكِ يا أنا.
- لم يصلك الصوت.
- ولأنكِ جئتِ.

تلحظ معي عزيزي القارئ النبيه أن أغلب هذا النوع من عناوين الشاعر خلف دلف الحديثي جاءت في ضمائر ولاسيما بين المتكلّم والمخاطبـــــــــ.....ة الأنثى، وهي أنساق حركية نحوية ذات أبعاد دلالية لتصل إليها كلمة أو صورة أو إيقاعاً، ولتصل إلينا مشاعر وعاطفة وبوحاً. وهو ما يروم الوصول إليه الشاعر خلف دلف الحديثي

من عناوين قصائده الشعرية في ديوانه هذا بالاختصار والسهولة في العبارات (الجمل) وبالعمق والاتساع في الشعور والدلالة والمعان.

وسخّر الشاعر خلف دلف الحديثي وسائل جديدة في انضاج هذه العناوين وتساوقها مع النص الشعري جسداً داخلياً (وهي القصائد وليس هناك المقطوعات)، فمن الوسائل الألوان ودلالاتها في هاته العناوين، ومن الوسائل أيضاً المفارقة ولاسيما الضدية منها في هاته العناوين، ومن الوسائل كذلك التتابع الصوتي المشوب بالحركة في هاته العناوين. ومن هنا كان الشاعر خلف الحديثي محسناً جداً في اختيار عناوين قصائده الفرعية لديوانه الشعري هذا، معبراً بهذه العناوين عن العنوان الرئيس في كم المشاعر الآنية الطافحة بالحزن والانكسار والبكاء والألم له وللأنثى وللمكان والزمن وما جرى ويجري فيهما من أحداث.

عن الغرض أو الأداء بالغرض الشعري وأدائه وهو ما يهمني في الحديث عن الأحوال الخارجية لنص الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه الشعري (لا شيء يا أنتِ)، قلتُ: إن أغلب مظاهر الحزن متجشمة في ديوان الشاعر هذا، بادية لمن يقرأ أية قصيدة شعرية فيه، من مقدمة القصيدة في بعض قصائده، وهذه الأحزان كانت مع الأنثى وما يريد أن يصل بمشاعره إليها ومن خلاله الرجال الآخرون، والمجتمع الذي تعيش فيه، والمكان الذي تعيش فيه. في قصيدته الشعرية (أبصرتني فيكِ) في مقدمتها يقول:

أبصرتني فيكِ حتى لا أرى أحدا ... وأنتِ إياي وجهاً في دمي اتحدا
أحاولُ الآن أن أرسو على حلمٍ ... وأن أمدّ إلى جُرفِ الخيال يدا
أحدّث الليلَ عن انثى تطاردني ... ومن ورائي ارى ما لا ترى أبدا

وما سرقـت ولكـن جئـت اسرقنـي من بين عينيكِ حتىٰ لا ارىٰ الجسدا

تلحظ معي أيها القارئ الكريم العمق الفلسفي للألفاظ والدلالات منها، وكأنك تقرأ شعراً صوفياً خاصاً في مناسبة حزينة علىٰ الجميع. وهكذا شأن القصيدة كلها في لوحاتها الباقية إلىٰ خاتمتها.

وإذا وقفت مع قصيدته الشعرية (أحبك في دمي جمرا) نرىٰ الإيقاع الراقص في القصيدة وقصرها عن قصائده الشعرية الأخرىٰ التي احتجنها الديوان هنا، وهي تنشد انشودة أو اغنية ممكن أن تلحن في يوم أسود كئيب الحزن حالك الظلام في المشاعر والآهات، وهذا الظلام في المشاعر والدلالات يشمل القصيدة الشعرية بكاملها عند الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه هذا، وإليك مقطعاً من منتصف قصيدته لتعرف معي ما أسلفت فيه القول أيها القارئ اللبيب:

احبـــك انـــت غـــاليتي لـــتملأ روحنـــا ســـحرا
احبـــك يـــا ربيـــع العمـــر نـــنقش مـــن دمـــي الحـــبرا
احبـــك يـــا دمـــي المنثـــور يحمـــل داخـــلي التـــبرا

ولنقل الامر نفسه عن قصيدته (طوق الياسمين) وعمق تعالق العنوان نصياً مع قصيدة الشاعر العربي الكبير نزار قباني، وفيها تجسيد للمكان وتأويل فلسفي للألفاظ ومنها قوله:

انـا مـن عـراق النـدىٰ والكفـاح وللشـام فيـك انـتماء اليقـينِ
انـا منـك بعـضٌ وكلـك كـلي وكلـك كـلي ودينـك ديـني

نعــم عنــك قــد سرت بغــير وداع وغطــت ســماء البكــاء جــبيني

ومن البداهة أن تحمل الخواتيم نصية الحزن أيضاً في مشاعر الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه الشعري هذا، وأن تكون الخواتيم موشّحة بأنواع من التفاؤل في اللقاء وفي الفخر للشاعر بنفسه بأنه الأمل الباقي، وانه العراق الجديد القوي الواحد، آمال كتبها بعدما احسّ بها ونقلها بعد هذا الاحساس في الشعر الوثيقة النفسية الحادة لمشاعر الإنسان المبدع منذ عرفه التاريخ. ومن هذه الخواتيم ومعانيها ودلالاتها عند الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه هذا: (هدية، شواطئ الليل، جدار المطر، ومضات عشتار).

إذا ولّيت وجهي فكري وقلمي شطر الجسد الشعري للشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه الشعري (لا شيء إلا أنتِ) رامياً تحطيمه وكشف ما فيه من صورة العاطفة ووجعها، وصورة الآخر الأنثى وما تغيض، وصورة الذات... قلتُ في صور العاطفة كانت متشنّجة مفعمة والبكاء بشكل كبير وكبير جداً، أنا شخصياً أصبتُ بالإحباط واليأس من قراءة الديوان وكدتُ أعزف عن دراسته والكتابة فيه لما في هذه الشكوى الكبرى، والضجّة الموجعة. ومن توقيعات العاطفة وصورتها في شعر الشاعر خلف دلف الحديثي في ديوانه هذا، إنها جاءت مع:

- العاطفة (الوجع) والشاعر (الذات).
- العاطفة (الوجع) والآخر (الانثى- البعد الإنساني).
- العاطفة (الوجع) والآخر (الانثى – البعد الدلالي، الطبيعة ومظاهرها).
- العاطفة (الوجع) والآخر (الانثى- البعد النصي، العنوان سماته ووظائفه).

- العاطفة (الوجع) والآخر (الانثى والزمن، البوح النفسي للحزن المباشر).
- العاطفة (الوجع) والآخر (الانثى والرجل، البوح الشعوري للحزن غير المباشر).

ومن هذه التفاصيل في الدلالات والتراكيب والمضامين والمعاني والبنى النصية والفنية اتضح لنا صورة الوجع ونبوءة الشاعر فيه، وكذلك وضحت صورة الانثى وتجلياتها من خلال العاطفة، فالعاطفة شعورٌ بالوحدة وشعورٌ بالكمال وشعورٌ بالحدث كما يقول نقادنا القدامى والمحدثون في نقد النص الشعري العربي قديماً وحديثاً.

وأما عن صورة الذات – الرجل – الشاعر المبدع خلف دلف الحديثي في ديوانه الشعري هذا، فكان متناثر المشاعر كئيباً بين العاطفة وحدتها في التأزم والقلق النفسي من محاورة الانثى في اغلب قصائده، وكان متزناً ميالاً إلى الشموخ والعظمة بالنفس والفخر بها في قصائد أخرى من ديوانه الشعري (لا شيء يا أنتِ)، محاولاً كسر تلكم الأحزان وشدتها في نفسه ونفس قارئ ديوانه ومشاعره، بما تراه في قوله:

سأقولها شكرا ولا يدري بما يجري بما بي ذاك سلكُ الهاتفِ

وربما تراه في قوله من قصيدة اخرى:

وأنا رهينٌ في جباب توهّمي أهلي وأخواني بذنبي ترجمكْ

وهو القائل عن ذاته في قصيدة شعرية اخرى من ديوانه هذا:

انا جمرة جاءت لتأكل نفسها وتدوسَ في لهيبيها وتحطّمُ
اني احاول ان اكون بمفردي طقساً على يده الجمال يترجمُ

هذي هي ذاته الشاعر خلف دلف الحديثي، وهذا الآخرُ فيه، والعاطفة بينهما، مع هذا الحزن سعدت بديوانه الشعري الجديد بمحاورته وضمّه إلى مكتبتي المتواضعة باسم شاعر الحديثة الكبير، وشاعر العراق النبيل خلف دلف الحديثي.

علي ابراهيم كردي، دراسة في حياته ونماذج من آثاره

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

هو ذلك الأستاذ المترع في صفاء الأخوة والمحبة، العاشق للأدب من وجهة التراث والتحقيق، المحبّ لكل من يخدم هذه اللغة وهذا الأدب الخدمة الفعلية المرضية، فله من الله – سبحانه وتعالى – ما يستحقّ من الصحة والسلامة والعمر المديد إكمالاً لما يريد.

ولد المحقق الثبت والأديب الكبير الأستاذ الدكتور علي إبراهيم كردي في عام 1956 في القطر السوري الشقيق، وهناك تلقى تعليمه الأول في مدارس القبطرة ومن ثم في مدارس حلب إلى أن حصل على الشهادة الثانوية بجدارة وتميّز، وبعدها انضم إلى قسم اللغة العربية في جامعة دمشق وفي كلية الآداب ليتخرج منه بتفوق أعجب الجميع وأشاد به.

كان معيداً عمل في القسم نفسه، انضم إلى ثلة طيبة مرموقة من طلبة الدراسات العليا لدراسة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ليحصل فيما بعد الدراسة التحضيرية والكتابة على درجة الماجستير وبتقدير ممتاز عن رسالته التي حقق فيها رحلة العبدري تحقيقاً علمياً جاداً مميزاً.

إلى تونس الخضراء أُبتعث صديقنا الأستاذ الدكتور علي إبراهيم كردي لينال درجة الدكتوراه في الأدب العربي في جامعة منوبة العلمية الثقافية المتألقة في ذلك البلد العربي الجميل آنذاك، وحصل على الدرجة العلمية المذكورة عام 1993، في أطروحته العلمية

الجليلة عن شعر الموحدين وموضوعاته ومعانيه، بإشراف الأستاذ الدكتور المحقق جمعة شيخة.

بعد عودة هذا العالم إلى بلده محملاً بثقافة قلّ من يتملكها تدرّج في الألقاب العلمية إلى أن حصل على الأستاذية باستحقاق أيضاً، ودرّس مناهج أدبية كثيرة منها: الأدب العربي في العصر الجاهلي، والأدب الإسلامي، والأدب العباسي، والأدب الأندلسي الذي كان نديمه وسميره ومعشوقه المميّز.

اشرف الأستاذ الدكتور علي على الكثير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه بصفة رسمية ونال طلبته الدرجات العلمية المذكورة باستحقاق وجدارة، وهؤلاء الطلبة هم أساتيذ الأدب العربي في عصوره المختلفة في جامعات الشام اليوم أو في جامعات عربية في المملكة العربية السعودية وفي دولة الأمارات العربية المتحدة وغيرهما، مما يشاد لهم بالبنان والرفعة والسمو ومن قبل الجميع.

ولقد شارك الأستاذ الدكتور المحقق علي إبراهيم كردي في مؤتمرات علمية كثيرة داخل القطر السوري الشقيق وخارجه، وحصل منها على شهادات تقديرية ودروع تكريمية جزاء علمه وبحوثه التي انمازت بالإصالة والإبداع والجدة.

له الكثير من الأبحاث والدراسات التي نُشرت في المجلات العلمية المحكمة في العالم العربي وفي خارج هذا العالم أيضاً، وله كذلك من الكتب العلمية ومن الأعمال في التأليف والتحقيق والنقد ما يزيد على خمسة عشر عملاً مهماً في المكتبة الأدبية، وفي علم التحقيق والجمع، ولعلّ منها:

- تحقيقه لديوان الجراوي المالقي وصنعته ودراسته لهذا الديوان الذي نُشر في دمشق، في العام 1994، وهو تحقيق علمي جاد في أصوله المتبعة وخطواته العلمية بحسب آليات مناهج التحقيق المعتمدة في الجمع والتوثيق والتخريج.

- تحقيقه العلمي الكبير لرحلة العبدري، نُشر في دمشق في العام 1999، وهو مما يتوافر على الشابكة العنكبوتية (النت)، وهو تحقيق مهم وتام العمل والصفحات لهذه الرحلة التي فيها الكثير من الفوائد العلمية الجغرافية والتاريخية والأدبية، فضلاً عن نصوص شعرية كبيرة وكثيرة حوتها الرحلة وتعدُّ مصدراً مهماً من مصادر التخريج فيها.

والأستاذ الدكتور المحقق كردي فاق من سبقه في تحقيق هذه الموسوعة الأدبية الفكرية الرائعة في جمع نصوصها وترتيبها وتشكيلها وصنع فهارسها وهوامشها الكثيرة التي تنمّ عن جهد كبير ورائق ومشهود أدهش الجميع، وأثار غيرة بعض الحاقدين والحاسدين عليه وعلى العلم وتمنوا لو حققوها ونشروها.

- تحقيقه ودراسته المهمة على هذا التحقيق لكتاب العالم الأندلسي الكبير ابن عبد البر القرطبي (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال)، نُشر هذا التحقيق العلمي الجاد لهذا الكتاب في أبو ظبي، في العام 2010، وفيه جهد قيم ينشر لأول مرة مع دراسة عن الشاعر العباسي الكبير أبي العتاهية وزهده وأمثاله التي لا تنسى في أشعاره وبما يعرف بذلك الجميع، فضلاً عن علق أدبي نفيس لأديب وعالم وزاهد وفقيه من أعلام الاندلس هو ابن عبد البر القرطبي.

- ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه، للمحبي، ونُشر في أبو ظبي أيضاً في العام 2012 بطبعته الأولى، لكأنّ المحقق عالمٌ من علماء اللغة والنحو في الدراسة والتعليق والهوامش والفهارس- حفظه الله ورعاه-.

- من أعماله في علم التحقيق أيضاً، جمعه وصنعته لشعر بكر بن حمّاد التاهرتي المغربي، تحقيق علمي على وفق قواعد الجمع والصنعة لشعر هذا الشاعر الودود في علاقاته المتنوع في نظم أغراض الشعر العربي قديمه وحديثه إلى عصره طبعاً. نُشر هذا الجمع في الهيئة العامة للكتاب في دمشق، في العام 2011، وفيه دراسة طيبة عن جهد من سبق الدكتور كردي في جمع شعر هذا الشاعر وصنعته ونشره من مثل الأستاذ محمد رضوان الشاوش، والدكتور محمد مختار العبيدي، وفضل الأستاذ الدكتور المحقق كردي في نشرته وزياداته على سابقيه، فضلاً عن دراسة الأشعار الجديدة دراسة موضوعية فنية تحليلية، ومظان جديدة موثّقة لتخريج هذه الأشعار مما لم تكن بين مظان الشاوش والعبيدي.

- من أعماله في علم التحقيق كذلك، تحقيقه لكتاب المنثور البهائي لأبي سعد البيرماني (ت414هـ) وهو كتاب ضخم في المختارات الأدبية ولا سيما في نصوص النثر العربي من العصر الجاهلي إلى عصر المصنّف البيرماني، نحا فيه المصنّف المذكور نحو أبي تمام في كتابه الشهير الحماسة، فجاء الباب الأول عند البيرماني في الحماسة ومن ثم في النسيب والمديح وفي العتاب والوصف والمراثي... ونّشر الكتاب في دمشق عن وزارة الثقافة في العام 2013، وفيه جهد كبير في التحقيق والتدقيق والتهميش إذ إن النسخة المعتمدة أولاً كانت وحيدة فريدة وفيها خرم وقطع في بعض النصوص استطاع المحقق كردي اصلاحه وترتيبه بعد مراجعة مئات المصادر في الأدب والدواوين وكتب

المختارات الأدبية ليستقيم المعنى ولتخرج هذه الموسوعة الأدبية النفيسة على ما تراه أيها القارئ اللبيب، وما أرجو أن يراه الجميع من طلبة الدراسات العليا ليكون هذا العلق العلمي الأدبي النفيس بين اذهانهم في كتابتهم ورسائلهم، فهو والله يستحق ويستحق.

- من اعماله التحقيقية المهمة والجيدة تحقيقه لكتاب الأندلس البديع، البديع في فصل الربيع، لأبي الوليد اسماعيل بن محمد بن عامر الحميري المتوفى قريباً من 440 هـ، المنشور في دمشق عن دار سعد الدين في العام 1997، وهو تحقيق مهم يوجب الرجوع إليه من أهل التخصص في الاندلس وأدبها وحضارتها وفكرها ونتاج أعلام علمائها، ولقد حكى الاستاذ المحقق الدكتور كردي عن رحلته الشاقة في تحقيق الكتاب أيام الطلب لديه في تونس وكيف كان يرتاد المكتبة الوطنية العامة هناك وينسخ المخطوطة الفريدة التي كان لا يعلم بها حتى أمينها المحقق الأستاذ الدكتور جمعة شيخة؟!

وتحقيقه يفضل ما قام به المستشرق هنري بيرس، والمحقق الزميل الأستاذ الدكتور عسيلان، فجهد الدكتور المحقق كردي واضحٌ بيّنٌ يعرفه الجميع، ويشهد له بالإصالة والجدة والتفرد في النسخ والتعليق والدراسة والفهرسة.

- ومن أعماله في تحقيق النصوص الأدبية الأندلسية أيضاً تحقيقه لكتاب (المعشرات الحبية والنفحات القلبية واللفحات الشوقية الحبية)، لأديب الأندلس في زمانه أبي زيد الفازازي المتوفى 627هـ / 1229م، ولقد نُشر هذا التحقيق المهم في دار سعد الدين للطباعة والنشر في دمشق، بطبعته الأولى، 1420هـ – 2000م.

وكان أستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة قد حقق ديوان الفازازي ومجموع أشعاره وقصائده، فالجهدان أصيلان في العمل والتوثيق والإخراج

والنشر والدراسة. وهما لشاعر مميز وأديب متمكن من ناصية القول والنظم بفنون متنوعة وبأغراض شعرية عدة.

- ومن أعماله في تحقيق النصوص الأدبية وشرحها، تحقيقه لكتاب (تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب)، للأديب الأريب أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي(ت 1120 هـ)، ولقد نُشر هذا العمل الذي يأتي مع سلسلة طويلة من أعمال أدبية ولغوية ونحوية ودلالية اعتنت بشرح اللامية المشهورة ليضاف إلى قائمة تلك الأعمال وأولئك الأعلام في التحقيق الذين صبروا وجاهدوا ونصبوا ليخرجوا لنا هذه الأعلاق النفيسة إلى المكتبة الأدبية والنقدية واللغوية، والجدير بالذكر أن عمل الأستاذ الدكتور علي إبراهيم كردي قد صدر عن دار سعد الدين للنشر والتوزيع والطبع في دمشق وبطبعته الأولى، للعام 1995م.

ولا يقتصر عمل الأستاذ الدكتور المحقق كردي على علم التحقيق والجمع والصنعة وإن كان ميدانه المبرز وما عُرف فيه إلا أن له من الأعمال الأدبية النقدية أيضاً ومن ذلك كتابه للدكتوراه عن الشعر في عصر الموحدين في الأندلس والمغرب وهو من أوائل الدراسات الأدبية المهمة عن هذا العصر وما كان مرجعاً لنا في دراساتنا وأبحاثنا من بعده.

ومن أعماله في هذا الشأن أيضاً دراسته عن أدب الرحلات في المغرب والأندلس، في كتابه العلمي الأدبي الصادر عن دمشق، في العام 2013 المعنون (أدب الرحل في المغرب والأندلس) وهو كتاب ثقافي أدبي فكري كُتب بأسلوب ممتع وسلس غنيٌ بالمادة العلمية والأدبية مبسط في المنهج والتبويب.

أعلمني المحقق الثبت كردي أنه أتمّ تحقيق مقامات ابن الجوزي وهو بصدد نشرها واشهارها للقارئ وإلى المكتبة الأدبية العربية والعالمية في الأيام المقبلة – إن شاء الله تعالى –.

للدكتور المحقق كردي منهجه في صنعة الدواوين الشعرية ودراستها ونشرها، من وضع مقدمة للعمل المجموع والإشارة لمن سبقه في التحقيق والصنعة لهذه الأعمال، فضلاً عن دراسة الشعر دراسة فنية وموضوعية شافية، وبيان جهد المحقق في العمل، فترقيم الوحدات الشعرية المجموعة واثبات البحر الشعري، والتخريج على وفق الروايات وبيان اختلاف الروايات وترجيح المناسب منها للمتن والسياق في البيت الشعري الواحد، فضلاً عن عنوان للشروح والتعليقات للمكان أو للحادثة أو للشخصية مما قد يعتوره النقص أو اللبس عند القارئ الكريم.وغالباً ما يصنع الفهارس الفنية المحكمة على المجموع الشعر ي المصنوع مهما كان العمل صغيراً أو بسيطاً.

وأما في التحقيق فمن منهجه التعريف بعمله والفائدة منه من أول الصحائف وفي المقدمة لأي عمل محقق قام به، وبيان أهمية المخطوط الذي يحققه، ويذكر جهود مَن سبقه في هذا الشأن مهما كان ذلكم الجهد، ويأتي بدراسة جيدة عن صاحب المخطوط تُفهم القارئ وتشبع نهمه في السؤال عنه، ومن ثم يذكر خطوات عمل المحقق وصور المخطوط، والهوامش الثقيلة في العمل والعلم والاطلاع والتوثيق بما تبين عن جهد كبير مميز، فالفهارس الفنية المتنوعة المتكاملة التي تغني القارئ والمتلقي عن أية شاردة أو واردة يروم الرجوع إليها في النص المحقق، بعناية ودقة في أبواب كل فهرس وفي صفحاته داخل النص المحقق المطبوع.

وليد محمد السراقبي، دراسة في حياته ونماذج من آثاره

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

كانت فكرة المقال تقوم في البدء على استنطاق الجهد التحقيقي للأستاذ الدكتور وليد محمد السراقبي العالم المحقق الثبت في الأدب الأندلسي (ولاسيما جهده في تحقيق ديوان أبي حيان الأندلسي اللغوي النحوي المفسر الكبير)، والدكتور وليد الموسوعة العلمية أو اللغوية أو النحوية المتنقلة كما يحلو لي أن أطلق عليها، إذ درس في جامعات القطر السوري وفي خارجه من الدول العربية أيضاً، ولكني حينما زرتُ بلاد الياسمين الحبيبة دعانا الأستاذ الدكتور وليد إلى زيارة بيته العامر في حماه فلبيتُ الدعوة فوراً، فوجدته إنساناً عربياً مضيافاً كريماً طيب النفس وأسرته الكريمة العربية الأصيلة، فتوسعتُ في المقال ليشمل أغلب جهده في التحقيق لمخطوطات اللغة العربية وعلومها وآدابها، وبعض من تآليفه وهو – المحقق والمؤلف الكبير- حتماً يحتاج إلى دراسات أكبر وأجل لتغطي نشاطه العلمي والأدبي الكبير الذي لا يزال مستمراً فيها، وسيستمر إن شاء الله تعالى.

عن حياة الأستاذ الدكتور المحقق وليد محمد السراقبي فهو من تولد العام 1956 في حمص، وانتقل مبكراً للعيش في حماه بعد وفاة أبيه مبكراً. وهناك أتمّ دراسته وصولاً إلى الجامعة التي نال منها الدرجات العلمية في حمص للدبلوم العالي في العام 1987، وفي دمشق للماجستير في العام 1995، في رسالته الموسومة بـ (التنبيه على الغريبين لأبي عبيد الهروي، دراسة وتحقيق.

ومنها إلى الدكتوراه في العام 2000، في أطروحته الموسومة بـــ (كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي)، دراسة وتحقيق.

شارك الأستاذ الدكتور المحقق وليد محمد السراقبي في عشرات المؤتمرات العلمية داخل القطر السوري وخارجه، ونال منها عشرات الشهادات والدروع والتكريمات، وكانت بحوثه قيمة محط الإعجاب والإشادة والتقليد العلمي المبين من قبل الجميع.

وهذه المؤتمرات وتلكم البحوث القيمة الكثيرة الوفيرة التي تجاوزت السبعين بحثاً علمياً رصيناً أصيلاً ساعدته والتي نُشر أغليها في المجلات العلمية المحكمة الرصينة الأصيلة في سوريا وخارجها ساعدته في التدرج العلمي إلى أن نال المرتبة العلمية الكبرى (الأستاذية) بحزم وثقة وتقدير الجميع ممن يعرفه أو يسمع عنه.

له نظرة ممتعة في اقتناء الكتب المختلفة ليس في علوم اللغة العربية وآدابها فحسب وإنما في التاريخ الإسلامي أو الحديث، وفي الفلسفة وفي الفن والفلكلور وهذا ما وجدته في داره العامرة في حمص حينما اصطحبني إليها فهالني منظر مكتبته الكبيرة والتي أخذت أكثر أركان هذا البيت وغرفه، كتبٌ وكتبٌ في كل مكان وزاوية فأدركتُ إنه العالم القارئ المحب لعمله ولعلمه ونشرهما.

اعتنى الأستاذ الدكتور المحقق العلامة الثبت وليد محمد السراقبي بالتحقيق وآلياته ومنهجه منذ سلالم دراسته الأولى في الجامعة، وقال لي إنه كتب عن التحقيق ونقده وعن أعلامه في سوريا والعالم العربي منذ كان في الثانوية، وتطورت كتاباته ودراساته وازدهرت في الجامعة إلى أن وصل الى الدرجات العلمية بالشهادات الرصينة التي حصل عليها، ومن ثم بالمراتب العلمية وألقابها التي نالها ببحوثه وجهده وصبره وعزمه.

وهو لا يفرق بين علوم اللغة وآدابها في التأليف أو التحقيق أو حتىٰ في قاعة الدرس، فمرة يدرّس اللغة ودلالاتها والصرف وأبوابه، ومرة يدرّس البلاغة العربية وفنونها وعلومها، وثالثة يدرس النحو ومعانيه، ورابعة الأدب الأندلسي، وخامسة يميل إلىٰ تدريس البحث والتحقيق والمكتبة، وكان – والحمد لله – مرضياً في ذلك كله ومن قبل الجميع لسعة علمه وغزارة حفظه،ونباهته في العمل وشدة حبه وإخلاصه له.

أحب الأستاذ الدكتور وليد السراقبي أبا حيان حباً جماً وتأثر به في مذهبه النحوي، فحقق لعالم الأندلس وإفريقيا أكثر من عمل واحد منها أطروحته للدكتوراه التي أتمّ اجزاءها فيما بعد مع فهارسها، ومنها كتاب التذكرة لأبي حيان وهو قيد الطبع الآن، إن شاء الله تعالىٰ، ومنها الشوراد في اللغة وهي من التذكرة نُشر في دار ملامح في أبو ظبي، 2022.

ومنها وأهمها ديوان أبي حيان الأندلسي، علىٰ نسخة فريدة صعبة القراءة والفهم والنسخ أحياناً نُشر في مؤسسة البابطين- الكويت، 2010، متلافياً ومستدركاً الكثير من أخطاء وهنوات الطبعة العراقية. فهل يحقّ لنا أن نطلق علىٰ عالمنا السراقبي أبا حيان عصره اليوم...؟!

وتوسّع الأستاذ الدكتور المحقق السراقبي ليحقق مزيداً من كتب اللغة ومنها:

- رسائل في اللغة، لابن السيد البطليوسي، الذي نشره مركز الملك فيصل في الرياض، 2007.

- المسائل والأجوبة، لابن السيد البطليوسي، الذي نُشر عن دار قنديل في دبي، 2019.

فضلاً – كما أسلفت – عن الكثير من البحوث في اللغة والدلالة والصرف واللسانيات مما حوتها بعض كتبه بالمشاركة مع الباحثين والدارسين الآخرين، أو مما كانت خالصة لنفسه فقط.

وأما عن جهده في تحقيق النص الشعري الأندلسي، ففضلاً عن ديوان أبي حيان الأندلسي الذي قدمتُ فيه القول، له:

- شعر أبي وجزة السعدي، جمع وتحقيق ودراسة، نُشر في دمشق، 2010.
- شعر بني سلول، جمع وتحقيق ودراسة، مؤسسة البابطين- الكويت، 2008.
- شعر عبد الله بن همّام السلولي، جمع وتحقيق ودراسة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي، 1996.
- شعر بني قرناص في حماه، جمع وتحقيق ودراسة، مؤسسة البابطين- الكويت، 2016، بالمشاركة مع ابنه البار بأبيه د. محمد وليد السراقبي.
- شعر بني نصر بن معاوية وأخبارهم، دار ملامح – أبو ظبي، 2020، بالمشاركة مع ابنه البار بأبيه د. محمد وليد السراقبي.
- شعر بني سعد بن بكر بن هوزان، جمع وتحقيق ودارسة، وهو قيد النشر والاشهار، إن شاء الله.
- شعر بني جشم بن معاوية بن بكر، وهو قيد الصدور.

وكما تلحظ معي عزيزي القارئ لنتاج الدكتور وليد السراقبي العلمي والتحقيقي أنه يهتم بشعر القبائل والبطون من قبائل العرب، وهو مما برع فيه وأبدع فيه، وكما أخبرني مستمرٌ فيه أيضاً لإكمال شعر هوازن وغيرها من شعر قبائل العرب بما تستحق من الجمع والدراسة والتحقيق والصنعة.

وليس الشعر كان ميدان فارس التحقيق السراقبي أو الدواوين المفردة في التحقيق والجمع والصنعة لشعر شعراء العرب في عصورهم الأدبية المختلفة المتنوعة، أو شعر القبائل العربية الأصيلة بما تستحق وترتجى، وإنما كانت لعلوم اللغة العربية الأخرى نصيبها من جهد الدكتور السراقبي وعلمه فقد حقق:

- الشهاب في الشيب والشباب، للشريف المرتضى (436هـ)، دراسة وتحقيق، ونُشر في دمشق، 2009.

- المعرِب، شرح قوافي الاخفش، ابن جني، دراسة وتحقيق، الشارقة، 2018، بالمشاركة مع ابنه المحقق محمد السراقبي.

- القول الفائق الأريب بعتبى وليد وذكرى حبيب، لابن الأثير الجزري(ت637هـ)، دراسة وتحقيق، مؤسسة البابطين – الكويت، 2014.

فضلاً عن البرهان في علم البيان، لابن الأثير، وهو قيد الصدور.

عن منهج التحقيق عند المحقق الدكتور السراقبي، هو يقدّم دائماً بمقدمة علمية يشرح فيها أسباب عكوفه على تحقيق المخطوط والفائدة والأهمية المرجوة من هذا التحقيق بعد ظهوره.

كذلك يوسع من دراسة المصنّف في حياته وآثاره حتى وإن كانت المعلومات مكررة، وللمصنف أكثر من كتاب محقق واحد، يقول هذا هو التحقيق وليس الوراقة فقط.

والفهارس انموذجية في العمل والمراجعة من قبل القارئ يجد فيها كل ما يروم البحث عنه من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، والأعلام، والأماكن، وقوافي الشعر. مما جاءت في النص المحقق.

أما عن الشعر وتحقيقه للشعراء أو القبائل، فهو الآخر يتقدّم بدراسة عن الشاعر أو القبيلة، من النسب إلى الغرض الشعري إلى الفن، إلى تقويم لشعر الشاعر أو القبيلة تقويماً علمياً وأدبياً. فضلاً عن ترقيم الوحدات الشعرية المجموعة، واثبات البحر الشعري، واثبات الروايات في التخريج والتوثيق، مع الشروح والتعليقات المستحقة ولاسيما وان اغلب اعمال الدكتور السراقبي وابنه من النصوص الشعرية الجاهلية التي تتطلب عناية ودقة وسعة في الشرح والتعليق والتأويل بحسب متطلبات السياق.

ليس التحقيق مما برع فيه الدكتور السراقبي، وإنما كان مؤلفا لبعض من الكتب المنهجية منها في النحو والصرف بقسمين كبيرين، وهما من مطبوعات جامعة حماه، 2015 و2017، مما يعتمدان في الجامعة المذكورة وهما خلاصة سنين من الدرس والطلب وخدمة طلبة العلم في أقسام اللغة العربية، في الكليات والجامعات المختلفة التي درّس فيها الدكتور وليد في سنوات عمره الوظيفي إلى يومنا هذا.

وله من المؤلفات الأخرى أيضاً:

- قواعد الصرف المبسطة،بحوث وتطبيقات، دار الارشاد في حمص، 2011.
- السياق وتجليات الدلالة، دراسة نحوية دلالية، دار الارشاد في حمص، 2009.
- أضاميم من التراث، وزارة الثقافة – دمشق، 2016.
- سيمياء لغة الجسد، دراسة تواصلية دلالية، وزارة الثقافة – دمشق، 2018.

... وغيرها، من كتب منوعة بعناوين جذابة متألقة تدلّ على علم غزير، وبحاثة كبير في البحث والتقصي ولمن أراد التأكد فوجب عليه قراءه آثار هذا العالم العربي الجليل وتحقيقاته المنشورة في كل مكان، ولما تزل تنشر بعون الله، فهو العالم والمحقق والمؤلف والإنسان الذي قلّ نظيره في زماننا اليوم.

شريف بشير أحمد عاشق الشعر الموصلّي، قراءة في السيرة والمنجز

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

ساحرٌ هذا الرجل بأسلوبه في الكتابة ودقة استعماله لمراجع البحث العلمي ومصادره المتنوعة ولاسيما في الأدب العراقي والموصلي في العصور الوسيطة وهي العصور التي تلت عصر الحضارة العباسية الزاهر، وسبقت عصر النهضة الحديثة، عصر التكنلوجيا والفضاء وتمكن الإنسان من وسائل الترف والعمران في جوانب الحياة كلّها.

ألتقيت بالأستاذ الدكتور شريف بشير أحمد في أكثر من محفل علمي واحد في بلدنا العزيز العراق، وفي أروقة جامعاته المختلفة، فوجدته نعم الأستاذ والباحث المتمكن من أدوات بحثه وعمله، من العنوان الذي يختاره لمؤلَّفه وإلى نهاية آخر كلمة فيه، كما وجدته متمكناً جداً من اللغة والتكلم بفصاحة شهد لها الجميع ممن سمعه بالإحسان والتميّز وسبك الكلمات ورصّها ومعرفة دلالاتها من السياق النحوي والبلاغي، وهذه حسنة مهمة تُضاف إلى هذا الرجل والباحث والمحب للغة والمحافظة عليها وتداولها فصيحة متقنة، وقد تناسى الكثيرون من أساتذة اللغة العربية ذلك – وللأسف الشديد–.

وللدكتور الصديق والزميل مؤلفات في الأدب العربي طُبعت في شتى أرجاء الوطن العربي الكبير، وهي تهتمّ بالشعر الموصلي والعراقي في العصور الوسيطة – كما ذكرت آنفاً – وهي على الغاية من حسن الاختيار وجدة الموضوع وتنوع الخطة في مفردات الدراسة وصولاً إلى الخاتمة ونتائجها المهمة التي تمخضت عنها أية دراسة يقوم بها الأستاذ الدكتور شريف.

وقبل البدء بمحاورة بعض آثاره في العنوان والمنهج والمضمون، أحب أن أذكر للقارئ الكريم نبذة عن سيرة شخصيتنا العلمية والفكرية والأدبية هذه، فأقول:

ولد الأستاذ الدكتور شريف بشير أحمد في الحدباء في الموصل مدينة العلم والفكر والأدب والثقافة في العام 1962 للميلاد، وفيها أتمّ دراسته كلها من أول تعليمه الأساسي وإلى حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص الأدب العربي الوسيط والعثماني.

وكان عنوان رسالة الماجستير للباحث الفذ الدكتور شريف هو:

الشعر في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة، وأجيزت من كلية الآداب في جامعة الموصل، للعام 1989، بإشراف: الأستاذ الدكتور ناظم رشيد شيخو.

وأما عنوان أطروحته للدكتوراه فكانت:

الشعر العربي في العراق في القرن الحادي عشر للهجرة، وأجيزت من كلية الآداب في جامعة الموصل، للعام 1994، بإشراف: الأستاذ الدكتور سالم أحمد الحمداني.

وكما تلحظ معي أيها القارئ العزيز أن صديقنا وشخصيتنا تتلمذ على يدي كبار الأساتيذ في جامعة الموصل وأشرفوا عليه في مراحل الطلب، ففضلاً عن الشيخين الجليلين شيخو والحمداني، هناك الأستاذ الدكتور عمر الطالب، والأستاذ الدكتور حازم عبد الله خضر... وغيرهما كثير، فنهل عالمنا من هاته الشخصيات علماً وأدباً وثقافة، ومن ثم تدريساً ومناقشاً ومشرفاً ومؤلفاً عميق الفكرة، رشيق الأسلوب، واسع البحث.

مارس الأستاذ الدكتور شريف التدريس في دولة اليمن الشقيقة لمدة طويلة من عمره الوظيفي والعلمي في جامعة تعز، من العام 1996 وإلى العام 2003،وهناك أُنتدب لمناصب عدة منها نائب عميد كلية الآداب في هذه الجامعة ورئيس قسم اللغة العربية لدورات عدة،وفيها عُرف بحبه لعمله واخلاصه فيه.

حصل على الترقية إلى الأستاذ المساعد (المشارك في بعض الدول العربية) مرتين في اليمن السعيد وفي العراق العزيز، ومنها إلى الترقية للأستاذية بتفوق وجدارة مما شهد له الجميع بذلك.

شارك الأستاذ الدكتور شريف بشير أحمد في الكثير من المؤتمرات العلمية المحكمة التي أقيمت في العراق واليمن والأردن، ونال بها شهادات علمية وتقديرية مهمة تضاف إلى سيرته الذهبية اللامعة في البحث وتقصي المعلومة ووضعها في مكانها المستحق في أي عنوان يتصدى للكتابة فيه.

يعكف على التدريس عاشقاً ومحباً لعصور الأدب العربي من الجاهلية إلى العصر الوسيط، ولنقل إلى نهايات العصر القديم بشغف واهتمام، وهو ما يشهدُ له طلبته جميعاً بذلك من حسن اختيار النصوص الشعرية وتحليلها ونقدها أمامهم، ومعرفة ظروف الشاعر وملابسات حياته حين ينتج النص الشعري.

وهو يتصدى لمناهج النقد الأدبي القديم والحديث والمعاصر وإلى يومنا هذا في تدريسه لطلبته في الدراسات العليا، وفي تحليل النصوص الشعرية تحليلاً جمالياً يكشف مكامن الإبداع في ذلكم النص الشعري، ويوازنه بما يقاربه في اللغة الشعرية والأساليب والصور الشعرية المتنوعة، وبعض من الآليات الحديثة من مثل: الأسلوبية، والتناص، والسيميائية.

أشرف الأستاذ الدكتور شريف بشير أحمد على رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في مجال تخصصه، وكان ناصحاً وموجهاً لطلبته باقتحام هذا العصر بالدراسة والتحليل والنقد. وأصحاب هذه الرسائل والاطاريح هم اليوم اساتذة الأدب العربي في العصر الوسيط في تربية الموصل وتربية تلعفر، وبعض كليات جامعة الموصل وأقسام اللغة العربية فيها.

لعلّ من تلكم العناوين التي أشرف عليها الشريف:

- رسالة ماجستير بعنوان:الصورةُ في شعر ابن دانيال الموصلي (ت 710 هـ) للباحث:ملبي فتحي احمد– كلية الآداب– جامعة الموصل.

- رسالة ماجستير بعنوان: الصورةُ الحسيةُ في شعر شهاب الدين التلعفري (ت675هـ) للباحثة:مروة فوزي احمد _كلية الآداب _جامعة الموصل.

- رسالة ماجستير بعنوان: الصورة البصرية في شعر عثمان بكتاش الموصلي(ت1222هـ)، للباحث: عمر حازم حامد، كلية الآداب–جامعة الموصل.

- أطروحة دكتوراه بعنوان:البناءُ الفنيُّ للقصيدة في شعر ابن دنينير الموصلي (ت 627هـ) للباحث:جرجيس عاكوب عبد الله الراشدي _كلية الآداب _جامعة الموصل.

- أطروحة دكتوراه بعنوان: الرؤيةُ الموضوعيةُ في شعر راجح بن إسماعيل الحلي(ت627هـ) دراسةٌ نقديةٌ، للباحثة: مروة فوزي أحمد، جامعة الموصل.

ونشر الأستاذ الدكتور عشرات البحوث العلمية، والتي نُشرت في مجلات علمية محكمة رصينة ومنها ما نُشر في وقائع المؤتمرات العلمية البحثية المهمة التي شارك بها هذا البحاثة والأستاذ الأصيل في ربوع المعرفة والثقافة العراقية والموصلية.

ومن تلكم البحوث:

- النقد والنص، مجلة أصوات، العددان (4، 5) لسنة 1995م، صنعاء – اليمن.

- نونية ابن زيدون (رؤيوية التشكيل وتمفصلات الحدث) مجلة دراسات يمنية العدد (45) لسنة 1997م، صنعاء – اليمن.

- الصورة الشعرية (تذاوتية الوعي والتجربة) مجلة أصوات، العددان (6، 7) لسنة 1997م، صنعاء – اليمن.

- مرثية مالك بن الريب بين واقعية الحدث وجماليات الرؤية، مجلة المعرفة، العدد (406)، أكتوبر 1997م، دمشق – سوريا.

- الغول والصعلوك (تأبط شراً) نموذجاً شعرياً، مجلة دراسات يمنية، صنعاء – اليمن، العدد (78) يوليو – سبتمبر 2005م.

- سلطوية الآخر في بانية النابغة الذبياني، مجلة جذور التراث، العدد (2) لسنة 1999م، جدة – السعودية.

- جدلية الموت ورؤيوية الحياة في خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني، المجلة الثقافية- العدد (64) لسنة 1999م، الجامعة الأردنية – عمان – الأردن.

- الأسلوب وصياغة المعرفة، مجلة البحرين الثقافية، العدد (23) السنة السادسة يناير 2000م، المنامة – البحرين.

- الصعلوك الشعري ورؤيوية تأبط شراً، مجلة جذور التراث، العدد (4) لسنة 2000م، جدة – السعودية.

-الذات المنفية (قراءة في قافية البارودي)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (11) شتاء 2005م، جامعة البحرين – البحرين.

- الشعر وأزمة المعرفة، مجلة مناهل جامعية- جامعة الموصل – العراق، العدد (23) السنة الثانية، رجب 1428هـ – آب 2007م،

- بواعث الصراع في (دالية) حاتم الطائي، مجلة جذور التراث، العدد (6)، المجلد (3) سبتمبر 2001م، جدة – السعودية.

- الخنساء ونموذجية صخر (قراءة في الفكر والدلالة)، مجلة جذور التراث، العدد (15)، السنة السابعة، شوال 1424هـ- ديسمبر 2003م، جدة– السعودية.

- بنية التفاؤل والنبوءة في قصيدة نازك الملائكة (للصلاة والثورة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، العراق، المجلد الرابع – العدد الثاني، نيسان 2007م.

- العذريون وذاكرة الجسد المكبوت، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد الثاني، ديسمبر 2005م، اليمن.

- الصورة الشعرية (المتن الشعري الجاهلي تشكيل جمالي)، مجلة جذور التراث، العدد (23)، السنة التاسعة، صفر 1427هـ – مارس 2006م، جدة – السعودية.

- النقد والنص (سلطوية الفكر وجماليات الوعي)، مجلة علامات في النقد، المجلد (14)، الجزء 56، ربيع الآخر 1426هـ-حزيران 2005م، جدة – السعودية،

- التجربة الشعورية والذات المكبوتة، مقبول للنشر في مجلة علامات في النقد، جدة – السعودية.

- الأسلوب والمعرفة باللغة، مقبول للنشر في مجلة (علامات في النقد)، جدة – السعودية.

- الشعري في النثري، (قراءة في خطبة هانىء بن قبيصة الشيباني)مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل – العراق _العدد 52 لسنة 2010م

- يوميات عنترة في معلقته (رُهاب السيف وغواية القصّ)، مقبول للنشر في مجلة (التربية والعلم)، مجلة كلية التربية- جامعة الموصل – العراق.

- قافية البارودي: قراءة نقدية قي المسكوت عنه _مجلة التربية والعلم _كلية التربية _جامعة الموصل _المجلد16_العدد4 لسنة 2009م.

- البطل في شعر علي بن خلف الحويزي (ت1088هـ_1677م)_مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية_جامعة الموصل _المجلد 8 _العدد2_آذار 2009م.

- المرأة (الواقع والمثال)قراءة في شعر شهاب الدين التلعفري (ت 675هـ)_مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية _جامعة الموصل_المجلد 9 _العدد2 _آذار 2010م.

– جماليات الطبيعة في (الشعر الموصلي في القرن الثاني عشر للهجرة):مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،جامعة الموصل ،المجلد 11 العدد 3 _حزيران _2012م.

–حركية الصورة في شعر عثمان بكتاش الموصلي (1222هـ_1807م) _مجلة آداب الرافدين_كلية الاداب_جامعة الموصل _العدد62_لسنة 2012م

– مقدمة القصيدة في الشعر الموصلي في القرن الثاني عشر للهجرة _مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية _جامعة الموصل_المجلد12_العدد 4_حزيران 2013م.

– الشعر المحبوك الطرفين في القرن الثامن للهجرة (صفي الدين الحلي انموذجا)_ مجلة كلية التربية، جامعة واسط_العدد 28/ السنة العاشرة- اب 2017/ 1437هـ.

- نونية صفي الدين الحلي _ت 750هـ (دراسة نقدية)_مقبول للنشر في مجلة اداب الرافدين _كلية الاداب _جامعة الموصل _بموجب كتاب النشر المرقم 176 والمؤرخ في 15 / 5/ 2014م.

- جدلية الموت ورؤيوية الحياة في خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني، المجلة الثقافية- العدد (64) لسنة 1999م، الجامعة الأردنية – عمان – الأردن.

- الأسلوب وصياغة المعرفة، مجلة البحرين الثقافية، العدد (23) السنة السادسة يناير 2000م، المنامة – البحرين.

- الصعلوك الشعري ورؤيوية تأبط شراً، مجلة جذور التراث، العدد (4) لسنة 2000م، جدة – السعودية.

- الأسلوب وصياغة المعرفة، مجلة البحرين الثقافية، العدد (23) السنة السادسة يناير 2000م، المنامة – البحرين.

- الصعلوك الشعري ورؤيوية تأبط شراً، مجلة جذور التراث، العدد (4) لسنة 2000م، جدة – السعودية.

- الذات المنفية (قراءة في قافية البارودي)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (11) شتاء 2005م، جامعة البحرين – البحرين،

- الشعر وأزمة المعرفة، مجلة مناهل جامعية- جامعة الموصل – العراق، العدد (23) السنة الثانية، رجب 1428هـ – آب 2007م،

- بواعث الصراع في (دالية) حاتم الطائي، مجلة جذور التراث، العدد (6)، المجلد (3) سبتمبر 2001م، جدة – السعودية.

- الخنساء ونموذجية صخر (قراءة في الفكر والدلالة)، مجلة جذور التراث، العدد (15)، السنة السابعة، شوال 1424هـ- ديسمبر 2003م، جدة- السعودية.

- بنية التفاؤل والنبوءة في قصيدة نازك الملائكة (للصلاة والثورة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، العراق، المجلد الرابع – العدد الثاني، نيسان 2007م.

- العذريون وذاكرة الجسد المكبوت، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد الثاني، ديسمبر 2005م، اليمن.

- الصورة الشعرية (المتن الشعري الجاهلي تشكيل جمالي)، مجلة جذور التراث، العدد (23)، السنة التاسعة، صفر 1427هـ – مارس 2006م، جدة – السعودية.

- النقد والنص (سلطوية الفكر وجماليات الوعي)، مجلة علامات في النقد، المجلد (14)، الجزء 56، ربيع الآخر 1426هـ-حزيران 2005م، جدة – السعودية.

- التجربة الشعورية والذات المكبوتة، مقبول للنشر في مجلة علامات في النقد، جدة – السعودية.

- الأسلوب والمعرفة باللغة، مقبول للنشر في مجلة (علامات في النقد)، جدة – السعودية.

- الشعري في النثري، (قراءة في خطبة هانىء بن قبيصة الشيباني)مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل – العراق _العدد 52 لسنة 2010م

أما من أهم كتبه المطبوعة:

- الشعر في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة (دراسة في الرؤية الموضوعية والتشكيل الشعري) دار البداية –الأردن–الطبعة الأولى –2018م.

- المقامة البغدادية (شعرية السرد وغواية اللغة)–دار ضفاف–الدوحة –قطر– الطبعة الأولى–2018م.

- الشعرُ العربيُّ في العراق في القرن الحادي عشرَ للهجرة(دراسةٌ نقديةٌ – أسلوبيةٌ، الطبعة الأولى– دار غيداء– عمَّان– الأردن، 2020م.

- الطبيعة(جماليات الرؤية والتشكيل) في الشعر الموصلي في القرن الثاني عشر للهجرة، دار رسلان، الطبعة الأولى، دمشق– سوريا، 2021م.

- الشعر العراقي في العصر (الوسيط والعثماني) حيوية الرؤية والمصطلح، دار تموز، الطبعة الأولى، دمشق– سوريا، 2021م.

- نونية صفي الدين الحلي(قراءة نقدية في الحدث والرؤية والتناص)، دار تموز ، الطبعة الأولى، دمشق– سوريا، 2022م.

- الصورة البصرية والرؤية الموضوعية: قراءة تناصية في شعر شهاب الدين الموسوي(ت 1087هـ)، دار تموز، الطبعة الأولى، دمشق– سوريا، 2022م.

- ذاكرة النص(قراءاتٌ في شعرية القصيدة الجاهلية، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة– دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2022م.

أهداني الأستاذ الدكتور شريف بشير أحمد بعض كتبه القيمة هذه، ووعدني بالحصول على ما تبقى منها ومما سيصدر له قريباً بعون الله تعالى ومنته. عكفتُ على قراءة هذه

الكتب وكانت سميري في الترحال حتى خارج البلد فوجدتها قيمة علمية ومنهجية تستحق الاحترام والاحتواء والتناقل. فهي باحثة في مناهج جديدة وطريفة لدراسة الشعر العربي من العنوان الذي يحتوي:

- الصورة وموضوعاته وحواسها وتشكيلاتها الجمالية داخل النص الشعري الذي يختاره الأستاذ الدكتور شريف لمعالجته.

- جدة الشعر وعدم دراسته من قبل ولاسيما مع شعر الموسوي والشعر الموصلي والعثماني ومثل هذه العصور ومثل هؤلاء الشعراء لما يزالوا يحتاجون إلى دراسات ودراسات لمعرفة الكثير من ظروف حياتهم وإبداعهم لنصوصهم ولاسيما مع مناهج النقد المعاصرة التي كثرت وكثرت.

- الاهداء في هذه الكتب يحمل وفاءً قلّ نظيره من المؤلف إلى أساتذته وأهل بيته وأبنائه ومن يحب، وهو في هذه الاهداءات أضاف لنا خصلة من خصائله الحميدة التي عرفناها عنه.

- المنهج المحكم في مفردات الخطة التي يضعها لكتابه الجديد وهناك بعض من العناوين الفرعية التي جلبت انتباهي داخل هذه المفردات، منها ما كان في كتابه عن صفي الدين الحلي من مثل:

- الصورة والتناص.
- التناص والتشكيل الشعري.
- التناص والحدث.

ومنها ما جاء مع كتابه عن الطبيعة إذ لم يترك صغيرة ولا كبيرة بتفرعات جزئية دقيقة عن الطبيعة الساكنة أو المتحركة أو الصناعية إلا وذكر نصوصها وحللها ونقدها وعرّف بمواطن الإبداع فيها، وفي شاعرها.

- يختار عناوين براقة لفصول كتابه، بل حتى لعتبة الإهداء أو للمقدمة أو للخاتمة التي يضعها لمؤلفه وهو أمر منهجي نادر قلما رأيته عند الباحثين الآخرين في الأدب العربي وغيره، ولعلها حسنة جديدة ومنها تتسرب بموافقة إلى كتبنا وما ننجز.

- أسلوب الأستاذ الدكتور شريف أسلوب يجمع بين العلمية وبين التزويقية في اللفظ والتعابير في الكثير من فقر كتبه وفصوله، وهو شيءٌ وفق إليه بجذب اهتمام القارئ وشدة انتباه إلى إكمال الكتاب بفصوله مهما كثرت أو كبرت، وهذا ما حدث معي واظن جازماً أنه ما حدث مع الأخوة الآخرين الذين تملكوا كتب الأستاذ الشريف ومؤلفاته.

كبر الكتاب وطول عزيمة الباحث الشريف فيه من مثل كتابه عن الشعر العراقي في العصر الوسيط والعثماني إذ بلغ أكثر من 700 صحيفة وفيه مئات النصوص الشعرية المحللة، وعشرات الأسماء من الشعراء الذين هم بحاجة ماسّة الى يراع الباحثين والدارسين الآخرين في الأدب العربي لدراستهم وكشف نواحي الإبداع الأدبي عندهم، بل وتحقيق دواوينهم أو جمعها وتقديمها للقارئ وللمكتبتين العراقية والعربية بما يُستحق ويرضي.

وفاء عبد الرزاق في ديوانها الشعري الجديد... (قراءة نقدية)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

طافت الشاعرة والأديبة وفاء عبد الرزاق في ديوانها الأخير على المضامين الذاتية السحرية كلها من عتبة العنوان الرئيس وإلى عتبة العنوان الفرعي، ومن ثمّ في جسد النص الشعري وموضوعاته ومضامينه الذي انطوى على مفارقات كثيرة تضمنت صياحات الجوع والفقر وشظف العيش في بلاد الرافدين والعالم العربي في الحقب الماضية، والسنوات التي نعيشها اليوم!

ودائماً حين اتأمل شعر القاصة والروائية الأدبية وفاء عبد الرزاق أجدها تعرّي ذاتها وتترك للآخر التحدث عن أشجانها وأحزانها، وهي بذا تميل إلى نكران الذات أو أن الذات – الشاعرة تكونت من خلال آهات الآخر المحبب لديها عبر المكان الطبيعي، والمطر – الطبيعة الفلكية الكونية، والبرق والليل والشمس- من مظاهر الطبيعة الفلكية الكونية أيضاً ودلالاتها هذه المظاهر في النص الشعري، عبر الزمن الماضي- الذكريات اللطيفة التي عاشتها الشاعرة وفاء عبد الرزاق في بلدها وموطنها الأول – المكان الأم، العراق العزيز. هذه المظاهر وتلكم الأماكن مع مفارقات جمة وصور شعرية مالت إلى الخيال التأليفي مع السرد هي التي شكّلت النص الشعري الجديد في ديوان: (عطش البرق) الديوان الشعري الجديد الذي أكتبُ عنه اليوم من نتاج الشاعرة وفاء عبد الرزاق، فكلمة شكر لهذه الأدبية الرائعة التي أثرت الأدب النسوي العراقي والعربي ثراءً مهماً مميزاً في اصداراتها ودواوينها ورواياتها ومجموعاته القصصية، وشكراً

لها جداً لأنها أهدت إلى ديوانها هذا في صورته الأولى للكتابة عنه، علَّ هذه الكتابة تغني وتعجب ومن الله التوفيق.

عتبة العنوان الرئيس: عطش البرق... خلّف المزيد من:

- الفقر التراكمي الذي يعيشه الجميع، دلالة العطش.

ضوء البرق (الخيال المتوهم).

- آهات الآخر من خلال هذا العطش، والحنين إلى ضوء البرق – المطر المستحب (الخير المتوهم).

- ذات الشاعرة وفاء (الأنا)، سقيا العطش (غربة المكان – موت الأنا)، ضوء البرق (الأمل المتوهم).

- الخطايا والذنوب (الأنا – الآخر)، سقيا عطش المغفرة (المكان – الزمن – الشخصيات) (المحو المتوهم).

من هنا عاشت الشاعرة وفاء عبد الرزاق من خلال ألفاظها وصورها وموسيقاها في ديوانها الشعري هذا ونصوصه الشعرية الكثيرة نوعاً ما في حالات من التوهم المؤقت الذي تعيش فيه بين حنين الماضي والخير التي كانت فيه، والذي كان فيه بلدها وعالمها بأسره، والحالة التي عليها الآن وعليها أهلوها ومحبوها في بلدها ووطنها العربي.

عطش تتمحور إلى دلالات عدة: الدلالة الواقعية – مفارقة التأكيد، العطش الحقيقي.

الدلالة المتخيلة – مفارقة التضاد، العطش للماضي.

الدلالة الجماعية – المفارقة الدرامية، العطش لمستقبل أفضل.

البرق – صورة ضوء، وضوء صورة يتمحور إلى دلالات عدة أيضاً:

الدلالة الواقعية – مفارقة التأكيد، الضوء الحقيقي بلا مطر؟!

الدلالة المتخيلة – مفارقة التضاد، الضوء المتخيّل بالمطر بلا مطر؟!

الدلالة الجماعية – المفارقة الدرامية، الضوء المتوّهم من الماضي إلى المستقبل بلا شبع (مطر)؟!

العتبة الأولى – العنوان الرئيس من كلمتين فقط، أدتا الدلالة منهما بتأكيد وقوة، من المضاف والمضاف إليه وانفتاح الدلالات بينهما كما ذكرت آنفاً، وما تؤديه المعرفة بالإضافة من إجبار لهذه الدلالات وكثرتها، وذلك ما يعرفه النحاة والمتبحرين في علم النحو.

عن عتبة الإهداء تقول الشاعرة وفاء عبد الرزاق فيها:

أزحتُكم

لا لشيء

بل لأن مرآتي رأت شبحاً.

الشبح هنا: المفارقة المتوهمة – الشبع القادم.

المفارقة المؤكدة – الجوع المشبع بالأحزان.

المفارقة الضدية – البرق غير الممطر، الجوع من خلال الشبع.

المفارقة الدرامية – سرد قضايا الجوع عبر لوحة البرق والمطر، الخير ان المنتظران.

بين عتبتي العنوان الرئيس والإهداء والخاتمة للديوان الشعري الجديد هذا من دواوين الشاعرة وفاء عبد الرزاق، والقصيدة الخاتمة في ديوانها أرى عمق التلاحم البنائي في الديوان الشعري ككل، فهي التي تقول في قصيدتها (مازالتْ) وهي آخر قصائد الديوان وخاتمته:

صورتي سجينة

بين الأطر والخيال

كلّ ما كتبتُهُ

لم ينقذ روحاً،

امرأةً على خصرها

عطش البرق.

هذا التلاحم البنائي يظهر في ديوان الشاعرة وفاء من خلال التعاضد والتكاتف بين:

- عتبة العنوان الرئيس للديوان (عطش البرق)، وآخر ألفاظ آخر نص شعري في الديوان، البناء الدائري المحدد برؤية فلسفية خاصة عند الشاعرة.
- المفارقة الدرامية من خلال عناصر السرد: المكان، الزمن، الشخوص – الأنا (الشاعرة)، حقيقة أو خيالاً تكشف عن مدى صراع النفس البشرية مع عدوها اللدود الجوع والفقر.
- العنف النفسي العاطفي الشعوري التي تعيش فيها الأنا الشاعرة من خلال الفقر والبرق غير الممطر بمفارقات ضدية تؤكد صراعها ومن تتحدث عنهم وعن معاناتهم مع الفقر والجوع والشغف للمطر...!
- معانة الأنثى الجادة المتأملة الباكية على واقع حالها وحال بلدانها من خلال هذا البرق العطش، ومن خلال ذلك الخصر النحيف الضال إلى السمنة بلا مطر!

هذا ما حاورته وتكشّف لي من عتبات العنوان الرئيس والإهداء والخاتمة، وأما عن نصوص الديوان الشعرية فيمكنني القول فيها إنها ذات وحدة موضوعية بحثت في

مضمون الجوع والمطر والمفارقات التي تجمع بينهما من خلال المكان والزمن والمرأة وبعض مظاهر الطبيعة.

الجوانب الفنية ومكونات النص الشعري الأسلوبية كانت كثيرة في تشكيل النص الشعري النسوي عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق بنائية المشهد الشعري من خلال الصورة وألوانها وحواسها، اللغة الشعرية الطافحة بالحزن وويلات الثبور والجوع والمطر المتوهم سيطرت على لوحات النصوص الشعرية بل وعناوينها الفرعية من أول عتبات النص الشعري إلى أخر عبارة في أخر نص وهي عتبة العنوان الرئيس (عطش البرق) بمفارقات كثر كانت داخل النصوص الشعرية ولوحاتها وعناوينها، وبدلالات متنوعة كلها تؤدي إلى طريق معنون موحّد هو: الجوع والفقر والمطر الممنوع على بلاد العرب، والبرق المتوّهم الذي يرى ولا يمطر؟!؟!

إذ أحاور نقدياً ونصياً بعض النصوص الشعرية عند الشاعرة والأدبية وفاء عبد الرزاق في ديوانها الشعري الجديد (عطش البرق) رأيتُ أن الشاعرة لا تقف موقف المستسلم الخانع لتصاريف القدر ومشكلاته، وإنما تواجه شأنها شأن المرأة العربية الفقر والبرق المتوهم بالمطر بشموخ وعزة ومقاومة، تاريخ المرأة العربية هكذا وهي تنافح وتدافع عن مصاعب الزمن ومآسي البلاد والعباد ومّن فيها وما فيها. في نصها الشعري المعنون (شموخ يدي) تقف المرأة صاحبة الإيثار والعطاء للجميع من الفقراء من حولها وهي الفقيرة الأولى والغربية الأولى في هذا الزمان وذلكم المكان، وهي معهم تنتظر شتاء الفقراء الموهوم بالمطر بالخير بالنماء بالسعادة...ولكن.

تقول الشاعرة وفاء عبد الرزاق في اللوحة الأولى من نصها الشعري هذا:

الوردُ العفيفُ

درعيَ

حين أمدُّ يدي

يحتشدُ الفقراءُ بكفّي

أتفرَّع ثياباً لشتاءِ المتعبين

بعيداً عن مظلاتِ المطرِ

أزهرُ المرايا

لأقرأ وجدي في عيونِ الأمَّهات.

أما عن اللوحة الشعرية الثانية، ففيها تنصرف الشاعرة وفاء عبد الرزاق إلى التخفيف عن بعض مشاعرها ومشاعر من حولها من النسوة من غلواء حدة الجوع وأزمة الفقر التي تعيشه المرأة أكثر من الرجل، وأكثر من باقي خلائق المجتمع. هذا الأمل البرق المتوهم الممطر بلا رجعة مع تقادم السنين وانتظار فصل الشتاء الواحد تلو الآخر. تقول الشاعرة وفاء عبد الرزاق في اللوحة الشعرية الثانية من نصها الشعري (شموخ يدي):

حفنة تُرابٍ عطَّرَها الرَّذاذُ

أعرّف العابرينَ على أبوابٍ

أقفالُها قلوبُ الكلماتِ

المتعطرات بعطري،

وأوحّدُ المسافاتِ

باحثةً عن زُرقةِ الجوعِ

على أرغفةِ الأملِ.

اللغة الشعرية كانت بسيطة وسهلة فيها بعض صورة الخيال التأليفي من النسوة المتعطرات، ومن المسافات وارغفة الأمل. أما الصور انتشرت مع هذه اللغة وحاولت الشاعرة أن تدفع ببعض مظاهر الطبيعة من انواعها كافة لتؤكد دلالة العنوان الرئيس، ولتذهب بالقارئ إلى مفارقات مستملحة ذات دلالات معروفة ومضامين هادفة إلى كشف مشاعر الذات (الأنا الشاعرة) وتقديمها إلى القارئ الكريم عبر النص الشعري النسوي من ديوان... عطش البرق.

وأما عن نصها الشعري المعنون بـــ (فقرٌ شرهٌ) فتميل الشاعرة وفاء عبد الرزاق إلى لغة تزينية تزويقية في الدلالة والتعبير ورسم الكلمات الشعرية من أول ألفاظ النص الشعري إلى خاتمته. وغرضها واحد محدد هو الهروب ولو توهماً من ويلات هذا الجوع من أول عتبة العنوان الفرعي، وما يترك عند القارئ من عنف عاطفي مباشر في خوف الفقر وفقدان الامل بالمستقبل في عيش هانئ مقتع بسيط حتّى، وهذا ما كان مع الإنسان حتى المسلم في كل مكان من خوف للفقر والجوع وعد الوثوق بالمستقبل والخوق على الأسرة والأمة معاً من الضياع في غياهب الزمن الرديء والفقر المدقع والموت البطيء مصداقاً مع قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين قال قولته المشهورة المدوية في الإسلام: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

تقول الشاعرة وفاء عبد الرزاق من لوحة أولى في نصها الشعري هذا:

أُسكِرُ الأزهارَ

أجلسُ على ضفتي

بما تبقَّى من حليبِ الأزهار

أسقي العصافيرَ

ينزعُ العشبُ قميصَهُ

ويغطّي امرأةً لا تخذلُها الخيباتُ

أحوّلُ كلَّ السَّكاكين إلى شوارع

وأمضي صوبَ الوميضِ

لأنه اتّجاهي

أهزُّ كتفَ الفجرِ

لنتوغل في شريانِ التمرِ!

تلحظ معي أيها القارئ اللبيب كثرة الأفعال المضارعة في النص الشعري التي تدل على الاستمرار في الحركة والعمل ضد هذا الفقر الشره والجوع المتناثر في كل مكان، هنا الالفاظ الشعرية قوية فيها نوع من العنف اللاشعوري تقف خلفه الانا – ذات الشاعرة المتشنجة في طرحها لقضية الجوع الشره وما يعانيه الجميع منه في كل مكان وزمن.

وتستمر اللوحات الشعرية محاورة الباري – عز وجل – في الأمل المنشود والتخلص ممن تسبب بهذا الفقر الشره المنشور المبرمج على العباد لينتهي النص إلى الدعاء من التخلص من هؤلاء قبل التخلص من الفقر ومشكلاته.. اللهم آمين.

ربّاه، أشكرُ صبركَ على قبحِهم

ومازلتُ أتابعُ الحفرَ

التي ستصبُّ فيها زيتَ انتقامِكْ.

سألني الإعصارُ البارحة:

أين أكتبُ رغبَتكِ؟

هذي هي اللوحة الشعرية الأخيرة في نص الشاعرة وفاء، لوحة إيمان وقبح مضاد لجمال روحها تهرب أن تسبهم وتلعنهم وتكتفي بمناجاة الرب بلغات العرفان والرحمة والصبر كلها، يا لها من نفس مهذبة وذات لا تعرف السباب واللعن والشتم وبذي اللفظ مع مشاكلها ومعاناتها التي لا تنتهي!

هذا النهج البنائي في الالفاظ واللغة والصور والمفارقات اتبعته الشاعرة والأديبة وفاء عبد الرزاق في نصوص شعرية أخرىٰ من ديوانها (عطش البرق)، وهذا النهج احتوىٰ علىٰ أهات الشاعرة ورغبتها في إكساء النص الشعري النسوي المعاصر بهاء من المضامين وثورة في الأهداف ومنها: نقد الواقع المزري الذي تعيش فيه المرأة ويعيش فيه الناس جميعاً، والإشارة إلىٰ مَن تسبب في هذا الواقع ومن سرق وفسد وأفسد وكذب ويكذب... لعلّ من تلكم النصوص الشعرية التي جاءت في شعر الشاعرة وفاء عبد الرزاق في ديوانها الشعري الجديد هذا:

- يا ابن النفط.
- اعترافات وخطايا.
- الزوايا.
- الماءُ الماءُ الماءُ.
- خلاص.
- أقف عند بابك.
- غريبةٌ عن آناي.

وتأتي الطبيعة في نصوص شعرية أخرىٰ تكشف عن عشق الشاعرة وفاء عبد الرزاق لصور الطبيعة المتنوعة من البستان والورود والمطر وصور الحيوانات والطيور، تحاكي بروحها وعاطفتها هذه الظواهر في لغة قشيبة من الصور والتزيين واللطافة والانسجام بين الموضوع والمكان وبين البوح في المشاعر الآنية والماضية عند الأنا – الشاعرة إلىٰ الجميع، إلىٰ الزمن بكل ما يحمله وما قد يحمله. ومن تلكم العناوين التي جاءت في نصوص الشاعرة وفاء عبد الرزاق الشعرية في ديوانها مما حوىٰ هذه الظواهر والمشاعر، نصوصها الشعرية ذات العناوين:

- محاصرة بالضجيج.
- نجاةٌ.
- أ تدري؟.
- الباب الأخضر.
- آمنت بك وراهنت.
- بوابات الغيث.
- ضوء بلا مأوىٰ.
- أعشق سدرة النبق.
- موجة بلا بحر.

.... وغير هاته العناوين كما سيلحظ القارئ عند قراءته الديوان الشعري الذي هو قيد الإشهار والإصدار والنشر، بعون الله تعالىٰ.

وما لاحظته عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق في ديوانها الشعري الجديد هذا هو نزوحها للحديث عن نفسها شاعرة وكاتبة في بعض نصوص ديوانها الشعري هذا، هذا

الحديث مبطن بدلالات ترك الكتابة والعزوف عنها... وهي لا تسطيع؟! أبداً!!أبداً!! ومن شاعرة مرهفة الاحساس إلى شاعرة مرهقة الاحساس والشعور من كل من حولها من:

- الأدباء والشعراء والنقاد.
- فُوضى المعيش والسفر والترحال.
- عدم الاكتراث للأدب والشعر الرفيع والدفاع عنه.
- البرق غير الممطر الممتع الذي يأتي به المتزلفون المنافقون في كل زمن؟!

حتى حاكت قصيدة الحمى العصماء للكبير المتنبي، وتمشت مع الفاظها وصورها وأولاً مع مشاعرها وأحاسيسها كما نظم فيها المتنبي وأحسّ بها وشعر. إنها لمفخرة أخرى لهذه الأدبية أن تحاكي هذا الكبير في الشعر العربي والعالمي، فالقليل من القليل يقلد الكبار الذي مثله في الشخصية والإبداع والفكر.

عن نصوص الشاعرة وفاء عبد الرزاق في هموم الكتابة وإصابة الإجبال بالترك عنها وعن الشعر إلى لا رجعة توّهماً وتضليلاً للنفس – للأنا الشاعرة الكاتبة المبدعة، تقول الشاعرة في نصها الشعري المعنون بـــ (لا جدوى من الكتابة):

لم يفرغ وعاءُ قلبي من الكتابة،

والأمنياتُ ترنو إلى الأفقِ

لكنّي حزينةٌ يا مولاي،

حزينة بقدر انتقائك للمبدعين

الذين استغنوا عن ملذّات الحياة من أجل القصيدة

حميمٌ جداً يا مولاي، حميمٌ مع المبدعين

ألهذا حين يشحبُ ضوءُ القمرِ تأخذهم؟

حين تموتُ سعادةُ الشَّمس تنتقيهم؟

سأكفُّ عن الكتابة يا مولاي

لأني لا أريد أن أعيد اختلال توازن الكواكب

لا أريد أن أبهج العاصفة.

الحظ كتلة في المشاعر الملتهبة والتشنج العاطفي النفسي عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق في نصها الشعري هذا الذي هو النص كاملاً. علامات الترقيم بالاستفهام، والاستفهام الإنكاري حصراً، كثرة حين التي تدل على القلق والتشنج وعدم معرفة الإجابة من السؤال؟! القلب والعقل في لعبة المغامرة والتأمل لما يحيط بهما من الفقر وخوفه والبرق غير الممطر. عدم الحياة بانعدام الأمنيات الجميلة حاملة التفاؤل منها ومن الجميع.. حق لك أن تتركي الكتابة والإبداع إن تركتيهما؟!

وفي النص الشعري الآخر عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق في ديوانها (عطش البرق) تتكلم لنا عن ذاتها الشاعرة، وعن جفاف المصاب في نهر الإبداع الشعري وسرّ خلوده عندها وعند البعض من أترابها المبدعين ممن يعرفهم الجميع ويشهد لهم الجميع. الطبيعة اليابسة الجافة من كل من حولها اتت بمفارقات ضدية تؤدي إلى هذا الترك، وإلى هذا النزيف الدامي في المشاعر الباكية على الصنعة وعلى الحرفة وعلى الجوع وعلى البرق المنتظر بمطر كثير.

هذا نصها الشعري:

(مَنْ يقيني)

مِن شاعرةٍ أرهقتني؟

مِن طفولةٍ تغالط شيخوختي بالتمنَّي

مِن شواظ دمعِ

يخشى على الورد

من اللاهبات ومنّي

أخاف على فمي

من يابسات الزهر

وقلبي نهرُ حرف

بين أبيض الرَّجاء

وغزالات الذُرى يلعب

فبأي عين تمتلئ جرَّتي؟

ابنتي القصيدة بلا فم

النهرُ صائمٌ

وابني الوجد شاحب الوجه

كطفل يتأرجحُ بحبل غير مشدود بشجر.

مَن يقيني مِن قفصِ البلاد وسجني

ويسرق الصَّرخة من عنق السُّؤال؟

وهذه المشاعر كانت في نصوص شعرية أخرىٰ عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق، وفي مضمون لوحاتها في بعض النصوص، وفي عتبة العنوان في نصوص شعرية أخرىٰ احتجنها ديوانها الشعري الجديد بصوره وألفاظه ولغته وموسيقاه ومفارقاته ودلالاتها.

قصص الأطفال في العراق بين إبداع السرد وتربوية الهدف، عبد الله جدعان

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

أحببتُ أدب الأطفال منذ الصغر ربما لطفولتي الجميلة التي قضيتها في العاصمة الحبيبة بغداد منتصف السبعينات من القرن الماضي، لبراءة تلك الأيام وصفوها وبقاء المحبين فيها ولها على أحساس الفطرة في المشاعر والأدب والأخلاق والتعاون من أجل سعادة الجميع.

ولمّا تخصصت في الأدب العربي ونُقلت إلى كليتنا كلية التربية الأساسية / حديثة في جامعة الأنبار، وجدت مادة أدب الأطفال تدرس في المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة وباقي الكليات المناظرة في العراق الحبيب، فدرستها لسنوات عدّة وكنت فرحاً بالتدريس فيها مبتهجاً لما رأيته من انتفاع الطلبة بها وبمادتها العلمية والتربوية، وبما يمكن أن يقدمونه من أهداف وسلوكيات منشودة من هذه المادة وما فيها من مفردات مهمة تتعلق بتربية أبنائنا وبناتنا التربية السليمة الصحيحة في المجتمعات العربية كلها، وما نحن بأشد الحاجة إليه في هذه المجتمعات.

وحينما كُلّفتُ برئاسة قسم اللغة العربية في كليتنا التي ذكرتها لكم أحبتي القراء الأكارم، عملت ندوة علمية كبرى من أساتيذ الأدب العربي داخل العراق وخارجه لأدب الأطفال بين الجوانب الإبداعية والأهداف التربوية، وحضرها الكثير من الطلبة وأساتذة الجامعات وأصحاب الشأن التربوي والمهتمين به في كل مكان، فكانت

نتائجها مثمرة وتوصياتها طيبة، أتت الثمار اليانعة الطيبة للجميع، والحمد لله رب العالمين.

وتطوّر أدب الأطفال تطوّراً ملحوظاً وكبيراً في السنوات الأخيرة من عمر أدبنا العربي الكبير في العراق والوطن العربي، فظهر فيه الكتّاب المختلفون كما ظهر ت فيه الدراسات التخصصية التي تعنى بهذا النوع من الأدب، من الكتب إلى الدراسات والأبحاث القيمة، وتخصص بعض الأساتذة في العراق وخارجه بأدب الأطفال في رسائلهم وأطاريحهم الجامعية، وظهور المجلات التخصصية في هذا الأدب من وجهة الدرس النقدي والعمل البحثي مثل مجلة (دراسات أدب الطفولة) التي يقوم على اصدار اعدادها أديب الطفولة الدكتور جاسم محمد صالح – من العراق – وترأس تحريرها الأستاذ الدكتور سعاد بسناسي – من الجزائر – ولقد صدرت بأعداد كثيرة ومتنوعة ولمّا تصدر إلى يومنا هذا. ولقد كتبتُ بعض مقالات عنه نتاج الأديب جاسم محمد صالح في جهده لكتابة القصة والقصة المصورة لأدب الأطفال، منها عن توظيف الحيوان في تلكم القصص وعن توظيف غير الحيوان، وتجسيد المكان... ونُشرت على صفحات هذه المجلة، كما نُشرت في كتابي (نوافذ النص الأدبي).

ولابدّ لأديب الطفولة من شرائط وأركان حتى يكتب في هذا الأدب فهو من الصعوبة بمكان كبير وربما يكون سحيقاً ذلك المكان حين يلجه من لا يعرفه. لعلّ من تلكم الشرائط:

- سعة ثقافة الأديب، والتبصر بمعرفة أحوال الطفل من الإدراك إلى البلوغ.
- تنوع ثقافة الأديب في فنون الأدب العربي وأجناسه من مثل:
  - القصة بأنواعها.

- المسرحية.
- الرواية: العلمية.

الأدبية.

التاريخية.

روايات الخيال العلمية.

- النص الشعري المؤلّف.
- النص الشعري المترجم.

- لا ضير أن يتمتع أديب الطفولة العربي باللغة غير العربية، ومعرفة ما كُتب عن هذا الأدب في الآداب الأخرىٰ من مثل: الادب الانكليزي، والادب الفرنسي، والادب الالماني... وغيرها.

- التبصر جداً بمعطيات علم النفس من أول علم نفس النمو إلىٰ آخر علم نفس المراهقة وحتىٰ فيما بعده، وموافقة ما يكتب الاديب علىٰ وفق نمو الطفل في هذه المراحل العمرية المختلفة.

ويسعدني اليوم أن أكتب عن أديب للطفولة في بلدي العراق العزيز، ومن مدينة الموصل الحدباء مدينة الفكر والإبداع والتراث والثقافة، هو الأديب والمسرحي والفنان التشكيلي عبد الله جدعان العبيدي الموصلّي، فلقد تابعتُ أخباره وأعماله في هذا النوع من الأدب فرأيته يستحق بما أنتج وأنجز ونشر فيه، ولعلّ هذا المقال يكون مفتاحاً علمياً وبحثياً لكتابات أخرىٰ عن أدب الأطفال وعن هذا الأديب الفنان المتمكن فهما وأيم الله يستحقان.

الأديب ابن جدعان من مواليد 1959، من الموصل في العراق الكبير.

هو عضوٌ في أتحاد الأدباء والكتاب في العراق.

وهو عضوٌ في نقابة الفنانين في العراق.

وهو عضوٌ في اتحاد الأدباء الدولي / كندا.

وهو عضوٌ في اتحاد كتاب الانترنت.

ومحررٌ في صحف عدة الكترونية وورقية.

عمل مديراً لفرع دار ثقافة الأطفال، وعمل مديراً لقسم الفنون المسرحية في النشاط المدرسي، وفي غير هاته الدوائر الرسمية والحكومية في بلده، وهو متقاعد الآن ومتفرغ للأدب والكتابة فيه ولاسيما في أدب الأطفال الذي كتب فيه الكثير الكثير من الأعمال الأدبية المتنوعة، ومنها:

- مجموعة قصصية تحت عنوان (سالي والمعلمة أنوار).
- مجموعة قصصية خاصة (حب خاص).
- سلسلة قصصية للأطفال (يوميات سمير).
- سلسلة قصصية للأطفال (هالة ودب الباندا).
- رواية للصغار (حكاية خميس).
- رواية للصغار (يونس وحكايات الشيخ وسيم).
- رواية للصغار (ابن الشمس).
- رواية للصغار (رحلة طيبة).
- مجموعة قصصية للأطفال (المدافعون).
- مجموعة قصصية للأطفال (البهلوان الصغير).
- رواية للفتيان (اليوم الثاني عشر).

- سلسلة مسرحيات للصغار (الاميرة شهد واخبار الطير السعد).
- رواية للفتيان (ألوان متمردة).
- رواية للفتيان (القصر البنفسجي).
- رواية للفتيان (جحا وحماره الدمية).
- رواية للفتيان (أحلام عمار).
- نصوص مسرحية للأطفال (فم الحوت).
- نصوص مسرحية للأطفال (أبناء القمر).

.... وغيرها كثير مما نُشر في المجلات العربية الثقافية المهمة المشهورة في العراق وخارجه، من مثل:

- العربي الصغير – الكويت.
- وسام – الأردن.
- نور – مصر.
- قطر الندى – مصر.
- واز – المغرب.
- أقرأ – المغرب.
- أمين – تونس.
- ميشان – ميسان، العراق.

كما له الكثير من الأعمال الأدبية للأطفال تحت الطبع والاشهار منها في القصص المتنوعة في الكتابة والأهداف، ومنها في المسرحيات ومنها في روايات الفتيان. وهذه الأعمال ستصدر قريباً

– إن شاء الله تعالى – عن دور نشر علمية وثقافية معتمدة سواءٌ أكانت في العراق العزيز أم خارجه.

وله من الأعمال المتلفزة التي نُقلت إلى المشاهد الكريم من روايات للفتيان أو مسرحيات أو بعض قصصه المطولة نسبياً فهو مخرج وممثل بارع يعرف كيف يجسد شخصيته من خلال إبداعه، بعدما عرف كيف يبدع فيها في الكتابة وتشكيل النص الأدبي الإبداعي للطفل ايّما كان جنسه الأدبي.

والحقيقة لا يمكنني الوقوف على هذه الأعمال الأدبية الكثيرة المميزة لأديبنا عبد الله جدعان من الجوانب الإبداعية وقيم هذه الجوانب ومصبها العام والرئيس في بوتقة الأهداف والمضامين التربوية التي نريد، ويرديها الجميع. ولكن أحبّ أن أوضح بشكل عام وشامل أن الأهداف كانت متنوعة في المضمون، مباشرة في الدلالة في أي من أعمال أديبنا العراقي عبد الله بن جدعان إذ قصد الوصول إلى:

- الصدق وتحري الدقة في نقل الكلام عند الأطفال ولاسيما في مراحل عمرهم المبكرة.
- الأمانة وتوخي الحذر الشديد في نقلها والحفاظ عليها.
- الإخلاص في العمل والأخذ من مظاهر الطبيعة المتنوعة ما يعلمنا هذا الاخلاص والدعوة إليه.
- حبّ الآخرين مهما كانوا من إنسان أو حيوان أو نبات أو طير أو شجر بأسلوب الحبّ الهادئ الطبيعي بعيداً عن الأهواء والمصالح القريبة أو البعيدة.

وأما عن جوانب الفن والأسلوب عند القاص والأديب عبد الله بن جدعان العبيدي الموصلّي فكانت، في كل ما قرأته له على النحو الآتي:

- تمثّل العنوان العتبة الرئيس للنص الأدبي المكتوب للطفل عند الكاتب عبد الله جدعان، من قصة أو مسرحية أو رواية. وفي هذا العنوان الأول – العتبة الرئيسة الأولى– يجد الطفل أو الصبي أو الفتى:

- المتعة في متابعة المشاهد والأحداث للقصة أو المسرحية أو الرواية من أول هذه العنوان.
- توقّع المفاجأة والمغامرة في تتابع أحداث النصوص الأدبية المختلفة التي يكتب فيها الأديب عبد الله بن جدعان.
- تشابك الشخصيات المتنوعة، ومنها: الشخصية الرئيسة أو الشخصيات.

الشخصية الثانوية أو الشخصيات.

الشخصية البديلة أو الشخصيات.

الشخصية المتحوّرة أو الشخصيات.

الشخصية الخيالية أو الشخصيات.

- توظيف مقنع ومثالي جداً للمكان بأنواعه ودلالاته،ومنه: المكان الطبيعي – الأليف.

المكان الطبيعي – المعادي.

المكان التاريخي – البطولة والمغامرة.

المكان الخيالي – المتوهم من الزمن.

- تجسيد الزمن بتراجيديا أو مأساة أو ملهاة تقرب كثيراً عند الواقع المعيش للأطفال عند الكاتب والأديب عبد الله بن جدعان فيما قرأت له من نصوص أدبية

إبداعية للطفل، وللزمن المحكي أو المتخيّل عنده أنواع في المجيء داخل النص أو ما حوله، ولعلّ من أنواعه:

- وحدته مع المكان بأنواعه ودلالاته.
- مرافقته للحدث وللحدث البعيد (التاريخي أو المتخيّل).
- تواشجه النفيس مع الشخصيات المختلفة، والكشف عن ملابسات كل شخصية في أخرىٰ العمل الأدبي.
- انفراد بعض أعمال الأديب القاص المسرحي عبد الله بن جدعان بالزمن تفصيلاً وهدفاً فنياً مُلمحاً إلىٰ باقي جوانب نصوصه الإبداعية أو أهدافه التربوية ولاسيما مع الروايات للفتيان.

الآن أحاور بعض نصوص الأديب ابن جدعان في كشف الأهداف التربوية التي يريد ايصالها الى الطفل والمتلقي من خلال ابداعاته الأدبية، وأعتقد أن الأمور وضحت كثيراً للقارئ الكريم من خلال ما قدمته آنفاً. وأتناول من أعماله (كتاب فستان العيد وقصص أخرىٰ)، ومنها كذلك (الديك الأصفر وقصص أخرىٰ)، مبينين ما ذهبنا إليه في الموضوع والفن في أعماله هذا الأديب القاص المسرحي الروائي المنشورة والتي قيد النشر.

في نصوصه القصصية التي جُمعت تحت عنوان (كتاب فستان العيد) نأمل العنوان الرئيس من عنوان فرعي داخلي لهذه المجموعة القصصية وهو الفرح بالعيد عند الصغار، دلالة الفستان في:

- الحب والود للآخرين.
- جمال الملبس – جمال الروح والطبع.

- الكرم – الضيافة في هذا اليوم المبارك.
- الزيارات والصلاة – الفستان بألوانه الزاهية القشيبة.

من الجوانب التربوية المنشودة التي تُعرف من العنوان. وأما في الجوانب الإبداعية فكانت عند الأديب والقاص عبد الله بن جدعان في هذه المجموعة القصصية:

- المفارقة مع الطفلة التي تبكي من غلاء الأسعار ولا تشتري الثوب الجديد.
- النقص في التكافل والتراحم وعدم الاهتمام بهذه الطفلة واسعادها في هذا اليوم السعيد!
- علة المرض التي ترافق هذه الطفلة ولا تسطيع الأم شراء الدواء لها باستمرار.

إذن، كانت الأهداف واضحة بهذه المفاراقات الضدية الدرامية التي اتت من خلال الشخوص الطفل – وسن، وأمها. ومن خلال الزمن البهي المؤلم – ايام العيد. ومن خلال الحدث المركزي الرئيس – المرض المزمن عند الطفلة (وسن).

هذا ما أريد القول فيه من عناصر القص، وأما عن الوسائل فبرز الحوار بشكله المفصّل الكبير بين الطفلة وأمها ليغطي على الوصف وتمظراته في جسد القصة هذه وليكوّن مع العناصر الجوانب الإبداعية والأهداف التربوية بشكل سلس وهادئ الى القارئ.

ومن القصص التي جاءت في هذه المجموعة القصصية عند القاص عبد الله جدعان، قصته المعنونة (سناء الخائفة). تحكي هذه القصة خوف الأطفال الشرعي والبديهي من المدرسة في الأيام الأول من الدوام، وكيف تغلبت هذه الطفلة على خوفها بفضل مرشدة الصف الأول الذي انتسبت إليه ومديرة المدرسة، فأنقلب الخوف إلى حب وتفاؤل قلّ نظيرهما عند هذا الطفلة إلى التفوق في المراحل الدراسية الأعلى فالأعلى.

وفي هذه القصة يبرز المكان (مدرسة الصناديد للبنات)، ليأخذ النص الأدبي القصة إلى جوانب الإبداع الأخرى في:

- الزمن البسيط الهادئ – أول الصباح.
- الشخوص المؤلّفة قلوبهم والعاملين عليها في المدرسة:
  - الشخوص الرئيسة – الأم والتلميذة.
  - الشخوص الثانوية – المرشدة والمديرة.
  - الشخوص المتداخلة – الحارس السائق.
  - الشخوص البعيدة – التلميذات باقي المعلمات.

أما المكان فلماذا الصناديد وهي للبنات؟! مفارقة تحمل الضدية في الشجاعة والبطولة وفرح هذا التلميذة بالمدرسة – المكان الجديد، بعد الخوف والتردد والقلق.

وله في هذه المجموعة القصصية بعض العناوين الداخلية – العتبات الفرعية من مثل:

- الأم الحنون – الهدف المرضي والسلوك المحب لهذا الكائن اللطيف الودود.
- أحلى هدية – الجماد وتجلياته عند القاص عبد الله جدعان، بدلالة الحدث بمضمون الكلمة واحلاها عند الطفل.
- الكتاب الصغير – الجماد المتكلم المفرح بصمت لما فيه من حلاوة في القراءة وطلاوة للذهن. الهدف التربوي التعليمي المهم الذي ينشده القاص وننشده معاً جميعاً.
- نصيحة بيضاء – بدلالة اللون، وأي لون هذا الأبيض الجذاب الموحي بالتفاؤل والأمل الجميل في كل ما يضاف إليه ويستعمل فيه، فما بالك بالنصيحة. هذه القيمة

الأدبية التربوية المثلى التي يسعى القاص إلى تمثيلها تمثيلاً حسناً وتأثيرها المباشر والصريح والنافذ عند الأطفال.

- الأرنب الصغير – استنطاق غير الإنسان أو الحيوان في قصة عبد الله بن جدعان الموصلّي الموجهة للطفل. وهو استنطاق محمود ومعروف لما لدى الطفل من حب لهذا المخلوق الغريب الجميل المفترس الكبير الصغير الماشي الطائر. ومع الأرنب الذي حيكت حوله القصص والقصص في الغرور والخداع – أحياناً – والمكر في أحيان أخرى. والذهاب بعيداً إلى الهدف السلوكي التربوي المرتجى من هذه القصة وهذا العنوان.

وأما عن مجموعته القصصية الأخرى التي وسم عنوانها بـــ (الديك الأصفر)، فبدا منها عناوين داخلية وعتبات فرعية كبيرة، من مثل:

- الديك الأصفر.
- الثعلب المغرور.
- جدو يكتب.
- الحماس الكروي.
- حلم فأر.
- التلميذ الفصيح.
- العصفور المتباهي.
- شجاعة بقرة.
- صديقتي الشجرة.
- الدولفين المقلد.

- حكايتي مع القط.
- حديقة أبي.
- تباً للظلام.
- الكاتب الصغير.
- زورق من ورق.

وفي هذه المجموعة القصصية وفي هاته العناوين نحىٰ القاص والكاتب والأديب عبد الله بن جدعان الموصلّي منحىً جديداً في استكناه الأهداف التربوية والسلوكية من قصصه فعلّم الطفل من خلال عناصر القص فيها من:

- المكان بأنواعه ومدلولاته.
- الزمن وأنماطه المعيش في مراحل الطفل العمرية.
- الحدث المشوب: _____ بالحماس.

_____ بالعمل الدؤوب.

_____ بالنهاية المفتوحة للحماس والعمل.

- الشخوص بتنوعها: الوهمي. الحقيقي. المتخيل الموهوم بين الخيال والواقع.

ومن خلال وسائل القص فيها من:

- الحوار بأنواعه: الخارجي.

الداخلي.

المتخيّل – مع الحيوانات والطيور والشجر.

الموهوم – مع الزمان والمكان.

هذه العناصر والوسائل كلها ساهمت في كشف المضامين التربوية والاهداف السلوكية التي يروم الكاتب والقاص والأديب عبد الله جدعان ايصالها الى الطفل وذويه عبر مجموعته القصصية (الديك الأصفر وقصص أخرى) والتي كانت في:

- حب الجرأة عند الطفل في ممارسة الالعاب المميزة عند الجنسين والتشجع على التنافس تنافساً محموداً مرضياً.

- تنمية مواهب الطفل في سنين عمره المختلفة بحب الأشياء النافعة وممارسة الاعمال البيتية والمجتمعية المفيدة.

- التطلع على أسماء الحيوانات وسماتها الجميلة والقبيحة، ومحاولة تقليد الحسن والابتعاد عن الرديء السيء.

- ثقافة مجتمعية كبرى من خلال كبار السن في البيت والشارع، والأخذ منهم ما يفيد وما يفيد منهم الكثير الكثير في السلوك والتربية وحب الوطن والمجتمع وزرع القيم الاخلاقية الايجابية المهمة فيهما.

أديب من مصر في القرن الخامس الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

علي بن محمد بن احمد بن حبيب القليوبي، وهذا اسم أديبنا ومَن نتحدث لكم عنه وعن ظرافته ونظمه الشعر في مقالنا هذا. وهو من مصر من القليوبية، إحدى مدن مصر السفلى (وحاشا لمصر وأهله أن يكونوا من السفلى)، وإنما قصدت من مدن مصر السفلى من الوجهة البحرية كما يذكر له مترجموه ومَن كتبوا لنا سيرته وطرفاً من حياته ووظائفه، وجادوا بشيءٍ من أشعاره التي يبدو أن جلَّها قد ضاع وأتت عليه عوادي الزمن البغيض وللأسف الشديد.

هو القليوبي شاعر وكاتب، كان كاتباً في أيام حكم الدولة الفاطمية في مصر، أدرك الحاكم العزيز العبيدي (ت 370هـ) ومدحه ومدح قواده وكتّابه. وشهد أيام الحاكم أيضاً ولحق أديبنا وشاعرنا القليوبي مدة يسيرة من أيام الظاهر علي بن منصور (ت 427 هـ) وقيام دولته التي توفي شاعرنا وكاتبنا في أوائل أيامها في سنة 412 هـ، كما تواترت الروايات وأجمعت على ذلك الأمر في هذه السنة.

القليوبي شاعر ظريف صاحب خيال تأليفي وبياني واسعين، كما إنه شاعر مصور ومصور بارع، عُدّ من طبقة ابن المعتز في هذه المكانة، وهو شاعر مدّاح متكسب بمديحه من رجالات الدولة الفاطميين وقوادهم وكتّابهم وأصحاب الشأن منهم.

كان القليوبي كاتباً مسترسلاً على سجيته في الكتابة، فطناً أُعجب به معاصروه وقدّمه أرباب المعالي من الحكّام والأمراء والوزراء، واما شعره فكان وصّافاً حُقّ له أن يُلحق بكبار شعراء هذا الغرض الشعري المميز في العصر العباسي، عصر شعر الوصف

وعصر شعر المديح والترف الفكري واللفظي والتصويري، كما هو عصر الترف الاقتصادي والمعيشي والحضري والعلمي في جوانب الحياة كلها.

ويغلب على شعره القليوبي التصوير المبالغ فيه من جهة استعمال فنون البيان المختلفة، واستنطاق الألوان ولاسيما الزاهية المقربة إلى النفس منها المتفقة مع صور الطبيعة ولاسيما صور الطبيعة الساكنة ومشاهدها. وأحياناً يمزج شاعرنا القليوبي بين أكثر من وصف لموصوف واحد ببراعة وإتقان حتى في الجمع بين المظاهر الطبيعية المتنوعة من مظاهر الطبيعة الحية أو مظاهرها الساكنة أو مظاهرها الفلكية أو مظاهرها الصناعية. وربتما كان ذلكم المزج الطبيعي في الوصف والتعبير مع الألفاظ القوية والقوافي الصعبة مثل قافية الجيم الشديدة المكسورة التي آثرها القليوبي في أحد نصوصه الشعرية التي وصف فيه الخمرة أولاً ومن ثُم استطرد إلى وصف النجوم، كما اختار الصفدي (ت 764 هـ) في كتابه: (الوافي بالوفيات)، ومنها في كتابه (الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه) هذا النص الشعري من جملة اختياراته مدحاً وتقديماً. يقول الشاعر القليوبي:

وصـــافيةٍ بـــات الغـــلامُ يـــديرها	على الـــشربِ في جنحِ الليـلِ أدعـجِ
كـــأنَّ حُبـــابَ المـــاءِ في وجناتهـــا	فرائـــدُ درٍّ في عقيـــقٍ مـــدحرجِ
ولا ضـــوءَ إلا مـــن هـــلالٍ كـــأنما	تفرّقَ منـهُ الغـيمُ عـن نصـفِ دُملـجِ
وقـد حـالَ دون المشـتري شُـعاعه	ومـيضٌ كمثـلِ الزئبـقِ المترجـرجِ
كـــأنَّ الثريـــا في آواخـــرِ ليلهـــا	تحيـــةُ وردٍ فـــوق زهـــرِ بنفســـجِ

البيان من وسائل سبك الخيال البياني المميز عند الشاعر القليوبي في نصه الشعري هذا الذي لو لم نعرّف القارئ بغرضيه لكان متسعاً على أغراض شعرية أخرى قائمة على وصف الصورة المشاهدة، وانتشار الألوان والموحيات بها، لنقل الصورة الخيالية إلى

السماء وكواكبها في متعة المتابعة للمتلقي، وقوة الالفاظ وجزالتها وشدة الإيقاع الصوتي في القوافي، والحركات التي تناسب ثقافة الشاعر الكاتب القليوبي والتي تعطيه الأهمية والمكانة بين شعراء عصره، على الرغم من إن النص الشعري وغرضه قد لا يحتاجان إلى مثل هاته الجزالة وتلكم الشدة؟!

وتتحول كأن التشبيهية العنيدة أحياناً على الشعراء في دقة الوصف والتعبير في شعر شاعرنا القليوبي إلى أداة تركيب وبناء، ولاسيما حين تأتي في أول الكلام أي في أول الأبيات الشعرية التي يخامرها الوصف التصويري الدقيق عند هذا الشاعر المتمكن جداً من غرض الوصف هذا. كما في قوله في إحدى نتفه الشعرية يصف فيها النجوم والسماء وما فيهما:

وكـــأنَّ الســـماءَ مصـــحفُ قـــارٍ وكـــأنَّ النجـــومَ رســـمُ عشـــورِ
وكـــأنَّ النجـــومَ زهـــرُ ريـــاضٍ قـــد أحاطـــت مـــن بـــدرها بغـــديرِ

ومن أوصافه يقول في وصف الهلال أيضاً مستعملاً الأداة كأنَّ في التشبيه ورسم الخيال والبناء اللفظي المتتابع بين البيتين في نتفته الشعرية التي يقول فيها:

وكـــأنَّ الهـــلالّ حافـــةُ جـــامٍ شـــفَّ منهـــا مـــا لم تنلـــه عقـــارُ
وكـــأنَّ المجـــرّ رســـمُ طريـــقٍ وعليـــهِ مـــن الثريّـــا منـــارُ

ومن أشعاره ما يصف بها الخمرة ولذة الشرب فيها ولاسيما بعد الحرمة الشرعية عنها وعن شربها في أيام رمضان المبارك عند المسلمين. النزعة النواسية بادية في غرض الشعر من مقطوعته الشعرية هذه، والهروب من التقيد الفقهي الشرعي الديني في رمضان إلى شوال كانت مهمة الشاعر الازلية في التعبير عن كنه مشاعره في شربها والدعوة إلى

شربها والالتذاذ بهذا الشرب من قبل الجميع. والأوصاف التصويرية في هذي المقطوعة ممتزجة مزجاً حياً روحياً مع الطبيعة ومظاهرها الفلكية، ونسي الشاعر أو تناسى الغزل هنا، وأكتفى بالسكر ولذته ولاسيما بعد انقطاع وراح يصف لنا مصوراً ببراعة هلال شوال وفرجه على الشاربين ومتعتهم، ربما – والله أعلم – كما كان لذة ومتعة على بعض الصائمين. يقول القليوبي في مقطوعته الشعرية الخمرية هذه التي تقرب من شعر النواسي وأفكاره شعره وأوصافه في الخمرة في بدء حياته اللاهية الفاتنة المفتنة:

ألا فأسقينها قد قضى الليلُ نحبَهُ وقامَ لشوال هلالٌ مبشرُ
بدا مثل عرق السام واسترجعت له صروف الليالي قرصَهُ وهو مقمرُ
إلى أن رأيناه ابنَ سبعٍ كأنما على الأفقِ منه طيلسانٌ مصوّرُ

وهناك له مقطوعات أخرى أثبتها الصفدي في كتابيه (الوافي بالوفيات)، و(الكشف والتنبيه) وهي لا تخرج عمّا قدمنا فيه القول والذكر من العناية بالتصوير الفني الخيالي المبالغ فيه أحياناً من جهة المحسنات اللفظية والبديعية، وتناثر الألوان في رسم الصور الفنية وبيان جماليتها عند الشاعر القليوبي، وربما يكون هذا التوجه الكبير عند شعراء عصره في هاته النزعة الفنية واللغوية وحتى في الغرض الشعري وموضوعه.

وللشاعر القليوبي نتفة في الرياض أحببته كتابتها في مقالي المتواضع هذا عنه وعن شعره. وهي ذكرتني بأوصاف الشعراء الأندلسيين في هذه الأماكن الطبيعية الزاهية في أرضهم وأشعارهم، ومدى الإعجاب الكبير لتلكم الأرض وما فيها من جمال وسحر. يقول الشاعر الكاتب القليوبي في وصف الرياض في نتفة مستملحة من أشعاره في الوصف والتصوير لجمال الطبيعة وسحر مناظرها الخلابة في كل مكان:

وحاليــةٍ لا يكــتمُ الليــلُ ضــوءَها إذا أزهــرتْ صــلّتْ لهــا الأنجــمُ الزهــرُ
يفــرّق منهــا النــشرَ مــا ألــفَ الثــرىٰ ويضحكُ منها الشمسُ ما استدمعَ القطــرُ

وللقليوبي أشعارٌ أخرىٰ وأوصاف أخرىٰ في الهلال مرة أخرىٰ، وفي البدر، وفي الشمس والكواكب والنجوم، وفي الخمرة، وفي الرياض... كلها نبعت من خيال مصور، وملتقط بارع لعين الطبيعة الساحرة في الليل والنهار، بقوافٍ شعرية متنوعة وببحور شعرية مشهورة معروفة وافقت الغرض الشعري ولغته وأساليبه التركيبية والتصويرية.

وإني وفي ختام مقالي هذا عن الأديب (الشاعر والكاتب) المصري القليوبي في القرن الخامس الهجري، أحبُّ أن أنوه أن هناك أشعاراً أخرىٰ له في المظان المطبوعة والمخطوطة مثل:

الوافي بالوفيات، والكشف والتنبيه، وعقود الجمان، والبدر السافر... وغيرها، ولعلَّ معجزات الزمن تطلعنا علىٰ ديوانه الخطي أو علىٰ أوراق من ذلكم الديوان فنسعد بشاعر عباسي جديد يضاف إلىٰ المكتبة الأدبية العربية في العصر العباسي. أو يلتفت أحد المحققين الأكفياء لشعره المتناثر هنا وهناك في المظان المختلفة ليجمعَ لنا شعر شاعر وصاف مادح من المؤكد جداً أنه كان في مقدمة الأدباء وعلىٰ رأسهم شاعراً وكاتباً في ذلك العصر الحضري الفكري الرائع.

ابن جَلَنْك... الشاعر الثائر من العصر الوسيط بحلب

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

هذا شاعرٌ حُقّ أن يقال له شاعر، على الرغم من قلة النصوص الشعرية التي وصلت إلينا منه. ففي شعره سمات التأثر والتعالق النصي بين النص الشعري والنص القرآني الكريم، والنص الشعري الذاتي والنص الشعري التراثي من العصر العباسي ولكبار شعراء هذا العصر، كما سيلحظ القارئ لشعره من خلال مقالي المتواضع البسيط هذا عن الشاعر ابن جلنك وشعره القليل.

ويبدو شاعرنا هذا ثائراً على أوضاع الظلم التي جرت في عصره وعاشرها عن كثب خلال حياته التي قيل عنها أنه اشترك في قتال التتر في حلب فأسروه وقتلوه سنة 700 للهجرة! ومن هناك كان شاعرنا ابن جلنك ثائراً في حياته شجاعاً لا يرضى بالذل والخسف والهوان، وهو كذلك في مقطوعاته الشعرية صاحب النفس العالية الشامخة حتى مع الأوصاف والملح والنوادر التي نظمها، وكثيراً ما عُرف بها.

أما عن باقي تفاصيل حياته، فهو أبن جلنك وليس أبا جلنك كما ذكر الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات)، واسمه الكامل: الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ابن جلنك الحلبي. تطوّف في البلاد زار الموصل الحدباء ومرَّ بدمشق ومدح شمس الدين أحمد بن خلكان (ت681هـ)، في إحدى توليتي الأخير لمهنة القضاء فيها. ومن ثم عاد إلى حلب وقُتل في حادثة أسره... كما ذكرت آنفاً.

كان ابن جلنك شاعراً ظريفاً مرحاً يحب النادرة والفكاهة، وكان مدمناً على نظم المقطوعات الشعرية الوجدانية ولاسيما في الغزل، وله في مقطوعاته بعض الأوصاف

والتصوير لمظاهر الطبيعة، وهو ميّال إلى استعمال التورية في بعض غزلياته في المذكر كما سنأتي إلى الاستشهاد بها وتحليلها للقارئ الكريم. وأرى شعره في النسيب يذكر أماكن المعشوق ولو تلميحاً (للأنثى والذكر على حد سواء)، كما إن في شعره الغزلي وحتى في شعره الوصفي بعض مظاهر الحزن والشكوى مما عرفه في حياته من ظلم واستبداد وطغيان الأقوام العاتية على أمة العرب وتراثها وفكرها، وهو ما يؤرق كل مسلم مهما كان ومن أينما كان... وكيفما كان.

إذا وصلتُ إلى أشعاره مفتشاً عن موضوعاتها وأغراضها الشعرية، رأيت المستملح منها والظريف وما يُشغل القارئ بالتفكير والتأمل حين يسمع بعض هاتيك الأشعار لابن جلنك. ولعلّ من ذلك قوله في لغز من اسمه مسعود بين الناس. وهو في هذه المقطوعة يصف هذا الاسم وصفاً مقرّباً محبباً إلى النفس، ويأتي بدلالات الألفاظ ليصل إلى ذهن القارئ ويستفزه ويشغل تفكيره لإيجاد الحل. فلنتأمل معاً في لغز ابن جلنك ولنجد مقومات اسم مسعود من مقطوعته الشعرية التي يقول فيها:

اسمُ الذي أهواهُ في حروفهِ ... مسألةٌ في طيّها مسائلُ
خمساهُ فعلٌ وهو في تصحيحهِ ... مبيّنٌ والعكسُ سمٌ قاتلُ
تضيء بعد العصر إن جئت بهِ ... مكرّراً من عكسك المنازلُ
وهو إذا صحّفته مكرّراً ... فاكهةٌ يلتذُّ منها الآكلُ
وهو إذا صحّفته جميعَهُ ... وصفُ أمرئٍ يعجبُ منهُ العاقلُ
وفيه طيبٌ مطربٌ وطالما ... هاجتْ على أمثالِهِ البلابلُ

وله في الغزل المستملح، وقد غاص في كنه دلالات الألوان والموحيات بها في نتفة شعرية أُخذت منه من قبل أحد المشايخ في الأدب واللغة فكتب فيهما أي: في بيتي النتفة

الشعرية هذه كراساً كاملاً في البديع. فيا عجباً له من شعرٍ يقلد ويتبع على قلته، ماذا لو كان كثر وشاع. يقول شاعرنا ابن جلنك في نتفته الشعرية الغزلية هذه:

لا تحسبنَّ خضابها النامي على ... قدمينِ بالمتكلّفِ المصنوعِ
لكنها بالهجرِ خاضت في دمي ... فتسربلت أقدامها بنجيعي

-

هلّا أبصرت (تسربلت) هنا؟! كيف عبّرت، وآثرت بالتعبير عن مشاعر الذات تجاه الآخر المحبوب، ومتى؟ بعد الهجر والخوض في دم المحب! ولك أن تتصور عمق شعور هذا المحب وشدة مصيبته على عادة العشاق ومصراعهم في الغزل والغرام.

وله من اخرى واستعمل فيها التورية بالأماكن المقدسة المشعرة بالحرمة والتعبد عند سائر المسلمين. وهي في الغزل الغلماني فما أبهى هذا التناسق في الدلالة والبديع، وما أشدّ تعبيره عن شدة عشقه لهذا الحسن للفتى وأيّ حسن! قال في مقطوعة شعرية في هذا الغرض:

جعلتُكَ المسجدَ الأقصى وموطنَك ... بيت المقدّس من روحي وجثماني
وقلبُكَ الصخرةُ الصمّاءُ حين قستْ ... قامتْ قيامةُ أشواقي وأشجاني
أما إذا كنتَ ترضى أن تُقاطعني ... وأن يزورَكَ ذو زورٍ وبهتانِ
فلا يغرُّنك نارٌ في حشاي فمن ... وادي جهنمَ تجري عينُ سلوانِ

من البداهة بمكان أن المفارقات هنا كثر، ساعدت التورية إلى حد بعيد في تصورها والتفكير فيها عند قارئ شعر ابن جلنك الحلبي ولاسيما في هذه المقطوعة ولاسيما في خاتمته أيضاً، وهي أمور فنية تشاكلت وأهمية المكان المقدّس ومضمونه الديني الكبير

مع مشاعر الشاعر في الغزل بالمذكر، وما أجمل الجميع بين الأثنين في نصٍ شعري سُبك بهذا السبك التركيبي اللفظي التصويري والموسيقي البديع.

وله من مقطوعة شعرية أخرىٰ، في الغرض نفسه وفي السبك نفسه ولكن بوزن شعري آخر، وبقافية متيمة للشاعر وللشعراء من قبله في مثل هذا الغرض:

أيا قُدسَ حسنٍ قلبُهُ الصخرةُ التي ... قستْ فهي لا ترثي لصبٍّ متيمِ
ويا سؤلي الأقصىٰ عسىٰ بابُ رحمةٍ ... ففي كبد المشتاقِ وادي جهنمِ

وله صورة أعجوبة في زمنه علىٰ ما أتوقع وأظنُّ أن القارئ يحمل معي هذا المعنىٰ وهذه المشاعر للنتفة الشعرية عند ابن جلنك حين يسمعها. وفيها يؤثر الشاعر ابن جلنك الحلبي مظاهر الطبيعة الساكنة من البحر والموج وحركتهما ليصيح بالناس تعجباً ودهشةً لهذا الفتىٰ الشادن الصافع براحته وغنائه الناس ومسامعهم براحة من مطر شديد لا يخلو من عقاب، شأن ذلك البحر المتلاطم الذي لا يخلو من عُجاب في الحركة والتنظيم بين المد والجزر، وبين السعة والضيق... يقول ابن جلنك في مقطوعته الشعرية هذه:

وشادنٍ يصفعُ مغرىً بهِ ... براحةٍ أندىٰ من الوابلِ
فصحتُ في الناسِ: ألا فأعجبوا ... بحرٌ غدا يلطمُ في الساحلِ

السرد الذاتي ببوح المشاعر الآنية المتأزمة كان من بين العناصر البنائية التي استعملها الشاعر ابن جلنك الحلبي في مقطوعة غزلية في شعره الواصل إلينا. وهذه المقطوعة لا تنسىٰ أن تضيف عنصر طيف الخيال المشوق إلىٰ عناصرها ليعبر به الشاعر عن ذلك

الأرق والضعف لحالة العاشق الذي على ما يبدو أنه خرج صفر اليدين من مغامرته هذه، ولله درَّهُ. يقول في مقطوعته الشعرية هذه:

ماذا على الغُصُنِ الميّالِ لو عطفا ... ومالَ عن طُرق الهجرانِ وانحرفا
وعاد لي عائدٌ منهُ إلى صلةٍ ... حسبي من الشوقِ ما لاقيتُهُ وكفى
صفا لهُ القلبُ حتى لا يُمازحهُ ... شيءٌ سواهُ أما قلبُهُ فصفا
وزارني طيفُه وهناً ليؤنسني ... فاستصحبَ النوم من عيني وانصرفا
ورُمتُ من خصرهِ برءاً فزدتُ ضنىً ... وطالبُ البرء والمطلوبُ قد ضعُفا
حكى الدجى شعره طولاً فحاكمهُ ... فضاعَ بينهما عمري وما انتصفا

وليت شعري إن الزمن لم ينصفك كثيراً ليصل إلينا جلّ شعرك لتكون في المكان المستحق، والمنزلة الطيبة لما لهذا الشعر من رونق وتصوير وتعبير وتشكيل للمظاهر الطبيعية والألوان والبيان، فكنت بحقٍ شاعراً ولكن....

ومن شعره ما أختاره له الصفدي في كتابه الشهير في مختارات الوصف والتشبيه (الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه)، وهذه المقطوعة لوحة فنية للطيور والثمار والنهر، وتلفيق البيان مع فنون البديع المنوّعة لتزين هذه اللوحة الفنية بفرشاة المصوّر البارع ابن جلنك الحلبي. وأعتقد أن الشاعر ابن جلنك في هذه المقطوعة كان حلبياً بامتياز إذ عرفت مثل هذه اللوحات الفنية المرسمة بالألفاظ والتركيب والصور القشيبة والإيقاع المؤنس المطرّب عند بعض شعراء حلب في تاريخ الأدب العربي، في عصر شاعرنا ابن جلنك وفي القرن الذي عاش فيه وقُتل فيه، أو في القرن الذي يسبقه ويسبقه...

يقول الشاعر ابن جلنك الحلبي في التشبيه والوصف لزهر اللوز وزهر السفرجل:

أمـــا تـــرىٰ اللـــوزَ وقـــد طُـــرّزت ... مطـــارفُ الآفـــاقِ مـــن زهـــرِهِ
كأنـــــه كهـــــلٌ بـــــدا شـــــيبُهُ ... ينظـــرُ في المـــرآةِ مـــن نهـــرِهِ
والطـــــيرُ جمـــــامٌ بمنقـــــارِهِ ... يلـــتقطُ الأبـــيضُ مـــن شَـــعرِهِ
أو كاتـــــبٌ أحكـــــم انشـــــاءه ... وأعجـــز الكتّـــاب في عـــصرِهِ
يُراســـــلُ الطـــــير بأوراقـــــهِ ... وينثـــــرُ المنظـــــوم مـــــن درّهِ
فنثـــرُهُ أحســـنُ مـــن نظمِـــهِ ... ونظمُـــهُ أحســـنُ مـــن نثـــرِهِ

هذا الشاعر ابن جلنك الحلبي، أرجو أني قدمتُ فكرة طيبة للقارئ الكريم عنه وعن شعره، وأرجو أنه سعُد بما قدمت له من زوايا مخيفة من أدبنا العربي الكريم ولاسيما في عن الشاعر ابن جلنك وعن عصره الذي يُعرف بغزارة الشعر وكثرة الشعراء وقلة الدراسات إلىٰ يومنا هذا، والله الموفق.

قَفلة القصة القصيرة جداً (أنواعها ودلالاتها في "طيور الرأس")

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، والحمد لله في الدارين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد،

القَفلة في البناء السردي القصصي المتنوع من الرواية إلى القصة وإلى القصة وإلى القصة القصيرة جداً، ما هي إلا الخاتمة في البناء النصي الشعري، وربما تكون قفلة الخرجة في النص الشعري التوشيحي أيضاً. وظهرت الخاتمة في النص الشعري بأنواعٍ ودلالاتٍ كثر، وهذه الأنواع والدلالات دُرست بدراساتٍ كثرٍ كذلك، وعرفنا من هذه الدراسات أنواعاً للخواتيم في النص الشعري العربي عبر عصوره الأدبية المختلفة. ولعلّ من أبرز هذه الخواتيم:

- الخاتمة المفتوحة.
- الخاتمة الدرامية.
- الخاتمة الضدية.
- خاتمة الدعاء.
- خاتمة الإهداء.

... وغير هاته الخواتيم التي درسها الباحثون والنقّاد في النص الشعري العربي من الجاهلية إلى يومنا هذا. ولنقل مثل هذا الكلام على الموشّحات ولاسيما بعدما أُخذت من الشعر الأندلسي وانطلقت إلى سائر ميادين الأدب العربي وأزمنته، فكانت مقتصرة إلا قليلاً على الغزل ومظاهر الطبيعة والغناء، ومن ثم توسّعت في الأغراض الشعرية القديمة والمستحدثة حتى تلك التي تنظم في الزهد والتصوف والاخوانيات، بعدما نُظمت في المدح والرثاء.

قَفلة القصة القصيرة أو القصة القصيرة جداً، هي الخاتمة وقَفلة الخرجة وما تؤل إليه من معانٍ ودلالات ينتهي بها القاص من بنائه السردي إلى نوع منها مميّز ومبتكر إلى المتلقي.

ولقد وجد نقّاد القصة والقصة القصيرة جداً أنفسهم وأقلامهم أمام أنواع كثر من قَفلة القصة هذه عند كتّاب القصة، ومن أشهر فيها إبداعه الأدبي في العصرين الحديث والمعيش ولاسيما بعد اشتهار القصة القصيرة جداً جنساً أدبياً احترف فيه الكثيرون من الأدباء والأديبات في الكتابة فيها والتأليف فيها أيضاً.

ومن النقّاد الذين تكلّموا في كتبهم النقدية عن القصة القصيرة جداً من جهة القَفلة:

- جاسم إلياس خلف (الدكتور)، في كتابه القيم: شعرية القصة القصيرة جداً.
- يوسف حطيني (الدكتور)، في كتابه القيم أيضاً: القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق.

وغيرهما، فضلاً عن مقالات ودراسات وُظفت أم لم توظف في دراسة أنواع هذه القَفلة ودلالاتها عند كتّاب القصة القصيرة جداً وكاتباتها في العراق والوطن العربي في عصرنا الراهن تحديداً.

علينا أن نعلم – عزيزي القارئ الكريم – أن القاص والأديب حمدي مخلف الحديثي هو من كتب أكثر من محاولة قيّمة في القصة القصيرة جداً، وهو من كتب فيها وأقول وأبدع فيها أيضاً ولاسيما وهو يجمع بين أكثر من ثقافة واحدة من الشعر، والتشكيل، والسرد، والنقد.

مجموعته التي أهداها إليَّ مؤخراً (طيور الرأس)، كانت من بين من نظم إبداعاً وسرداً في مجال القصة القصيرة جداً، وكنتُ حاورتُ بعض قصصه في مقالاتي السابقة

بعناوين دراسية نقدية متنوعة – والحمد لله تعالى – على فضله، واليوم أحاور هذه المجموعة القصصية من جهة القَفلة وأنواعها ودلالات هذه الأنواع في مقالي هذا، ومنه الحمد أيضاً.

من انواع القَفلة التي رأيتها تنتشر وتتابع في سبك عناصر السرد إلى المتلقي في هذه المجموعة القصصية للقاص حمدي مخلف الحديثي، هي:

- القَفلة الفضائية (المكان والزمان): وهي القَفلة التي تذهب لاستنطاق المكان ومدلولاتها في النص البنائي السردي القصصي عند القاص حمدي مخلف الحديثي، وهي تستنطق الزمن وتجلياته ودلالاته في القصة عنده كذلك.

المكان الشعور غير المنتهي بالانتماء، الاحساس بالعيش وبظروف ذلك العيش. المفارقات التي تحدث من خلال هذا الشعور وذلكم الانتماء. ومثله الزمان فيما قلت وذكرت، وهو رفيق المكان العزيز المحبب الذي لا يفارقه أبداً.

من القصص التي استنطقت قَفلة الفضاء هذه في المجموعة القصصية (طيور الرأس) عند مبدعنا وأدبينا حمدي مخلف الحديثي، قصته القصيرة جداً والتي حملت عنواناً هو: (كرسي). وفيها يقصُّ علينا ما يريد قائلاً:

(جلستُ على كرسي أعوج. تقدّم نحوي أحدهم وقال:

- هذا كرسي الرجل الأول.
- نهضتُ...
- غادرت القاعة التي امتلأت بالغربان).

وضح عنصر التكثيف بشكلٍ ملفتٍ للنظر في القصة القصيرة جداً هذه، وهو شيءٌ محسنٌ للقاص ولقارئ قصصه أيضاً. القَفلة كانت فضائية مكانية بامتياز في: القاعة المكان المباشر، وفي الغربان المكان غير المباشر. البشر غير الأسوياء بدلالة الغربان.

المفارقة وضحت في القصة القصيرة جداً هذه من الوصف (الكرسي الأعرج)، ومن دلالة التشاؤم لهذا الحيوان بلونه وصوته، ودلالات الاعوجاج والسواد لبني البشر الذين يعيشون مع القاص في بلده ومدينته وأدبه وقصصه!

وبقي الزمان متخفياً وراء دلالات الأماكن هذه التي انتشرت في القصة القصيرة جداً عند القاص حمدي مخلف الحديثي، وهو يدلُّ على الصباح مكان اجتماع الغربان (البشر) في القاعة، ومكان قعود ذلك الرجل الأعوج على كرسيه الأعوج!!

ومن القصص القصيرة جداً التي جاءت القَفلة الفضائية في بنائها السردي القصصي عند القاص حمدي مخلف الحديثي في مجموعته (طيور الرأس) قصته القصيرة جداً التي حملت عنوان المجموعة كلّها وعتبة العنوان الرئيس فيها (طيور الرأس) والتي يقصُّ علينا ما يريد فيها:

(تنقر طيور الرأس المخ...

تأكل ولا تشبع...

حاولتُ خنقها...، لكنها

ابتسمتْ، فتراجعتُ...

أعطيتها المزيد من المخ وراحت طوال الليل تأكل).

القَفلة حركية هنا بحركة هذه الطيور التي تأكل مخ الرجل، المفارقة من الإيحاء تتضح من وراء الكلمات ومشاهد القصة القصيرة جداً أن البشر أصبحوا بلا مخ؟! أو عقل؟! يحكم سلوكهم.

المكان وضح من مظاهر الطبيعة الحية بالطيور، والزمان وضح من خلال الليل الستير على أفعال الخلق كافة، والطيور لما تزل تأكل وتأكل في مخ بني البشر، لتزداد المأساة عمقاً وألماً عند الجميع، وللأسف الشديد.

وهذه القَفلة الفضائية أتبعها القاص حمدي مخلف الحديثي في عنوانات أخرى من قصصه القصيرة جداً في مجموعته القصصية هذه، من مثل: (الجُب، غرق، موجة، سبقتني، بدر، لن يأتي).

من انواع القَفلة التي رأيتها تنتشر وتتابع في سبك عناصر السرد إلى المتلقي في هذه المجموعة القصصية للقاص حمدي مخلف الحديثي، هي:

- القَفلة الحوارية: وهي وإن كانت قليلة في هذه المجموعة القصصية القصيرة جداً عند القاص الحديثي، إذ اعتمدت السرد المباشر، والبوح المكثّف من عناصر القص ووسائله ليصل بأفكاره إلى المتلقي، إلا إننا رأينا هذا النوع من أنواع القَفلة في قصصه القصيرة جداً. ومن تلك القصص قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (حوار) والتي يقصُّ علينا أحداثها قائلاً:

(- لا أبتصر غير أفعى لدغتني

- وجهك شاحبٌ

- ربّ السم في عروقي

- تلذذ به

- ....

- قلتُ: لكَ تلذذ بهِ).

القصة القصيرة جداً هنا عند القاص حمدي مخلف الحديثي استندت كلها على الحوار الداخلي، أشبه لا شخيصات واضحة، ولا أمكنة... ولا غير هذه الأفعى التي تلدغ في كل مكان وزمان بلا شعور!

المفارقة تتجول مع هذا السم، واستنطاق الحيوان المؤذي هذا، هي الحياة طبعاً هي التي تجعلنا نتلذذ دائماً هذا السم ونسعدُ بلذته أيضاً!!

ومن القصص القصيرة جداً التي جاءت القَفلة الحوارية في بنائها السردي القصصي في خاتمتها، قصته التي حملت عنواناً: (وشم). ولقد حملت هذه القصة القصيرة جداً من قصص حمدي مخلف الحديثي في مجموعته القصصية هذه، مظاهر اجتماعية قاسية عرفتها المرأة في عصرنا الراهن، ولاسيما قضية الخيانة، والخروج عن الشرع والدين والأدب. القاص هنا يطرح قضية جدية بالاهتمام عند أصحاب الشأن وعند المصلحين والمثقفين في كل مكان... فأين أنتم بالله عليكم؟!؟!

يقصُّ علينا قصته الحزينة هذه:

(قالت: هذا طفلي

حدّقتُ في وجه الطفل... رأيتُ شريط حذاء على الجبين..

قالت: هذا وشم الخيانة).

الحوار وسيلة من وسائل القص أباح عن مشاعر هذه المرأة الولود الباكية الحزينة، وسرد لنا أوجاعاً مجتمعية نعاني منها كل يوم، وكل ساعة، في بلدنا وفي غيره. قمة

المفارقة في الحذاء الذي نزل بألفاظ القاص إلى الإسفاف والترهل في قيم المجتمع. وحُقّ للقاص ذلك وهو يبوح بهذه الظاهرة الاجتماعية قبل أن يفكر في الأدب، فوظيفة الأخير هو هذا النقل الصريح للمجتمع وما فيه من آفات ومفاسد.

من انواع القَفلة التي رأيتها تنتشر وتتابع في سبك عناصر السرد إلى المتلقي في هذه المجموعة القصصية للقاص حمدي مخلف الحديثي، هي:

• القَفلة التشكيلية : وتقفُ هذه القَفلة مع الأخريات في بيان مضمون القصة القصيرة جداً عند القاص حمدي مخلف الحديثي في مجموعته القصصية هذه. وعلينا أن نعلم التشكيل هنا رسم بالكلمات لتبوح بصورٍ مناسبة للألفاظ والتراكيب اللغوية داخل البناء السردي للقصة القصيرة جداً أو لباقي أجناس السرد الأخرى. وعلمنا أن القاص الحديثي هو فنان رسّام تشكيلي مميز وله الكثير من الأعمال واللوحات الفنية التشكيلية في هذا الشأن. فلنعرف هذه القَفلة في قصصه القصيرة جداً، وما أراده من القصة التي كانت قَفلتها تشكيلية.

من القصص التي جاءت بنوع القَفلة هذه، قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (يد القاضي) والتي يقصُّ علينا فيها ما يريد قائلاً:

(مبتورة يد القاضي اليمنى

بينما اليد اليسرى ملفوفة بالورق الأخضر

فراح بسرعة

يوقع قرار الحكم...).

اللون تشكيلٌ مميزٌ في قَفلة القصة القصيرة جداً هذه، هو الحبر الذي وُقع على القرار الظالم! نعم، هي المفارقة التي أمسكت اليد اليمنى عن الخير، واليمين دلالة الخير

والعطاء والبركة دائماً. فلماذا اليسرى سيدي القاضي؟! ولماذا الظلم سيدي القاضي؟! ولماذا السرعة سيدي القاضي؟!

ومن القصص القصيرة جداً التي آثرت القَفلة التشكيلية في قصص (طيور الرأس) القصيرة جداً عند القاص حمدي مخلف الحديثي، قصته التي حملت عنواناً: (من قال لها؟)، والتي يقصُّ علينا فيها ما يريد قائلاً:

(من قال لها؟

أنني أتقبل ثوبها الملطّخ بفرشاة

ماسح الأحذية؟!!).

حملت القصة القصيرة جداً هذه دلالات البكاء والأسى بتشكيلٍ مفزعٍ يدلّ على ضحالة ملطّخة بسوادٍ قاتم في مظهر سيءٍ جداً من مظاهر المجتمع. التلطيخ هنا حمل قمة مشاعر الذات من آفات المجتمع وعبرت عما فيه بكل قوة وجرأة. مع من التلطيخ: بائع الأحذية؟! المفارقة في المهنة حملت سواداً جديداً الى اسوداد المجتمع بأعمال مقيميه؟! ولك الإجابة عزيزي المتلقي، والقاص أحسن التغبير والتشكيل، وإيصال الهدف... فأين الحلول؟!

من انواع القَفلة التي رأيتها تنتشر وتتابع في سبك عناصر السرد إلى المتلقي في هذه المجموعة القصصية للقاص حمدي مخلف الحديثي، هي:

- القَفلة التناصية: هي من التعالق النصي، الديني أو الأدبي أو الأسطوري... وغير ذلك. وغاية التعالق النصي بناء النص الجديد على نصوص أخرى مميزة، وإيصال الأفكار الجديدة كما أوصلها النص الأول بأنواعه التي ذكرتها. ورأيتُ تعالقات نصية في القَفلة عند القاص حمدي مخلف الحديثي في مجموعته القصصية القصيرة جداً (طيور

الرأس) ومنها التناص الديني مع آيات القرآن الكريم، ولاسيما في بعض الألفاظ التي تدلُّ تعانق كبير بين القاص وبين ألفاظ هذا الكتاب المعجز وتأثره به كما يتأثر به باقي المسلمين، بل وحتى غير المسلمين في كل مكان وإلى قيام الساعة. قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (الجب) هي من أحوت للقَفلة عند القاص حمدي الحديثي ببناء القصة بناءً سردياً مفتعلاً منذ البدء إلى الآخر. بما توحيه هذه اللفظة إلى السورة القرآنية الكريمة وإلى القصة التي حدثت لهذا النبي الكريم (عليه السلام)، كما هي معروفة للجميع. يقصُّ علينا القاص الحديثي قصته القصيرة جداً هذه قائلاً:

(حركتُ عقلي

أيقظتُ ضميري

لكنني لم أجد نفسي في نفسي

فمضيتُ إلى الجبّ وغبتُ فيه).

إن تتابع حركة السرد نحو المكان المعادي (الجب) هو الذي أباح عن مضمون القصة القصيرة جداً عند القاص حمدي مخلف الحديثي في مجموعته القصصية هذه، وإن هذا التتابع أوصل القصة القصيرة جداً هذه إلى قمة الصراع مع النفس الذات الشاعرة التي تكررت مرتين ولم يجدها القاص بين نفسه أصلاً. المكان الديني هنا المستوحى من قصة النبي يوسف (عليه السلام)، هو التعالق النصي مع القصة القصيرة جداً عند مبدعنا، وهو بؤرة الحدث ومصدر الإيحاء والتكثيف واختزال الزمان والمكان عند القاص، وهو ما وُفق إليه تماماً.

ومن القصص القصيرة جداً التي جاءت بقَفلة تناصية أيضاً في مجموعة حمدي مخلف الحديثي القصصية القصيرة جداً هذه، قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (أحبُّ)، وفيها يقصُّ علينا القاص ما يريده من القصة القصيرة جداً هذه قائلاً:

(أحبُّ الناعور

أحبُّ بيت جدي الطيني،

لكن..

عندما قلت: أحبُّ حذامِ...

رفسني حمار جدي).

القّفلة هنا في استنطاق هذا الاسم التراثي الأدبي (حذامِ) وشاهده النحوي المعروف بين النحاة العرب قديماً وحديثاً. الاسم التراثي هنا هو من حمل دلالات التعالق النصي التراثي إلى جسد القصة القصيرة جداً عند القاص الحديثي، ومن المؤكد هو لا يريد الاسم وصاحبته وإنما أراد امرأة أخرى شبيه بهذا الأنموذج التراثي الأدبي النحوي في الاسم والدلالة والشعور لأمرأته التي أحب ويحب بين مظاهر الطبيعة الصناعية (الناعور)، وفي أحضان ذلك الجد الذي يبدو أنه كان يحبُّه كثيراً فردده كثيراً في مجموعته القصصية هذه، وغيرها من المجموعات القصصية، بل وحتى في نتاجاته الأدبية الأخرى.

من انواع القَفلة التي رأيتها تنتشر وتتابع في سبك عناصر السرد إلى المتلقي في هذه المجموعة القصصية للقاص حمدي مخلف الحديثي، هي:

القَفلة الضدية (مفارقة الضدّ): من أنواع القَفلة التي جاءت في قصص حمدي مخلف الحديثي القصيرة جداً في مجموعته القصصية (طيور الرأس). وهذا النوع من القَفلة

استنطق مفارقة ضدية مقلوبة للوصول بالقاص إلى مضمون قصته القصيرة جداً، طبعاً بمشاركة عناصر القص الأخرى ووسائل هذا القص أيضاً. وهذه المفارقة تصوّر لنا شعورياً ما وصل إليه المجتمع من أزمات حتى في دوائره الرسمية، وهي تعبر عن مشاعر الذات الصارخة بهذا الهمّ في ذلكم التعبير. ومن القصص القصيرة جداً التي جاءت ترسم هذا النوع من القَفلة في المفارقة في هذه المجموعة القصصية القصيرة جداً عند القاص الحديثي، قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (بالمقلوب)، والتي يقصّ علينا فيها القاص الحديثي ما يريده قائلاً:

(لم اكن أدرك أنني أمتلك جنسية بلا ختم

فبحثتُ عن صانع أختام

فعمل لي ختم الوطن بالمقلوب).

ومن هذا النوع من القصص أيضاً التي تحمل دلالة القَفلة الضدية في خاتمتها، قصته القصيرة جداً التي حملت عنواناً: (أمسِ)، والتي يقصّ علينا فيها القاص الحديثي ما يريده قائلاً:

(بالأمسِ بكيتُ

واليوم لم أبكِ على قبركِ

لماذا؟

لأنني رأيتُ شاهدة القبر بالمقلوب).

بين الختم والقبر، بين الحياة والموت، بين المعلن والمغيب، تتوالى هذه المفارقات الضدية لتعبر عن الذات المتعبة حتى وهي تتأمل الموت، وحتى وهي تريد الوصول إلى أهداف قصصه القصيرة جداً في هذه المجموعة من خلال الموت والبكاء والألم بين

الحقوق والواجبات، الحقوق المضيعة، والواجبات المنكرة إلا قليلاً. وهنا عرفنا نوعاً آخر من أنواع القَفلة جاءت في البناء السردي القصصي للقصة القصيرة جداً عند هذا القاص وكيف أحسن في استعمال عناصر السرد ووسائله ودلالاته إلى حدٍّ كبير في مجموعته القصصية هذه، التي سعدنا غاية السعادة بمحاورتها، وسنسعد كثيراً بمحاورة مجموعة أخرى حين الصدور لهذا الأديب والرسام والتراثي والشاعر والناقد حمدي مخلف الحديثي... فإلى ذلك اللقاء المتجدد... وداعاً.

ظاهرة الحزن... باعث الشعر ونفسية شاعرة، قراءة نقدية في شعر يسرى فخري علي ديوانها: " النايات"

كان اللقاء الأول بالشاعرة الموصلية المعاصرة في الحياة والنتاج الأدبي يسرىٰ فخري علي في المهرجان الشعري الدولي الكبير الذي تقيمه مؤسسة عمود الفرسان للشعر العمودي والمعنون بـــ: (حياةً يا عرب). ولقد تعرفت في جلسات هذه المؤتمر الثقافي الأدبي المهم علىٰ هذه الشاعر رقيقة المشاعر طيبة الخصال في الشخصية ومن ثمّ في نصّها الشعري الذي تتخلله الطبيعة وحب الإنسان والمكان مع مسحة حزن عارمة أتت علىٰ كثيرٍ من مشاعرها وأناتها. وهي شاعرة الحدباء والموصل في الحضارة والتاريخ والأدب وحب الشعر العربي والنظم فيه. وتمازج هذا الحب في مدينتي الحديثة مدينة الحبّ والنواعير والشعر، عروس الفرات، مدينة الشعراء أيضاً. كانت سيدة تتمتع بوقارٍ كبيرٍ، وخلقٍ عالٍ، تعشق الكلمات، وتتنفس اللغة وتركع تحت وهج الصورة وضيائها المتألق المتميّز. أهدت لي الشاعرة يسرىٰ مجموعة من دواوينها الشعرية التي صدرت في سنوات عدة من حياتها الأدبية، ومنها:

- ديوانها الشعري (النايات).
- ديوانها الشعري (بين الجداول...قلبي).
- ديوانها الشعري (رذاذ من قصائد الماء).
- ديوانها الشعري (الشتاء معطفي).

وحتماً إن الحديث عن كل ديوان شعري من هاته الدواوين ولشاعرة عراقية معاصرة، يطول ويطول كثيراً، ولذا آثرتُ أن يكون حديثي – مقالي – عن ديوانها الشعري (النايات)، إذ رأيت فيه سمات الحزن والبكاء بشكل كبير ومؤثر في المشاعر

والنظم، وكتبتُ عن هذه الظاهرة عند شعراء العربية – قديماً وحديثاً – تاركاً الدواوين الشعرية الأخرىٰ لهذه الشاعرة لطلبتي في المرحلة الجامعية تقريراً وبحثاً، أعرّفهم علىٰ نتاج المبدعين والمبدعات في أدبنا العربي العراقي المعاصر، مقترحاً لهم بعض عناوين الدرس والطلب في شعر هذه الشاعرة الكبيرة، من مثل:

- مظاهر الطبيعة في شعر يسرىٰ فخري علي.
- الإحساس بالآخر في شعر يسرىٰ فخري علي.
- تجليات الأنا في شعر يسرىٰ فخري علي.

... وإلىٰ غير هذه العناوين.

تعدُّ ظاهرة الحزن ظاهرة نفسية عند الإنسان، المبدع وغيره. وحتماً إنَّ هذه الظاهرة تزداد مشاعر وتأثراً حينما تكون مع المرأة، إذ إنها الأكثر تأثراً بعوارض القدر، وعاديات الزمن، فهي مكمن الرقة، وسحر العاطفة الشجيّة الباكية في أبسط المواقف واسهلها.

والحزن باعث نفسي عند المبدع، ولاسيما المبدع في النص الشعري، إذ إنَّ النص الشعري بوحٌ عن الأحاسيس والمشاعر التي تعتلي المبدع هذا في زمن ما وفي مكان ما وفي حدث ما. ومن هنا تكون القصيدة أو يكون النص الشعري وثيقة نفسية لمشاعر الذات المبدعة، فيما تدون وتكتب وتنظم من نصوص شعرية في أغراض شعرية معينة، وبجوانب وبنىٰ فنية معينة... كذلك.

الشاعرة يسرىٰ فخري علي تمحورت شخصياً وإبداعياً شعرياً وظاهرة الحزن في الكثير من نصوصها الشعرية في ديوانها الشعري ((النايات))، في عتبات النص الشعري الرئيسة والفرعية، وداخل عتبات هذا النص في اللغة والصورة والدلالة والتركيب.

وديوان الشاعرة الموصلية (النايات) الصدار عن الرابطة العربية للآداب والثقافة، فرع الموصل (3)، للعام 2020، احتجن العناوين الفرعية الكثيرة جاءت متمثلة بظاهرة الحزن وتجليات الألم. ولاشكّ في إن مثل هذه العناوين تمثل قمة القلق النفسي الذاتي عند الشاعرة، فالعنوان الفرعي ودقة اختياره هو ما تسعىٰ إليه المبدعة في احتواء أفكارها ومضمون غرضها الشعري، واتجاهات ذلك الغرض كما جاءت في البناء الداخلي للنص الشعري ولوحاته – إن كانت فيه لوحات –.

ومن مثل هاته العناوين التي جاءت عند الشاعرة يسرىٰ في ديوانها الشعري (النايات)، ومثّلت ظاهرة الحزن ومأساة الألم كما ذكرتُ لك عزيزي القارئ، هي:

• **النايات**. وهو العنوان الرئيس الذي يحمل غلاف الديوان وعنوان قصائده الشعرية. والنص الذي يحتجنه هذا العنوان الرئيس نصٌّ شعري يتغنىٰ بشجنٍ وبكاءٍ. سريع لإيقاع مضطرب للكلمات الحزينة الباكية في لوحات للزمن والمكان، كما سأعود إليه مليّاً في التحليل النقدي في مقالي المتواضع هذا عن الشاعرة يسرىٰ فخري علي – إن شاء الله –.

• **يا أيها الحزن**. مناجاة حقيقية لوجع الذات الذي يتكرر في أكثر من نص شعري واحد عند الشاعرة يسرىٰ فخري علي في ديوانها الشعري (النايات). وأجزم أن الذات هنا كانت قوية لم تُهزم أمام هذه المناجاة حتىٰ سرّاً!

• **وجع الحنين**. الوجع هنا وجع الذكريات، وجع الشوق إلىٰ أيام ما قبل الحزن وما قبل الألم. وجع سرمدي مبكٍ يثير العاطفة الباكية الحزينة دائماً ؛ لأنه يتعاضد وبكاء الزمن ونوح المكان وساكنيه.

• **لهفة أم ثكلى**. سؤال يومي يكاد يقرب من تداعيات العاطفة الحنون عند الأم في كل زمن، العاطفة الحزينة المتألمة طبعاً. هي لن تجيب على السؤال، ولن تفرّج عن المشاعر بين الذات والآخر – المتلقي –. وإنما بوحٌ وبوحٌ وبوحٌ لتلك اللهفة أو تلك الثكلى...؟؟؟؟ وما بينهما.

• **رثاء وطن**. ربتما يكون هذا النص الشعري الأكثر تأثيراً عاطفياً ونفيساً، والأكثر تأملاً وقراءة، إذ إنه يخصُّ المكان الأم والمكان الأب، والروح والخبز -- الوطن (العراق).

وكفى بهذا العنوان دلالة على قمة الحزن لما حدث فيه، ولما يزل يحدث فيه – وللأسف الشديد – من النكبات والمآسي والأحداث الجسام التي تأتي على أغلب نواحي الخير والطيب في هذا البلد العزيز الواحد.

• **في رثاء الحسين**. كانت الشاعرة يسرى فخري علي ذكية وفطنة في اختيار هذا العنوان لنصّها الشعري، فلقد مزجت بين مشاعر الحزن الذاتية ومشاعر الحزن الإنسانية الدينية التي تنتاب الناس أجمع في التذكر بهذه الحادثة الأليمة، وهذه الذكرى الموجعة التي تمرّ على الأرض ومَن فيها كل عام.

هذي كانت وقفات تأملية عابرة في ظاهرة الحزن وتجليات الأنا فيها عند الشاعرة يسرى فخري علي في ديوانها الشعري (النايات) فيما يخصَّ عتبة العنوان الرئيسة والفرعية. ومدى تلائم هاتين العتبتين مع جسد النص الشعري، ولاسيما وهذه الظاهرة التي نبحث عن تداعياتها وجوانب التأثير فيها على الأنا المبدعة، وكمية الحزن المتتابعة في نفسية الشاعرة ومن ثمّ في مشاعرها، وإلى نصّها الشعري في ديوانها هذا.

والآن – عزيزي القارئ – معاً إلى جسد النص الشعري عند الشاعرة يسرى، لنبين لك مدى تأثير ظاهرة الحزن عليها، وشدّة هذا الباعث النفسي الذي ترك الأنا بهذا الألم كلّه.

في افتتاحية النص الشعري (النايات)، تبدو الشاعرة في وداع نفسيٍ مبطنٍ لأحزانها الطويلة التي انتابت حياتها، وانتابت هذه الأحزان وطنها ومكانها وزمنها. تقول في هذه الافتتاحية من نصّها الشعري النايات:

سـلاماً يـا ذرى الشـجنِ ويـا قُدسـية المـدنِ
سـلاماً كـربلاء الـدمعِ أذرفـه ويـذرفني

(النايات: 3).

الافتتاحية هذه سلامٌ لذلك الشجن، ولذراه الكبيرة التي امتدت عب الزمن من مظلمة كربلاء إلى مظلمة بغداد إلى مظلمة الموصل، كما تقول شاعرتنا يسرى فخري علي من نصّها الشعري هذا. وتنتسب إلى هذا الوجع السرمدي المبكي، وهي النايات الباكيات المظلمات في المكان والزمن والحدث وبكاء الذات. تقول الشاعرة يسرى في لوحة شعرية أخرى من لوحات نصّها الشعري هذا:

أنـا ابنـة موصـلٍ،مدّت سـنين الحلـمِ للوسـنِ
أُمـدُّ طيـورَ بسـمتها وشـوقي والهـوى سـفني
أنـا النايـات، باكيـةٌ عـلى الأطـلالِ والمحـنِ

(النايات: 2).

هذي هي الأنا ------ بالمفرد، وهي النايات------ بالجمع، في البكاء على تلكم الأطلال، وما اعتورتها من المحن الأليمة الظالمة في بلدنا العراق عبر عصور الزمان والحياة.

وأمّا في نصّها الشعري المعنون بـــ: (يا أيها الحزن)، فبدت الشاعرة يسرى فخري علي قوية صابرة أيضاً وهي تنادي الحزن، وتسمه بداعٍ للحنين وبداعٍ للشوق، وبداعٍ للصبر، وبداعٍ للتسلية، وبداعٍ للأمل وحبّ الحياة مهما كانت أحزانها، ومهما كانت مأساتها. وفي آخر النصّ الشعري هذا في خاتمته تعود الذات الشاعرة إلى مناداة هذا الحزن، إلى أين أنت آخذ بنا، إلى أين تطول أيامك وساعات؟! إلى أين...؟! وأنا الصابرة المحتسبة، وكفى بربي ذلك... والله. تقول في خاتمة النصّ:

يـــا أيهـــا الحـــزنُ المـــراهنُ في دمـــي دعنـــي فعينـــي تجهـــلُ التـــدبيرا
تعبـي معـي فمـن الـذي يسـعى إذن مـــا زلـــتُ فيـــه أُعانـــد التـــدميرا
وهـــي الـــتي مـــا أغمضـــت محـــررةً وكفـــى بـــربي هاديـــاً ونصـــيرا

(النايات: 13).

ومن البداهة في البنى الفنية والإيقاعية لنص الشاعر يسرى فخري علي هذا، أنها مالت إلى ألف الأطلاق لتدلّ على القوة في الصوت والقوة في المشاعر الجيّاشة مع النفس الصابرة المحتسبة القوية أمام هذا الضيف المقيم (الحزن)؟؟؟!!! وألزمت الشاعرة نفسها ونصّها الشعري بما لا يلزم من القوافي في نوعٍ بوحيٍ نفسيٍ أخر للمشاعر المتراكمة عند الأنا.

وأما نصّها الشعري الآخر، والذي تضعه له الشاعرة يسرى فخري علي عنواناً يدل على قمة الحزن وتجلياته في ذاتها الباكية الحزينة، وذلكم العنوان هو: (وجع الحنين). فلا

أدل من المنهج البنيوي في تحليل العتبة الفرعية الأولى للنص ومن ثم تفسيره للقارئ الكريم كما أردته الشاعرة الموصلية.

وعن المنهج المذكور في التحليل والتطبيق لهذا العنوان، وجع الحنين، قلتُ:

وجع: --- وجع الشوق إلى الماضي.

--- وجع اغتراب الحاضر.

--- وجع الشوق إلى مستقبل متفائل.

الحنين: --- الذكريات.

--- الزمن الماضي.

--- الزمن المعيش.

الوجع هنا بدلالة الحنين وحزن كلاهما، الحنين يأتي بعد غربة أية غربة عاشت الشاعرة فيها. من المؤكد أنها الغربة النفسية المترتبة على مشاعر كثيرة هي:

- **فقد المكان ---- الوطن** (المكان الأم، المكان المعيش).
- **فقد المدينة --- الموصل** (الحضارة، والتاريخ، والتراث، والدين).
- **الغربة من المكان الجديد --- فقد الفقد** (الأمان، والأهل والمجتمع).
- **الغربة من أحداث البلد --- الفقد للجميع** (العلم، والمال، والخلان).
- **اليأس بعد الفقد --- بعد الغربة** (الغربة الاجتماعية، واقعٌ مؤلمٌ للعيش الجديد).

وبعد هاته المشاعر كلها، بدت لنا الذات قوية شامخة لا تتألم ولا تنحني أمام هذه العاديات والنائبات، وأمام هذه المصائب مهما كانت وأنى كانت. في مفتتح النصّ الشعري تقول الشاعرة يسرى في نصّها الشعري (وجع الحنين):

ويطيبُ من بلدٍ يضجُّ ويشتكي وعلى أزاهير المودة أنهرُ
وإليهِ لا أدري يعاتبني الورى ويشدني فيه العتابُ فأمطرُ
(النايات: 22).

وعن تلكم الأنا الشامخة القوية الصابرة، تقول الشاعرة يسرىٰ فخري علي في خاتمة نصّها الشعري هذا:

فأنا المنارُ بكلِّ شوقٍ مسفرُ عِبرٌ لها أهلُ الأولى تتصورُ
تتواثقُ الزفراتُ في عمقِ الذرى وإليه يسبقني النواح ويمطرُ
وأجرُّ أشلائي بموقد دمعتي وغدا اليراعُ لفرطِ حزني يكسرُ
(النايات: 23).

الشاعرة تحسن تداخل لوحات نصّها الشعري في ديوانها الشعري (النايات)، فهي شديدة التركيز علىٰ وحدة الموضوع والغرض الشعري إذ لا يخرجان عمّا قدمنا فيه القول في مشاعر الحزن والألم السمتين الظاهرتين الأكثر تشكيلاً وبوحاً لمشاعر الشاعرة يسرىٰ في ديوانها الشعري هذا، علىٰ الرغم من قلّة الأبيات الشعرية في كل نصّ شغري منه.

وأجدُ باقي النصوص الشاعرة يسرىٰ لا تخرج عما أسلفتُ القول في الظاهرة والبواعث، وإذ ختمتُ حديثي ومقالي عن الشاعرة سيكون مسك ختامي عن النص الشعري المعنون في ديوانها الشعري (النايات)، عنوان نصّها (في رثاء الحسين)، فالنصّ الشعري هذا كتلةٌ لفظية وتركيبية من الحزن والألم في المشاعر الطاغية لمقتل الامام الحسين ومن معه، وبهذا الشكل المفزع الموجع في التاريخ الإسلامي والإنساني.

العاطفة الذاتية تنتقل بالشاعرة يسرىٰ فخري علي من أفق العاطفة الذاتية إلىٰ أفق العاطفة الإنسانية، وهذا الأمر الذي زاد في مشاعر الذات حزناً وألماً وبكاءً. في مطلع

النص الشعري تذكر الشاعرة ذلك النبض الجزيل الكثير في دقة الحزن وبواعثه النفسية في القلوب، وذلك الدم الذي سال وما يزال يسيل عبر العصور بذلك الهمِّ وبتلك الفاجعة إلى قيام الساعة. تقول شاعرتنا في مطلع نصّها الشعري:

همٌّ على نبض القلوبِ جزيلُ ودمٌ على مرِّ الزمانِ يسيلُ

(النايات: 35).

عن جدّها وجدي الامام الحسين، تقول الشاعرة يسرى فخري علي بكل فخر لذلك القتيل ظلماً، ولذلك الدم النازف على سفوح الظالمين الطغاة الذين يتجددون في كل مكان وفي كل زمن، أصحاب الأزمات سرّاق الوطن، الباغين في الأرض والبلاد والعباد مهما كانوا ومن أينما كانوا:

يا سيد الجرحِ النبيلِ على المدى علمٌ جراحك للهُدى وسبيلُ
بقبابكِ الطهر التي ما أمّها ذو حاجةٍ إلا مضى موصولُ
فرحَ الطغاةُ إذا قضيت وظنّهمْ فيك الرسالة تنتهي وتزولُ

(النايات: 36).

.....

.....

.....

إلى نهاية النصّ الشعري في التمجيد لهذه القضية الإنسانية التي أصبحت رمزاً للثورة على الظلم، والاقتصاص من الظالمين في كل أمة. نعم إنها العقيدة الثابتة، إنها الشخصية الصابرة التي لا تُهزم مهما كان الضيم والجور والحزن، وهنا ندرك قوة شخصية الشاعرة يسر فخري علي في نفسها وفي نصّها الشعري، بتأثرٍ كبيرٍ ومشرقٍ لهذه الشخصية، فأنا

وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم... والجميع يقرأون شعرها الحزين بقوة وتصبر.فنحن لا نُهزم بل ننتصر مهما كانت قوة العدو، ونحن لا نهرب مهما كان الحزن، فلا يأس ولا ظلام... فالفرج قريبٌ دائماً.

الأسلوب الساخر... وتشظّي المكان، أشعث..أغبر، أحمد جار الله ياسين أنموذجاً للتطبيق النقدي

يُعجبني جداً هذا الشاعر والأديب والناقد والأستاذ الجامعي الدكتور أحمد جار الله ياسين في كتاباته المتنوعة، فهو الباحث في التراث الموصلّي العريق في المدينة والفكر والشخصيات، وهو الناقد في الأدب الحديث والشعر المعاصر اللذان يجمعان في نقدهما المناهج النقدية المتنوعة، والفنون والعلوم المختلفة التي يفيد منها صاحب النص الشعري، المبدع طبعاً. ولعلَّ من تلكم الفنون والعلوم الصحافة والسينما والمسرح والرسم والتشكيل، وهذه كلها برع فيها الدكتور الناقد أحمد وأبدع فيها عبر كتاباته ونتاجاته الأدبية التي تشمل الأجناس والفنون الأدبية الكثيرة من القصة القصيرة جداً، والمقالة، والبحث العلمي النقدي التطبيقي... فضلاً عن نظم النصّ الشعري.

والناقد الاجتماعي، من خلال الفنون والأجناس الأدبية سالفة الذكر، الدكتور أحمد ينماز عن أترابه بأسلوبه الساخر الذي يضع أفكار الفن الأدبي الذي يكتب فيه في صميم النقد الاجتماعي والسياسي والفكري والثقافي والاقتصادي، ويعرّي المضمون الذي يروم الوصول إليه إلى المتلقي. وأحياناً يجلب أسلوبه هذا الغيظ والكره لكتابه إلا إنه الجريء المتمسك بقضيته الأدبية ومهمتها في كشف الواقع وملابساته إلى الغير مهما كان، فضلاً عن إنه المقالي المميز في فن الكتابة في هذا الجنس الأدبي النثري الذي غالباً ما يحتاج إلى روية ودربة في الاختيار للعنوان والفِقِر، وللأسلوب ذي الهدف المباشر لقصر المقال عن باقي أجناس الأدب العربي الأخرى – قديماً وحديثاً ومعاصرة–.

الأسلوب الساخر الذي يتمتع به الناقد الأديب أحمد جار الله ياسين يأتي من نظراته الثاقبة في آلية الكتابة للنص الأدبي، وتقانته هذه الآلية من العنوان إلى آخر طلقة؟!

فالنص الأدبي الساخر ما هو إلا هموم مباحة من خلف هموم المجتمع. نعم ربتما يقصد الترويح والإمتاع إلا إنه وفي الكثير من عناوينه ومضامينه آهات الكاتب وويلات الزمن وصرخات الوجع للمكان والشخوص والأحداث.

والحقيقة وبتواضع شديد إني أرىٰ أن نسميه أسلوباً ساخراً وليس فناً ساخراً، فالأسلوب هو الرجل – كما يعرف الجميع – وهو الذي يبين مشاعر هذا الرجل حتىٰ في غير النص الأدبي الإبداعي الشعري أو النثري، في الرسم والكاريكاتير والمسرح والصحافة... وغيرها.

الناقد لأسلوب القاص أحمد جار الله ياسين الساخر الساحر في مجموعته القصصية القصيرة جداً، والتي اختار لها عنواناً يجمع بين الحديث النبوي الشريف وشخصية الكاتب، وعناوين العتبات الفرعية التي احتجنتها هذه المجموعة القصصية، يراه ناقداً ساخراً من زوايا عدة، ومن وجهات نظر فكرية كثيرة لا تخلو من الفلسفة والاجتماع ومن النظر إلىٰ أبجديات المسرح أو الصحافة أو السينما. وهذه الثقافة الموسوعية الكبيرة التي يتمتع بها الكاتب والناقد والقاص والمقالي الأديب أحمد جار الله ياسين.

في فن القصة القصيرة جداً، والذي يميل كثيراً إلىٰ التكثيف والإيحاء، يقوم هذا الفن علىٰ الاختصار غير المخل، فما بالك في استعمال الأسلوب الساخر في الكتابة والعنوان والوظيفة في مثل هذه المجموعة (المجموعات) القصصية القصيرة جداً عند القاص أحمد جار الله ياسين.

النادرة أو الطرفة هي غير الأسلوب الساخر وإن تشابها كثيراً وكثيراً جداً في المبنىٰ الحكائي لإثارة الضحك أو السخرية، وفي المضمون الذي يحفّز مشاعر الضحك والهزل هذه عند المتلقي بقصد أو بعفوية. إلا إن الأسلوب الساخر ربما يكون في إشارة صمت

أو فراغ وإيماءة في كلمة أو عنوان... وهذا مما لا تستجيب له الحكاية في النادرة أو الطرفة أو النكتة، كما نعرفها اليوم ويعرف ذلك الجميع.

المجموعة القصصية القصيرة جداً عند صاحب الأسلوب الساخر الساحر أحمد جار الله ياسين في العتبة المركزية الرئيسة الأولى: أشعث.. أغبر، هي تحتجن ثلاث مجموعات قصصية طُبعت بغلاف سيمائي دلالي واحد. وهذه المجموعات الثلاث وبحسب تسلسلها داخل العتبة المركزية الرئيسة الأولى:

- **المجموعة الأولى (أشعث.. أغبر)، وكُتبت بين عاميْ** 2019– 2021.
- **المجموعة الثانية (حروب سرية)، وكُتبت بين عاميْ** 2000– 2013.
- **المجموعة الثالثة (سندباب)، وكُتبت بين عاميْ** 2015– 2018.

وهذه المجموعات القصصية القصيرة جداً تحوي الفكرة الموجزة، واللفظ الساخر الذي يتبناه الكاتب وصاحب القصة، وهو الأسلوب المميز المجيد عند الكاتب أحمد جار الله ياسين الذي تعمّق فيه كثيراً وكُتبت فيه كثيراً، بل وربما انماز به حتى في شخصيته الاجتماعية الإنسانية، إذ هو ظريف خفيف الظل والكلام، ودودٌ عند الجميع بشهادتهم.

في مقالي المتواضع هذا أحاور هذه المجموعات القصصية القصيرة جداً المطبوعة بعنوان واحد من وجهة تشظي المكان في الأسلوب الساخر عند القاص أحمد، إذ رأيت هذا التشظي يبين محتوى مشاعر القاص ودلالاتها الإبداعية من العنوان إلى المضمون إلى الأهمية والهدف لكل قصة قصيرة جداً جاءت بين ثنايا هذه المجموعة (المجموعات). وهذه المحاورة – إن شاء الله تعالى – ستكشف للقارئ الكريم من خلال الأسلوب الساخر وتشظي المكان في عتبة العنوان – الرئيس والفرعي – ومن

خلال جسد القصة القصيرة جداً، ومن خلال عناصر القص وآلياته، عن دلالة هذا الأسلوب ومدى اهميته عند القاص أحمد في الاختيار والمضمون والوظيفة.

عن الأسلوب الساخر... وتشظي المكان عند الناقد أحمد جار الله ياسين في مجموعته القصصية القصيرة جداً، وفيما يخصُّ العنوان تحديداً، قلتُ:

- **أشعث.. أغبر. هذا العمق الديني يرمز إلى الحديث النبوي الشريف الصحيح المعروف: (ربّ أشعث أغبر....).**

وهو يشير إلى:

الكاتب ---- نفسه.

الزمن ---- المعيش للكاتب، وللشخصيات في جسد القصة.

المكان: ---- تابع للشخصية الأولى --- الكاتب.

الزمن للشخوص الأخرى --- فصلاً عن الكاتب.

المكان في سيمائية العنوان يتشظى إلى قناع مكمم الفم...؟! نعم لا اتكلم... لكن.. لماذا؟! خطاطات تشكيلية، وكاتب القصص القصيرة جداً هذا رسام بارع وتشكيلي بامتياز، هذه الخطاطات بجسد مهمش للوجه في غلاف الكتاب، الواجهة الأولى. الألوان الداكنة لهذه الواجهة تشير إلى ألوان الجسد والتراب، دلالة الأشعث الأغبر هذا (كلكم لآدم وآدم من تراب). تخاطيط زرق وبنفسج ومستقيمات متقاطعة ذات اتجاهات متعاكسة طولية عرضية تدلُّ على عمق هذه المعاناة عند ذلك الأشعث الأغبر وتقاطعها مع المكان المعيش – الوطن – الذي هو جلُّ اهتمام الأديب في طرح قضاياه الاجتماعية والثقافية والسياسية حتى بأسلوبه الساخر الساحر هذا.

إذا ذهبتُ إلى الأسلوب الساخر الساحر عند القاص أحمد جار الله ياسين في مجموعاته القصصية القصيرة جداً هذه، رأيت تشظياً للمكان بأنواعه في عتباته النصية الفرعية للعنوان الفرعي الثانوي في قصص هذه المجموعات، وربما يبدو هذا التشظي للمكان وأنواعه واضحاً مبيناً في مجموعته القصصية الثالثة (سندباب)..

ومن أمثال ذلك في العنوان ودلالته ووظيفته من وجهة نظر التشظي للمكان وانواعه ودلالاته، عنوان قصته القصيرة جداً: (**بيت**). الأسلوب الساخر عند القاص يتشظى إلى دلالتين متضادتين هما:

- **الألفة والعداء.**
- **الحياة (البيت)، والممات (القبر)**. وأحسن القاص كثيراً في استعمال "البيت"، المكان ذي الدلالة الاجتماعية في دلالة الألفة والوداد، كما أحسن أيضاً في "القبر" المكان ذي الدلالة العدائية، بشكل يوتيوبي متخيل من خلال مشاعر ذلك الطفل الحالم بأبيه الذي ربما يعود يوماً مستيقظاً من قبره ليقبّله... ولكن هيهات هيهات...؟!

القصة القصية جداً بيت بتنكير اللفظة تصحُّ دلالة ومضموناً مع أي طفل من أطفال بلدنا، قُتل أبوه بلا سبب، وبقي البيت بلا سند أو راعٍ بلا سبب أيضاً؟! كما بقي هذا الطفل يغالب الحياة، وقد فقد كل شيء جميل في حياته وإلى الأبد...؟!

(**بجانب قبر أبيه الشهيد، كان الطفل يلعب**). أشعث.. أغبر، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب، بغداد، ط1، 2022، ص 15.

ومثل هذا التشظي في الأسلوب الساخر مع المكان عند القاص أحمد جار الله ياسين، ما نلحظه جلياً في مجموعته القصصية القصيرة جداً الأولى من بين مجموعاته، عنوان قصته (**مدرسة**). المكان العلمي الحضري في العنوان الفرعي يتشظى إلى دلالة ساخرة

بهذه الراقصة التي ترفع العلم، وتنحني له خشوعاً واحتراماً بعدما عجز عن فعل ذلك الباقون من أصحاب الوطنية العالية، والوفاء النفيس للبلد؟! الأسلوب الساخر في القصة القصيرة جداً هنا يتمحور منذ العنوان الفرعي وتشظي المكان لينتقل إلى الأم وإلى التعالق النصي مع بيت شاعر النيل أحمد شوقي بك في مهمة الأم – المدرسة – ووظيفتها، حكاية الراقصة العارية تنبت هذه المهمة باضطرار طبعاً، بعدما تلاشى أثر المدرسة وأثر المرأة الحقيقي في المجتمع، فكيف كانت... وكيف أصبحت؟!

(انتهت الراقصة من أداء فقرتها بالرقص الشرقي على أكمل وجه، ونالت تصفيق الجمهور في المهرجان، وتكريمها بدرع الإبداع، وجائزة أفضل عرض راقص، وأجمل ثوب راقص، وأرشق خصر، وفي ختام المهرجان رفعت علم البلاد عالياً على كتفيها العاريين، العلم الذي عجز عن رفعه الساسة والجنود والأدباء والعلماء والرياضيون في المحافل الدولية.....). أشعث.. أغبر: ص17.

ومثل هذا التشظي في الأسلوب الساخر باستنطاق دلالة المكان وجلب وظيفته إلى وظائف القصة القصيرة جداً عند القاص أحمد جار الله ياسين، ما جاء مع آلية الحوار في قصته (**مدرسة الملك**). إذ تفصح القصة القصيرة جداً هذه عن أسلوب ساخر يتشظى والمكان من خلال حوار داخلي مباشر بين طفلين أحدهما صغير والآخر يكبره في دلالة نسقية واحدة في المشاعر والأحاسيس تكتنزها آهات القاص وهمومه في التشكيل والتعبير عن المدرسة --- المكان، وعبر الشخصيتين (الطفلين الصغير والكبير)، ليصل إلى ترك المدرسة وحديقتها، وهي الوطن بما فيه من فراشات وخيرات كثار ليذهبوا إلى الشوارع فهي أفسح لهم، وأكثر ضياعاً لأجيالهم.

(الطفل الصغير: لماذا تكثر الدبابات وتقل المراجيح في بلادنا؟

الطفل الكبير: لأننا نمتلك حدائق واسعة وكافية في البلاد.

الطفل الصغير: ولماذا نمتلك الحدائق؟

الطفل الكبير: لأن الملك يكره الفراشات فيها.

الطفل الصغير: ها.. الآن فهمت لماذا تقتل معلمة العلوم الفراشات بقسوة في حديقة المدرسة بحجة تجفيفها في المختبر...

الطفل الكبير: هل تعلمُ أن المعلمة من حزب الملك؟

الطفل الصغير: لا أريد أن أعلم.. لأني سأترك المدرسة بسببها.

الطفل الكبير: وانا أيضاً تركتها قبلك بسببها.). أشعث.. أغبر: ص30.

وإذا انتقل إلى المجموعة الثانية من هذي المجموعة القصصية القصيرة جداً، والمعنونة عند كاتب قصصها الساخر الساحر أحمد جار الله ياسين (حروب سرية)، لم أكد أخرج عمّا قدمته من تفاصيل تشظي المكان ومعاونته المحمودة للأسلوب في طرح قضايا الكاتب وهمومه الشخصية وتبعاته إلى المتلقي الكريم. ومن تلكم القصص القصيرة جداً عند القاص أحمد في مجموعته هذه (**بين الرصافة والجسر**). تبدو عتبات المكان في الجسر والرصافة ضفة النهر الأولى أو أحد ضفتيه متشظية لهذه الطفلة (نورا) التي وصفها القاص أحمد وصفاً دقيقاً حتى في سنّها الجميل المتفائل بالحب المغري بالجمال الذي يلهث خلف الرجال في أيَ سنٍّ كانوا. وقد كثروا وهي لا علم لها بذلك؟! والرصيف والكعب للحذاء تشظياً آخر للمكان بدلالته الساخرة عند القاص... ولكن مَن هم الرجال المغرمون بحبّ هذه الفتاة يا ترى؟؟؟

وأية نورا أُغرموا بها؟؟

ومن أين كانت؟؟

وما عملُها؟؟

(كانت نورا آخر صبية جميلة نلمحها، يخلو وجهها من التشويه، رشيقة بفستانها الغجري الملوّن، لعوب، وهي تركض بعامها الثامن عشر النحيل، تقفز مثل المها وسط ما تبقى من الأنقاض التي خلّفها القصف في الشوارع. كعب حذائها العالي مرميٌّ على الرصيف، تلوحُ التماعته من بعيد وسط الدخان، بعد المشاجرة من اجلها بين (35) رجلاً من المغرمين بها.. من دون أن تدري بذلك..). أشعث.. أغبر: ص69.

وامّا عن المجموعة القصصية الثالثة عند القاص أحمد جار الله ياسين التي جاءت بين العنوان الموحّد لمجموعاته القصصية القصيرة جداً، (سندباب)، فشملت قصصها كثيراً من تشظي المكان بأنواعه وانماطه ودلالاته، وبأسلوب ساخر مشوّق ساعد القاص في البوح عن ما يريد إلى المتلقي. ومن بين تلكم القصص القصيرة جداً التي حملت تشظيّاً للمكان بأسلوب ساخر قصته (**محطة خلف منضدة**). إذ تطرح هذه الغرفة... أقصد هذه القصة القصيرة جداً قضية العنوسة وتأخر الزواج عند النساء. والغرفة المكان الضيق المغلق يتشظى إلى أحلام هؤلاء النسوة وواقعهن، وتبدو الأخيرة الأكثر بؤساً وشقاءً بينهن بسبب فوات قطار العمر من محطته الأخيرة، ومثلها اليوم كثير وكثير مفرط في المجتمع العراقي والعربي. بل ويكثرن ويكثرن بلا رقيب أو مهتم؟!؟!

والتشظي للمكان في هذه القصة عرّج على الشخوص في مبنى حكائي مزدهر بالجمال وبأسلوب القاص نفسه، فيا لها من أهداف حققته القصة والمكان والأسلوب.

(في الغرفة خمس نساء..الأولى متزوجة ولها طفلان.. الثانية متزوجة فقط.. الثالثة مخطوبة حديثا.. الرابعة تعيش قصة حب رومانسية جدا.. الخامسة أكبرهم سنا.. تنتظر قطارا ما منذ أربعين عاما.. لعله يمر بالغرفة..). أشعث.. أغبر: ص 110.

ومن تلكم القصص القصيرة جداً مما تشظى المكان بأسلوب ساخر يهدف مضامين القاص أحمد جار الله ياسين في مجموعته هذه:

- **عصفورة: ص**114.
- **غابة: ص**118.
- **تبن: ص**119.
- **غرق: ص**122.
- **اسفنج: ص**124.
- **آخر البيوت: ص**126.
- **بائع الوطن: ص**133.
- **حشيش: ص**136.
- **مطر: ص**139.
- **الناي والقطيع: ص**141.

إذ إن هاته العناوين كلها تشظى المكان دلالياً وظاهرياً بأنواعه وأنماطه ودلالاته مع أسلوب القاص الساخر في طرح القضايا العالقة في المجتمع مما يريد طرحها القاص النجيب. وهاته القصص وعناوينه تعالقت مع التراث الأدبي القديم والحديث والمعاصر، ومع تأثيرات الدين الإسلامي السمح في آيات القرآن الكريم وألفاظ الحديث النبوي الشريف، وكلام العلماء والفصحاء والبلغاء وتراكيب الشعر، هي من

جهة أثبتت ثقافة القاص الموسوعية فيما يقصّ ويكتب، ومن جهة أخرىٰ زرعت الدعابة والاستلطاف في جسد القصة القصيرة جداً وتركتها في رونقٍ لا يملُ منها القارئ.

إذا فتشتُ عن هذه البراعة والدعابة في جسد القصة القصيرة جداً عند القاص أحمد جار الله ياسين، بأسلوبه الساخر واستعمالاته للمكان متشظياً، أميل إلىٰ قصته القصيرة جداً (**طائر**). هذه القصة تتشظىٰ بينة وجسداً مع المكان بشكلٍ ملفتٍ للنظر. النص القصصي وآليته أبت إلا استنطاق المكان بهذا الشكل وعلىٰ النحو الآتي:

- مظاهر الطبيعة الحية (المتحركة) ----- الطائر.
- مظاهر الطبيعة الثابتة (الجامدة)----- الجبل.
- مظاهر الطبيعة الزاهية ---- الربيع.
- مظاهر الطبيعة الفلكية ---- السماء وما فيها.

(**حكموا عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لأنه انتقد سياسة الملك، وخصصوا له جبلاً لتكسير حجارته، وبعد أربعين عاماً من العمل اليومي الشاق، اكتشفوا أنه كان ينحت من الجبل طائراً عملاقاً، نفض عن جناحيه الغبار في صباح ربيعيٍّ، وحلق عالياً في السماء وعلى ظهره عجوز من سجناء حرية التعبير**). أشعث.. أغبر: ص9.

وتقرب قصته القصيرة جداً (**جذور الزقزقة**) كثيراً في الدلالة للمكان وتشظيه علىٰ باقي عناصر القص، وإلىٰ الأسلوب الساخر في استنطاق هذا التشظي بين دالات العناصر القصصية تلك، ولاسيما في مظاهر الطبيعة بأنواعها ومسمياتها من قصته القصيرة جداً (طائر). ينظر: أشعث.. أغبر: ص19.

وأما في قصته القصيرة جداً (**بدائية**)، وهي من المجموعة الثانية التي ضمتها مجموعاته القصصية الثلاث، تتشظى القصة القصيرة جداً هذه إلى المكان من خلال الشخصيات ولاسيما الشخصيات التراثية الفكرية الكبيرة التي تركت بصمتها الثقافية في المجتمع العالمي، وليس المجتمع المحلي للكاتب أو العربي فحسب. والمنحى الاجتماعي للمكان المشظى داخل جسد القصة الحكائي عبر:

سوق الأربعاء ---- السوق الشعبي الموصلي.

البالة ------- الملابس المستعملة ومن يبتاعها.

تتمحور القصة بأسلوبها الساخر الساحر وتشظيات المكان الاجتماعي فيها إلى دلالات أوسع في وصف الفقر وشظفه الذي يعيش فيه المجتمع العراقي في الموصل وغيرها. ومن هنا حظيت القصة بتمازج التراث والمعاصرة، والشخوص والمكان، والأسلوب والنقد لتكون من القصص المهمة التي تطرح قضايا المجتمع العراقي بما فيه بأسلوب ساخر مشوق.

(غادر صديقي غوغان إلى تاهيتي، وغادرت أنا إلى البيت، وهكذا افترقنا. وبعد سنوات التقينا ثانية على الرصيف، قرب سوق الأربعاء، حيث رأيته مبتسماً في إحدى مجلات الرسم القديمة، تحيط به وبلوحاته الحسناوات التاهيتيات بملابسهنّ البدائية. اشتريت المجلة مبتسماً وغادرت الرصيف مخترقاً ملابس (البالة) التي كانت عرباتها تحيطني من كل جانب). أشعث.. أغبر: ص75.

((غوغان: فنان تشكيلي فرنسي.

سوق الأربعاء: سوق شعبي في مدينة الموصل.

البالة: الملابس المستعملة)).

قصته القصيرة جداً (**عائلة المهرج**). العنوان العتبة الفرعية الأولى للنص السردي القصصي تعالق دلالياً نصياً وتشكيلياً مع إحدى لوحات الفنان بيكاسو الشهيرة، القصة هنا أيضاً نقلت لنا بأسلوب القاص الساخر أحمد جار الله ياسين وتشظيات المكان هدفها ومضمونها إلى القارئ، وبقي بطلها الرسام وصاحب اللوحة الشهيرة داخل السيرك؟! علماً إن الطفل الوردي... بقي ضاحكاً منذ سنوات... اللون والمكان والشخوص الوهمية، ودلالة الضحك الحركية والنفسية أعطت للقصة ما يريده القاص.

(**مات: الفيل الهرم، والمهرج، وشقيق المهرج، والطبل، والمخرج النحيل، وحبل الخيمة العتيد، والبواب الأعرج، والقط المتأمّل، وقاطع التذاكر الأصم، وتسعة عشر متفرجاً أحدهم يدعى (بيكاسو) وآخر ضرير. لكن الطفل الوردي البشرة البدين الذي زار السيرك قبل ثلاثة أعوام، ما يزال يضحك في بيته بصوت عالٍ من دون توقف...**). أشعث.. أغبر: ص76.

في المجموعة الثالثة (سندباب) نحى القاص منحى المجموعتين السابقتين للأسلوب الساخر وتشظي المكان إلى دلالات ودلالات في قصص قصيرة جداً احتجنتها هذه المجموعة، منها:

- **درس: ص 95.**
- **عيد سعيد: ص95.**
- **ملائكة: ص96.**
- **غيوم حمر: ص98.**

- **حافات: ص102.**
- **مفتاح: ص102....** وغيرها وغيرها.

وللحقيقة الأدبية والعلمية أقول: في هاته القصص نضج فني كبير عند القاص، وفيها تمازج تراثي فكري أدبي عربي وعالمي استعمله القاص أحمد جار الله ياسين بشكل مهم وشيق بأسلوبه الساخر وبأمكنته المتنوعة التي تدلّ دلالة واضحة على هذا التراث المتنوع وموسوعية الكاتب والقاص.

وباقي قصصه هذه المجموعة تتشظى والمكان أيضاً بدلالات كثر. وتتداخل معها عناصر القص وآلياته من الزمن والشخصيات والحوار وأطراف من الوصف، فضلاً عن المكان طبعاً. ومنها:

- **سيرة مناضل: ص104.**
- **أصابع: ص105.**
- **الشعب يريد نمراً: ص106.**
- **بقرة وثوران: ص107.**
- **وجهان وفردة واحدة:ص109.**
- **بين عشٍّ وقفص: ص115...** وغيرها وغيرها. بأسلوب ساخر ومكان متنوع وتراث وتعالق انتهت قراءتي لقصص القاص أحمد جار الله ياسين في مجموعته (مجموعاته) هذه، وانتهى مقالي عنها ولي آخر قريب في موضوعٍ جديد، عسى العمر يمهلني.

العنوان الأول... دلالة القلق، ترقيع الألفاظ والجملة،
قراءة نقدية أُخرى في قصص أشعث.. أغبر، أحمد جار الله ياسين

يُعجبني هذا الأستاذ الجامعي، والصديق الوفي، والعالِم الجليل بأسلوبه في الكتابة، وبما أنَّ الأسلوب هو الرجل، تعرف – كما عرفت – أيها القارئ الكريم بساطة هذا الرجل، وشدّة ظرافته معتدّاً بنفسه ونتاجه البحثي والعلمي الكبير في أجناس الأدب العربي الحديث والمعاصر، ولاسيما في النقد التشكيلي للنص الشعري، والمقالي والقصصي في الأدب الساخر.

وأديبنا أحمد جار الله ياسين ذو مواهب عدّة في علوم مختلفة وفنون متنوعة حتى خارج تخصصه العلمي، فهو بارعٌ في الرسم والتشكيل والصحافة والإعلام والمسرح، فضلاً عن تمكنه الواسع من عالِم النص الأدبي – شعراً ونثراً – في النظم والكتابة والتأليف والتدوين والإشهار.

وأمّا عن القصة القصيرة جداً، ذلك الجنس الأدبي النثري السردي الذي يتهافتُ الأدباء والدارسون على الكتابة فيه، والتأليف فيه، فأديبنا وصديقنا مبحرٌ شراعه فيه في الكتابة له بأسلوبه الساخر الذي يحوي التكثيف والإيحاء بمفارقات كثر غاية ما يرديه هذا الجنس (القصة القصيرة جداً)، وأهم واصفاته ليصل بالقارئ إلى مضمونه وأهدافه.

للقاص أحمد جار الله ياسين ثلاث مجموعات قصصية قصيرة جداً ضمّها غلاف واحد، هو: (**أشعث.. أغبر**)، والذي أُشهر عن الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق ببغداد، للعام 2022. ومن قبل كانت هذه المجموعات القصصية قد أُشهرت في سنوات سبقت هذا التاريخ من حياة صاحبها وسيرته الثقافية والأدبية، وهذه

السنوات عجاف لتجربة وطن معيش أتت عليه سنون الحرب والمرض تخريباً وتدميراً وغزواً فكرياً واجتماعياً ولاسيما في مدينة الموصل مدينة صاحبنا ولدتنا في الثقافة والعمل والبلد. وهذه الأمور مهما كانت خطيرة ومؤثرة في الآخر إلا إن صديقنا الأديب أحمد يوثّقها بأدبه وفي عموم كتاباته ومنها القصة القصيرة جداً، وفي مجموعاته القصصية هذه، فالأدب – بأجناسه وفنونه – ترجمان بيئة الأديب ومكان، وبوحٌ إبداعي للذات المبدعة ومشاعرها في مراحل كتاباتها، ومسيرة أحداثها المتنوعة، وما تنطوي عليه هذه الأحداث من نتائج وملابسات في الخير وغيره.

وقد كنتُ حاورتُ المجموعات القصصية القصيرة جداً: (**أشعث.. أغبر**)، بمقال نقدي قبل مقالي هذا، إذ أدهشني – حقيقة – عند القاص تشظّي المكان مع أسلوبه الساخر في مجموعاته القصصية هذه، وحينما تبصّرت في القصص القصيرة جداً ملياً وأنا أكتب المقال الأول عنها في المكان، ألمحتُ تقطيعه لكلمة العنوان الفرعي داخل العتبات النصية لهذه القصص القصيرة جداً في أية مجموعة قصصية منها. وهذا التقطيع والترقيع للعنوان بفضاءات منقوطة تتابع في رسم صورة الذات إلى المتلقي كما يريد البوح عنه القاص والناقد أحمد جار الله ياسين.

ولعلَّ – وكما أسلفتُ في الحديث عن مواهب هذا القاص – موهبته الكبيرة في الرسم والتشكيل تصبغ هذا الترقيع والتقطيع بدلالات بوحيّة لمشاعر الذات المتأزمة وهي تتجوّل في كتابة النص القصصي القصير جداً هنا.

إنَّ هذا التشكيل بمصاحبة الفضاءات المنقوطة يدلُّ دلالة قاطعة على قلق الذات في الكتابة داخل الجسد الحكائي لأية قصة قصيرة في هذه المجموعات، ويدلُّ كذلك على فهم عالٍ وأدارك كبير للاختيار للعنوان بهذا التقطيع والترقيع للكلمة الواحدة، أو

للجملة من القاص لعناوين قصصه القصيرة جداً، وقديماً ما قيل: (اختيار الرجل قطعةٌ من عقله).

سأحاور العنوان الفرعي (العتبة الأولى للنص القصصي) من جهة الترقيع والتقطيع ودلالاتها عند القاص أحمد جار الله ياسين، بعيداً عن جسد القصة الحكائي وبنيتها وعناصرها وآلياتها فقد عرّجتُ على ذكر شيء منها في مقالي الأول عن هذي المجموعات القصصية، ولكي لا أُفسد شوق المتلقي في اقتناء هذه المجموعات (المجموعة) وقراءتها وتأمل ما فيها من مضامين وأهداف أرادها الكاتب القاص أحمد جار الله ياسين بأسلوبه الساخر الساحر المشوّق، لقصصه القصيرة جداً هذه ومحتواها.

فيما يخصُّ العنوان الفرعي، العتبة الأولى لأي نصٍّ أدبي إبداعي يتشاكلُ ويتعالق مع العناصر الأخرى داخل ذلكم النص وبين جسده، وبما إني أتحدثُ عن البناء القصصي السردي في القصة القصيرة جداً، فهذا التشاكل للعنوان (العتبة الفرعية الأولى) يتعالق في مجموعات أحمد جار الله ياسين القصصية مع:

- **المكان (بأنماطه وأنواعه ودلالاته).... مساحة المكان = مساحة العنوان.**
- **الزمان (بأنواعه ودلالاته النفسية).... مساحة الزمن = مساحة العنوان.**
- **الشخوص (أنماطها طرائق استعمالها).... مساحة السرد= مساحة العنوان.**
- **الحدث (أنواعه دلالاته).... المساحة المطلوبة.**

هذا فيما يخصُّ العناصر. وإذا تحدّثتُ عن آليات السرد في الوصف والحوار قلتُ:

- **الحوار (أنواع بسيطة، شخوص بسيطة) --- قلّة مساحة في العنوان.**
- **الوصف (مبسط، معقد)--- ضيق المساحة واتساعها.**

وأما عن الفضاءات المنقوطة وهي علامات الترقيم، فكانت بين الكلمة الواحدة نفسها، أو بين الكلمتين في العتبة الأولى (العنوان الفرعي) لقصص أحمد جار الله ياسين القصيرة جداً.

وهذه الفضاءات عملتها النقاط (....)، وهي مسافة أخرى للتوتر، دلالة جديدة للبوح وهي – المسافة – للقلق والبوح كليهما يزيدان ويقلّان بحسب جسد القصة الحكائي، وبحسب الانفعالات للذات، وأمّا قضية الترقيع والتقطيع فكانت توافق المشاعر بالمسافة الموجبة لدينامية النص الأدبي السردي في البناء واستكمال العناصر والآليات عند القاص أحمد جار الله ياسين في أية قصة قصيرة جداً كانت من بين هذه الثيمة المكانية الدلالية التشكيلية المهمة بين عنوانات هاتيك القصص ومن ثمّ في دلالاتها وبوح مشاعر كاتبها.

الفضاءات المنقوطة هنا مسافات جديدة للقلق بشهادة الترقيع الدلالية التشكيلية، تؤدي مضمون العنوان عند القاص في مجموعاته، مجموعته (**أشعث.. أغبر**) هذه.

هذه المسافات من تشكيل الفضاءات المنقوطة هي المساحات الآنية التي يريدها الكاتب في البوح الدلالي لدينامية النص الجديد من أول عتباته **النصية وهو العنوان الفرعي ⟵ العنوان الأول.**

الفضاءات المنقوطة ⟵ مسافة الكلمة الواحدة:

الدلالة: البوح.

الهدف: مضمون القصة.

الذات: القلق.

الفضاءات المنقوطة ⟵ مسافة الكلمة بين أكثر من كلمة واحدة:

الدلالة: سعة البوح.

الهدف: تتابع الحدث.

الذات: بين البوح والحدث.

إذا ملتُ إلى نماذج من التحليل والنقد في عناوين القاص أحمد جار الله ياسين من جهة الترقيع والتقطيع في القلق والبوح معاً، ذكرت بعض هذه العتبات الفرعية للعنوان الأول في الكلمة الواحدة ومسافتها. ولنأخذ مثلاً على ذلك عتبة العنوان الأولى -العتبة الفرعية الأولى - في عنوان قصته القصيرة جداً:

فيلـــ...م، وهي من بين قصصه القصيرة جداً في المجموعة الأولى من (**أشعث.. أغبر**)، الترقيع هنا إكمال الفيلم بالأكشن والحركة لذلك الفيل الذي يبدو أنه تزوج صغيراً وحمل الهموم صغيراً، فتعرض لفيلٍ كبيرٍ من الأرق والحزن... وهو هذه الحياة؟! القلق يتابع الذات في أسلوب ساخر في الألفاظ والأفكار والمفارقة الدرامية، ولكنه ذو معنىً دلالي عميق يكشف معاناة الحياة في البلد وصعوباتها ولاسيما لمن يبتدأ طريقه من أول السلم الطويل الشاق.

ومن العناوين العتبات الفرعية الأخرى التي أنتابها الترقيع بقلق الذات الشخصية ⟵ داخل المبنى الحكائي والجسدي للقصة القصيرة جداً عند القاص أحمد جار الله ياسين في مجموعته القصصية الأولى، قصته القصيرة جداً والتي حملت عنواناً هو:

عتبـــــــ... ة. هذه العتبة هي تجارب السنين للحياة، ومن تجاربها الشَّعَر الملوّن بآهات تلك التجارب المرّة، وتلك السنين التي عاشتها الزوج مع زوجها ودفعت ثمن المعيشة هذه بأغلى الأثمان من سنوات سنّها وشَعَرها الأسود الكثيف... سابقاً!

العتبة هنا تلكم الشيخوخة التي تقلق الذات داخل القصة بين الزوجين معاً، والوصف وفنون البيان أثريا القصة بأسلوب تزييني مشوّق للقراءة فضلاً عن سخرية الأنا ـــــ المبدع من تلكم الأقدار، ونزول الشيخوخة إلى الذات بتعبها ومرضها وشيبها.

ولعلَّ من تلكم القصص القصيرة جداً التي انتابها الترقيع والتقطيع في العنوان الأول، والعتبة الفرعية للنص القصصي عند الأديب والقاص أحمد جار الله ياسين، وفي مسافة الكلمة الواحدة ودلالاتها ووسائل تشكيلها، في مجموعاته القصصية القصيرة جداً (**أشعث.. أغبر**)، هي:

- **قصته القصيرة جداً وعتبتها الأولى: (دو... رة)، ص32.**
- **قصته القصيرة جداً وعتبتها الأولى: (مُشـــ.. رق)، ص32.**
- **قصته القصيرة جداً وعتبتها الأولى: (آخ... بار)، ص33.**
- **قصته القصيرة جداً وعتبتها الأولى: (دوا... جن)، ص39... وغير هاته العناوين.**

ومن البداهة أن هذي العتبات الفرعية جاءت بدلالة متنوعة في التعبير عن مشاعر المبدع وفي استنطاق عناصر القص المختلفة وآلياته، ولكن يبقى هذا الترقيع ذا تشكيل مثالي لرسم مشاعر الأنا والتعبير عنها ونقل ما تكنّه إلى المتلقي.

وأظهرت المسافات المنقوطة حجم ذلكم الترقيع وهاتيك المشاعر قرباً وبُعداً إلى المتلقي، وربما تزداد بعض هذه العتبات الفرعية ليوسع الكاتب والقاص من تشكيل

المشاعر وارتباطها مع الشخوص والحدث داخل جسد القصة البنائي السردي، كما كان التشكيل والرسم في أول هذه القصة بتشكيل العنوان (العتبة الفرعية الأولى)، والمرتكز الأساس لنص أحمد جار الله ياسين القصصي القصير جداً.

ومثل هذه الثيمة في العتبة الفرعية في التقطيع والترقيع ومنها إلى التشكيل والدلالة بانت في المجموعة القصصية الثالثة (سندباب) من بين مجموعات القاص، وفي مسافة الكلمة الواحدة هي:

- **قصته القصيرة جداً وعنوانها: (دم... ية)، ص 95.**
- **قصته القصيرة جداً وعنوانها: (تجري.. ح/ د)، ص 99.**
- **قصته القصيرة جداً وعنوانها: (حب... ل)، ص101.**
- **قصته القصيرة جداً وعنوانها: (قط..... ار)، ص105...**، وغير هاته القصص، ونلحظ في هذه المجموعة القصصية القصيرة جداً عمقاً للقاص في استعمال الترقيع والتقطيع للعتبة الفرعية، العنوان الثيمة الأولى في الدلالة والتشكيل والبوح عن المشاعر، والتمازج بين عتبة العنوان وعناصر القصة وآلياتها وما تهدف إليه من مضمون واقعي معيش بأسلوب الكاتب الساخر. فقد تلعب بعض هذه العناوين مفارقات ضدية لإتمام المعنى وترقيعه لتشكيل تعبيري يريده الكاتب. ومن ذلكم مثلاً عتبة عنوانه الفرعي لإحدى قصصه وهي:

تجري... ح / د. الفضاءات المنقوطة هنا علامات الترقيم تشكيل لمشاعر الكاتب ومفارقات ضدية في مبنى القصة الحكائي وجسدها الداخلي يوحي بالتمازج بين هذي المفارقات ويجمع ضدّها.

وامّا عن المسافة في الجملة، والمساحة بين الكلمة والكلمة الأخرىٰ في ترقيع العنوان الفرعي وتقطيعه في قصص أحمد جار الله ياسين في مجموعته مجموعاته (**أشعث.. أغبر**)، فهذه المسافة / المساحة تزيد من حدّة التوتر والقلق بين الذات المبدعة وبين العتبة الفرعية ____ العنوان، المفتاح الأول لأيّ نص أدبي إبداعي، ومنه النص الأدبي الإبداعي في القصة القصيرة جداً... طبعاً.

بتشكيلٍ بنيوي دالٍ علىٰ هذه المسافة، وتشاكلٍ مع عناصر القصّ وآلياته، كما كان التشكيل بالتعبير اللفظي الجملي ودلالاته عند القاصّ أحمد، يمكن أن نرسم للمتلقي الكريم هذه العلائق بين الفضاءات المنقوطة ومسافاتها عنواناتها ودالة العنوان وتقطيعه وترقيعه في الآتي:

المسافة الكلية... بين كلمة وكلمة أخرى:

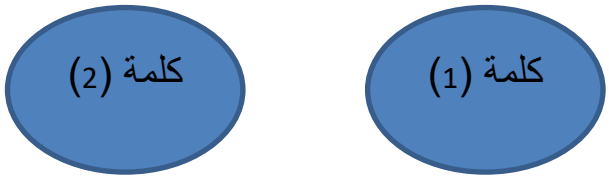

الفضاءات: دالة القلق ___ النفسي.

دالة البوح ___ التصريحي.

دالة الوجع ___ الساخر.

المسافة / المساحة : مسافة / مساحة... المكان.

مسافة / مساحة... التشكيل.

مسافة / المساحة... الترقيع.

وربتما عرف المتلّقي الكريم أن هذه الخطاطة ما هي إلا تجليات العتبة الفرعية، العنوان في الدلالة وكبر المسافة ____ مساحة الكلمات أو قصرها. وإذ نظرنا إلى هذه المسافة من وجهة عناصر القصة القصيرة جداً وآلياتها، رسمتُ الآتي:

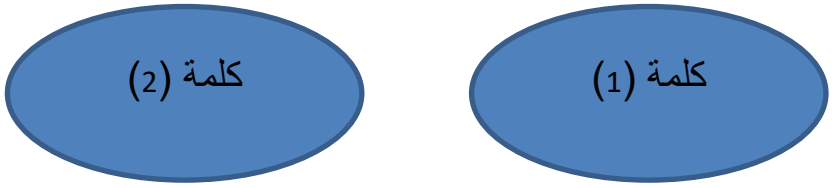

الفضاءات --- اتساع أكبر: الزمن ⟵ قلق الحياة.

الزمن ⟵ خوف المستقبل.

الحوار : مبسط ⟵ سخرية الزمن.

الشخوص: متنوعة ⟵ سخرية المكان.

سخرية الحدث.

المسافة / المساحة:

⟵ المكان السردي.

المكان الدلالي.

المكان الداخلي.

المكان المُتخيل.

ونظرة نقدية لمثل هذه العناوين والعتبات الفرعية في قصص أحمد جار الله ياسين في مجموعته مجموعاته (**أشعث.. أغبر**)، ستوضح للقارئ الكريم جدوى الخطاطتين

السابقتين في الدلالة والتشكيل وتبين عن أهمية العنوان ترقيعياً لدلالات أخرى يريدها الكاتب، ولتشكيل جديد أدارته الموهبة الكبيرة التي ينماز بها القاص.

فلنأخذ مثلاً عنوانات وعتبات فرعية لأنموذجات من القصص للتحليل والنقد، ومن ذلكم عتبة قصته القصيرة جداً الفرعية في ختام قصصه في المجموعة الأولى، وهي أي: العتبة الفرعية لعنوان قصته: (**انقلاب أ.. بيض**). المسافة / المساحة زادت من أهمية العتبة الفرعية العنوان الأول عند المتلقي. الانقلاب هنا رُسم بدلالة اللون الأبيض الشفاف إذ لا ناصر للرعية من بطش السلطان --- الوالي الذي ولّى هارباً إلى جهة بعيدة مع مسؤوليه ووزرائه الفاسدين. اللون والترقيع ومسافة الفضاءات المنقوطة في الكلمة الثانية من العنوان أوحت لهذه العناصر جميعاً دلالات مكشوفة من المبنى إلى المتلقي، وتركت العنوان في تأمل ساخر لمعرفة ما في جسد القصة القصيرة جداً مكانياً وبنائياً وحدثاً.

إذا ولينا الوجهة الأدبية النقدية نجو قصص المجموعة الثانية (حروب سرية) من مجموعات أحمد جار الله ياسين القصصية القصيرة جداً الثلاث، وجدنا كثرة كاثرة من ترقيع النص وتقطيعه بين كلمتين في هذه المجموعة. إدراك ووعي ناضجين مثل هذه الاستعمال في المضمون والدلالة.ولعلَّ من تلكم العتبات الفرعية في هذا الموضوع عتبة قصته / عنوانها: (**حب الوط...ن**). وهذه القصة القصيرة جداً تتتابع في سرد خيالي للمكان:

الداخلي
الواقعي ← **الوطن وحبّه ونسيان الحبّ.**
المعيش

الوطن مقطّع الأوصال والأرحام، والأصدقاء أعداء من الجميع وبين الجميع.

وفي عتبة قصته القصيرة جداً : (**عزف منفـــ...ي**)، وهي أقصر قصة قصيرة جداً جاءت عند القاص أحمد في مجموعاته الثلاث، العزف المنفي بذلك الناي، دلالة الوجع لهذه الآلة الموسيقية التي تدلّ على الحزن والبكاء والوجع.

_ المنفـــــــــــــ.....ي.

_ المنفر.....د.

_ الموجـــــــــــــــــ.....ع.

دلالة التقطيع والترقيع للعنوان العتبة الفرعية الأولى لقصص أحمد جار الله ياسين، أدت هذه العتبة ومسافتها ما عليها من الدلالة والبوح والتشكيل فلما الإطالة في القصة عناصر وجسداً؟!

وفي عتبة عنوان قصته القصيرة جداً من هذه المجموعة القصصية القصيرة جداً، قصته ذات العنوان: (موقد الحـــ.....ب)، إذ إن المسافة النصية زادت في الكلمة الثانية لتزيد من ذلك التأمل للترقيع والتقطيع في العنوان إلى قلق مالك الدمى المهدى إلى الزوج (المرأة) في عيد زواجها، وسيقطّع ويقتّل ويحرّق في أول شجار. الموقد المكان الواقعي أنتقل إلى دلالة جديدة في المشاعر والتشكيل وبقي الحب بأوصال مقطّعة وأشلاء مبعثرة تبحثّ عن لمّها مجدداً، بواقع متفائل ومعشر طيب أصيل.

المجموعة القصصية القصيرة جداً الثالثة من مجموعات القاص أحمد جار الله ياسين الموسومة (سندباب)، رأيتُ المسافات متوازية بين الكلمة والكلمة الأخرى في عتبات النص الفرعية، وعتبة العنوان المفتاح الأول في الإخبار والتشكيل عند القاص. وهذه

المجموعة القصصية تدلُّ على أحداث جسام عظام ومصارع كثر من الأشخاص والناس داخل العراق وخارجه. إذ إنها كُتبت في زمن الجائحة (أزمة مرض كورونا) وفيما بعد نتائجها، وتغيّر الناس وفقدانهم وخسارتهم في العيش والبلد. الذات هنا في صراع مرير مع الحدث وملابساته، وأعدّ هذه المجموعة من مجموعات القاص أحمد المجموعة القصصية الأكثر نضجاً ومحاكاة للواقع وما فيه، ومن هنا جاءت بهذه الألم كلّه، والوجع أشمله. وكان الترقيع بمسافات متوازية يدلّ دائماً على هذه الوجع وتلكم الآهات التي تنتاب المجتمع العراقي الموصلي وغيره وهو يخسر العشرات من أفراده بلا علاج. ومن تلك العتبات الفرعية / العنوان الأول من هذي المجموعة القصصية التي انتابها الترقيع والتقطيع بدالة البوح المقلق الموجع عند القاص أحمد عتبة عنوان الفرعية لقصته القصيرة جداً: (**سلّة مهم.... لات**). هذا العنوان بمسافة أوسع من سابقيه بين كلمتيه، وببوح تشكيلي تعبيري مع البناء المحكي السردي داخل جسد القصة القصيرة جداً. القصة تتتابع فيها الأحداث والأوصاف من مكان إلى مكان آخر متخيل معادٍ في الأغلب: (**قاعة الامتحان، السجن، البقع السود، الشوكلاته الرخيصة، طبعاً... إلى سلة المهملات**). تشكيل سلّة في بصر القارئ المهم إلى أين... إلى لات. أبصر عزيزي المتلقي موهبة القاص في التشكيل والرسم قبل موهبته في السرد والقص التي لا تقلّ طبعاً سعة وإبداعاً عن الأولى. السلة هنا حملت بأسلوب ساخر وتشكيل فاخر هذه الأوجاع وتداعياتها السيئة إلى المهمل المهّمش المغيب في التعبير عنه ورسم... مهمله؟!

وأمّا في عتبة عنوانه الفرعي الآخر وهو – العنوان – كان يقول: (**قصّة حـــ... طام**)، في قصته القصيرة جداً، التقطيع والترقيع هنا سخرية الحدث، أبصر الموهبة للقاص في التشكيل والرسم ذهنياً ومساحة للعنوان داخل الورقة، حطام حـــ...

طام. الفضاءات المنقوطة أحداث وأفعال داخل القصة القصيرة جداً هذه، بالنتيجة الكاملة والختامية أدت إلى التحطيم.

حـــــــــــ... طام.

فضاءات منقوطة: دلالات العداء، قبل التحطيم.

دلالات المكان، المكان المهمش.

المكان المحطّم.

دلالات الحدث، الحب المنكسر، بداية النهاية.

الحب المحطم، نهاية البداية.

المسافة / المساحة: الحدث المعادي ـــــــ التحطيم.

المكان المعادي ـــــــ الأداة (المطرقة وفعلها).

الآخر المعادي ـــــــ امرأة لا تحب.

هذا كلّه تخبرنا عنه عتبة العنوان بدلالات الترقيع والتقطيع والبوح بينهما عند القاص أحمد جار الله ياسين، في مجموعته القصصية سندباب.

ولنقل مثل هذا الحديث وصنوه في عتبة عنوانه الفرعي الذي حمل عنواناً طريفاً: **(شيء باطـــــــ..ل)**. قصرت الفضاءات المنقوطة بيتاً يملأه المواء، البيوت خالية من الأشخاص والطعام، أنى لهذا القط الهرم أن يعيش في شهر أمشير (شباط)، شهر مواء القطط وعلوّ أصواتها إيذاناً بالتكاثر.

الفضاءات المنقوطة قصيرة في الكلمة الثانية من العنوان --- العتبة الفرعية للنصّ السردي القصصي عند أحمد جار الله ياسين في هذه القصة القصيرة جداً، هي: للمواء فقط!!

للقط الهرم... الجائع!!

الشظف والجوع والعوز... كناية الموصوف!!

الكبير سنّاً والحيوان الداجن الأليف المحبب... فكيف أنتم يا بني البشر؟!؟!

أسلوب ساخر بقلق مدهش رسمته عتبة العنوان، ورقعته المسافات المنقوطة بحثاً عن إجابة، لدلالات كثُرت.....

في سبيل البحث العلمي... مدوّنة سيرية من يوميات باحث

لِمَ لا تعمل جادّاً أيها الباحث العلمي؟! اليوم؟!

لِمَ لا يكون بحثك في القمة، وفي المركز الأول وأنتّ الأجدر بذلك والأقدر عليه؟!

ظروفك اليوم... المعيشية، والاجتماعية، والاقتصادية... أحسن بكثيرٍ وكثيرٍ جداً من أترابك في غير بلدك، وأحسن من زملائك السابقين لك في هذا الميدان المميّز المشرِّف من تاريخ الإنسان.

نعم كنّا نسافرُ بعيداً وطويلاً في سبيل البحث العلمي، للحصول على مصدر من هنا ومن هناك أو معلومة أو لقاء أستاذ شهير بالعلم والبحث والتأليف والتقصي، لنحصلَ على ما نفيد منه في بحثنا مهما كانت الإفادة صغيرة أو بسيطة... وهكذا يظنها الكثيرون.

كانت المكتبة الوطنية ودار الوثائق فيها في ساحة الميدان العتيقة المعتقة برائحة التراث والإصالة معاً، حياتنا العلمية والبحثية كلَّها، نقابلُ فيها الموظفين والقائمين على هذا الصرح الفكري الثقافي منذ ساعات الدوام الأوّل إلى نهاية تلكم الساعات في وقت الظهيرة وفي منتصف النهار. كانوا معوانين جداً لنا في الأشياء التي نطلبها جداً جداً، ويا لكثرة الطلبات وفضولها أحياناً... في سبيل البحث العلمي ورصانته مؤكداً.

كنّا نلتحفُ جريدة أو صحيفة يومية لصلاة الظهر عليها، على الرغم من قرب المسجد منّا كثيراً، إلا إن الوقت قد يدركنا فتضيع منّا ما لا يمكن تعويضه. نخرج من الصلاة إلى طاولة القراءة مجدداً وقد مُلئت أيدينا سواداً وتراباً من أثر الصحيفة أو الجريدة تلك ومن أثر الأرض عليها. كانت النشوة تجمعنا بلقاء طلبة العلم من كل جامعة من جامعات بلدنا العراق العزيز، واللمّة الحلوة كفيلة بأن تنسينا الجهد والتعب والجوع، والكلّ يسأل الكل:

أين وصلت؟

وأين وصلتِ؟

في القراءة...

في البحث...

ما منهجكّ أو منهجكِ... اليوم؟

يا الله... نصرخُ جميعاً. لماذا؟

- زينب اتمّت الفصل الأول، عن أمكان الشريف الرضي الشاعر العباسي.

- وعباس أكمل فصلين عن التناص في روايات الروائي العراقي الكبير عبد الخالق، وهذا موضوع بحثه العلمي.

- وبقيتُ... متلكئة بعض الشيء في رسالتها عن الطلل في شعر القرن الثالث الهجري.

وأمّا أنا فأقابل العميان مرة في الشعر، وأخرى في الحياة، لكي أواصل السير في بحثي العلمي ملتحقاً بالزملاء المميزين علّي أكون منهم، والزميلات المميزات... وهم يعرفون جميعاً صعوبة الموضوع لشاعر أعمى، ووشّاح أعمى، وفي الشعر الأندلسي... ولا حجة لي إن قصرت أبداً.

وحين تنتهي الدوائر الرسمية من عملها ومنها هذه المكتبة العامرة بالعلم والخير، حرسها الله ووفق القائمين عليها، نذهب إلى المكتبة المركزية في جامعة بغداد ؛ لأن الدوام فيها مستمرٌ إلى المساء، بعد الصلاة وربتما تتبع الصلاة وجبة خفيفة سريعة بحسب المال والوقت.

في الليل، والغرفة مؤصدة البابِ، نبدأ بلمّ شتات البطاقات البحثية التي جمعنها صباحاً ومساءً من بطون الكتب وأماتها من المكتبات المختلفة. العمل ممتع ولا سيما وطاقاتك مسخرةٌ للبحث العلمي وأركانه ولذائذ العمل فيه، إذ لا جوّال ولا الفيس ولا الواتس ولا العطاس حتىٰ!

إذا فُقدت إحدىٰ تلك البطاقات (الجذاذات البحثية)، أو نسيت بعض بيانات المصدر، أو المرجع كانت المسألة عظيمة لنا وللبحث العلمي إذ يجب العودة إليها مهما كلفنا الأمر والجهد والوقت، فالخيانة العلمية أعظم وأشدُّ وبالاً وعاقبة من الخيانة الزوجية.

نرابطُ في مكتبات الأساتيذ الخاصة من كبار المؤلفين والأدباء والمحققين حتىٰ من خارج الجامعة، مثلاً في مكتبة شيخ المحققين العراقيين والعرب الأستاذ هلال ناجي – يرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة – نلتقي ونحن عشرات الطلبة في سبيل البحث العلمي الجاد المميّز، كان يطلق علينا الابناء الروحيين، من كل مكان في العراق وحتىٰ من خارج العراق إذ كان معنا جمعٌ من الطلبة العرب من اليمن وفلسطين وتونس والجزائر والأردن، الكل كان ينصت إلىٰ هذا الرجل وسعة معرفته بالآخرين من الشعراء والأدباء والكتّاب والمحققين من أنحاء الوطن العربي، فضلاً عن ملتقياته الثقافية والأدبية التي يتكلّم لنا فيها في كل لقاء عن تأليف للكتاب الفلاني، وتحقيقه للكتاب الفلاني لمصنفه البارع (كذا...)، وعن بحثه عن تحقيقه العالِم (كذا...) في علم (العروض) أو (الصرف)... وهلّم جرّاً.

كانت تلكم المكتبة – بحقٍّ – المنهل الصافي العذب الذي ارتشفنا منه العلم بنكهة التعب، وصفاء القلوب وتعاون الأبدان، الأمسيات الثقافية والأدبية التي كانت تقام في

ذلك البيت العامر وضعتنا أمام مسؤولية البحث العلمي الأمين الجاد، وعرّفتنا على كبار شخصيات البلد في الثقافة والعلم والتأليف والتحقيق، من أمثال:

- الدكتور صباح نوري المرزوك – رحمة الله عليه –.
- الدكتور نعمة رحيم العزاوي – رحمة الله عليه –.
- الدكتور عباس الجراخ.
- المفهرس التخصصي حسن عريبي الخالدي.

وغيرهم كثير، وآسف جداً إن نسيتُ أحداً.

أين أنت أيها الباحث الكريم من هذه العلائق الجميلة مع أصحاب الفكر والعلم والمعرفة، ارحلْ في سبيل البحث العلمي المميّز فأنت المميّز، ولا تكتفي بعلائق الفيس أو ووسائل التواصل الأخرى فالطريق أمامك اليوم معبدٌ ومريحٌ وسهلٌ للوصول إلى الآخر الذي ينتظرك بغاية اللهفة والشوق أنت وبحثك العلمي الذي سيزدادُ رصانة وأصالة بمعرفة مثل هؤلاء والقرب منهم.

لا تكثر الفواصل ولا حروف الجر وحروف العطف في لغة بحثك، هي قد تكون سلبية عليك، وتشعر الآخرين بالتوتر والقلق والخوف مما تكتب وتنجز من فِقَر بحثك وفصوله وصولاً إلى خاتمته.

نعم، أيها الباحث العلمي الأصيل الجاد لا تركن إلى الحاسوب ومكتباته الجاهزة والموسوعات الشاملة، والأقراص الليزرية التي تقعدك عن الرحلة في سبيل العلم ولا أجمل من الرحلة في سبيله والله، لتكن مثل هذه التقنيات الحديثة وسيلة إلى اتمام بحثك العلمي الرصين، وفقرة ثانية من وسائل اتمامه ولا الغاية الأولى للإتمام... الإتمام فقط؟!!

ستشعر بالجّهد والنصب، رتّب أخطاءك في عقلك قبل لسانك، وفي وجدانك قبل أوراقك، ستكون ناجحاً متألقاً – إن شاء الله –، ستشكر الجميع على ما قدموا لك من معونة ومال ودعاء وكتاب ومصدر، وسيشكرك البحث العلمي الرصين وآلياته ومنهجه شكراً يفوق الشكر كله، ويثني عليك الأساتيذ والزملاء وطلبتك الذين سيفخرون بك يوماً حين يضعون صورتك البهية المشرقة في جدارية القسم، وأنت المميّز في البحث العلمي والتأليف والتحقيق والنشر، إلى جنب الاساتذة الأفاضل ممن كانوا قبلك في العلم والجدارية. أنتَ مع:

- الدكتور أحمد مطلوب.
- الدكتور عماد عبد السلام رؤوف.
- الدكتور عبد الرحمن علي الحجي.
- الدكتور بهنام أبو الصوف.
- الدكتور إبراهيم السامرائي.
- الدكتور حاتم صالح الضامن.
- الدكتور مهدي المخزومي.
- الأستاذ هلال ناجي.
- الشيخ محمد حسن آل ياسين.... وغيرهم كثيرٌ والحمد لله تعالى.

وأنتِ – أطماني تمامً- ستكونين صنو هؤلاء في البحث والعمل والخلود أنتِ مع:

- الدكتور خديجة الحديثي.
- الدكتورة بشرة البستاني.
- الدكتورة صباح الشيخلي.

- الدكتورة أمل السعدي... وغيرهن كثيرٌ والحمد لله تعالى.

لم يبقّ أمامك إلا أن تقدّم البحث بشهية دسمة وتستعد للمناقشين الأوفياء للعلم والبحث العلمي، هم سيغنون البحث بهدايا مجانية في الأسلوب والأفكار العلمية والمنهجية والنتائج. خذ منهم ما استطعت وتعلّم منهم أدب الحوار والنقاش، فهم أهل لذلك والله، لك ولزملائك وزميلاتك بحسب التخصص العلمي،واللقب العلمي، ووقت المناقشة ونوعها ومكانها.

مبارك لك ما قدّمت، مبارك لأستاذك المشرف، مباركٌ لقسمك العلمي، مباركٌ لنا جميعاً بولادة باحث علمي جادٍ مميّز في عالم البحث العلمي، لا تنس تقديم هذه الوصايا إلى محبيك طلبتك النجباء أينما حللتَ وعلّمت، ولا تنسانا من الدعاء... الدعاء فقط.

السيرة الذاتيّة العلميّة للدكتور
محمد عويد محمد الساير:

- **الاسم**: محمد بن عويد بن محمد الساير الطربولي.
- **الشهادات**:

- بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية – جامعة الانبار، 1997.
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية – جامعة الأنبار، 1999.
- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية، 2004.

- **الالقاب العلمية**:

- مدرس، 2005.
- أستاذ مساعد، 2009.
- أستاذ، 2015.

- **التخصص العام**: الأدب العربي.
- **التخصص الدقيق**: الأدب الأندلسي.
- **رقم الهاتف**: 07812964077
- **الايميل**: mohammad.woyid@uoanbar.edu.iq
- **المؤتمرات والملتقيات العلمية**: شارك في أكثر من خمسين مؤتمراً علمياً داخل العراق وخارجه.
- **المهرجانات الشعرية**: شارك عضواً منظماً في مهرجانات شعرية في جامعة الانبار، ومهرجانات البيت الثقافي والمركز الثقافي في حديثة.

- **الدورات التدريبية**: شارك عضواً ومحاضراً في دورات تدريبية تطويرية في جامعة الانبار في كلياتها المختلفة في الحاسوب وفي اللغة العربية، وفي خارج العراق في دورات التنمية البشرية والعلمية.
- **الجوائز وكتب الشكر**: حاز على الكثير من الجوائز العلمية والثقافية من المؤتمرات التي شارك بها، ومن المهرجانات التي كان عضواً فيها. وحصل على الكثير من كتب الشكر والتقدير من عمداء ورؤساء جامعة الانبار لجهوده العلمية والفكرية المختلفة.
- تسنّم مناصب عدة في حياته الوظيفية، ومنها:

- رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار، 2012 – 2014.
- مقرر قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار، 2014– 2015.
- أمين مجلس الكلية في كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار، 2014– 2015.
- مسؤول شعبة الإعلام والاتصال الحكومي في كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار، 2022– 2023.

- **نتاجه المنشور:**

1. **المقالات**: أكثر من مائتي مقالة في النقد والأدب والسير والتحقيق ونقد التحقيق ومراجعات الكتب.
2. **البحوث**: أكثر من تسعين بحثاً علمياً منشوراً داخل العراق وخارجه.
3. **الكتب**: أكثر من ثلاثين كتاباً، طُبعت في القاهرة، ودمشق، وعمَّان، وبيروت.

*** من آثاره المطبوعة:**

1_ **الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، دراسة موضوعية فنية**، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 2005.

مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط2، 2010.

2- **المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي**، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 2005.

دار الرضوان – عمّان، مؤسسة الصادق – بابل، ط2، 2012.

دار غيداء – عمّان، ط3، 2018.

3- **بحوث نقدية في شعر الأندلسيين**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2013.

4_ **أندلسيات، في تحقيق النص الشعري الأندلسي ونقده، ج1**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2014، مجموعة بحوث ومعها كتابه:

- **أبو بكر بن المرابط المالقي، حياته وشعره ورسائله، جمع وتحقيق ودراسة**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق، ط1، 2013.

5- **أندلسيات، في تحقيق النص الشعري الأندلسي ونقده، ج2**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2019، مجموعة بحوث وفيه كتبه التي سبق وأن نُشرت في سلسلة دواوين صغيرة، وهي:

- **شعر الحلواني القيرواني الأندلسي، جمع وتحقيق ودراسة**، دار رند وتموز – دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (6)، ط1، 2017.

- **شعر أبن قاضي مِيلة، جمع وتحقيق ودراسة،** دار رند وتموز – دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (7)، ط1، 2017.
- **البلوي المالقي، حياته كتابه (ألف باء)، شعره، جمع وتحقيق ودراسة،** دار رند وتموز – دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (8)، ط1، 2017.

6- **زمردة الأندلس، دراسات وببلوغرافيا في الشعر الأندلسي،** دار غيداء– عمّان، ط1، 2013. أُعيدت بعض أبحاث هذا الكتاب في كتابي:

- **أبحاث ودراسات في الشعر الأندلسي ويليه ابن هذيل حياته وما تبقى من شعره،** دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2014. وفيه كتابي:
- **أعلام مالقة أم أدباء مالقة، ولماذا؟ وتحقيق آثار ابن عسكر المالقي الأدبية،** دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2013.

7- **دراسات نقدية تحقيقية في الشعر العربي والشعر الأندلسي،** دار غيداء – عمّان، ط1، 2013. أُعيدت بعض أبحاث هذا الكتاب في كتابي:

- **أبحاث ودراسات في الشعر الأندلسي ويليه ابن هذيل حياته وما تبقى من شعره،** دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2014.

8- **أدب أبن عاصم الغرناطي، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة،** بالمشاركة مع أ.د. محمد عبيد السبهاني، دار رند وتموز – دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (4)، ط1، 2012.

9_ **ما تبقى من أدب العميان في الأندلس، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة،** بالمشاركة مع أ.د. محمود شاكر ساجت، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2013.

10- **مقالات في النقد المعاصر (الأدبية والاجتماعية والفكرية والثقافية)**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2013.

11- **مقالات في الأدب والشعر والسير**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2013.

12- **أصوات بلا صدى (مقالات...)**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2015.

13- **شعراء أندلسيون منسيون ويليه فوات الدواوين الأندلسية**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2013. في الأصل هما كتابان ونُشرا من قبل في:

- **المستدرك على صنّاع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية، صنعة وتحقيق وتعليق**، دار رند وتموز – دمشق، ط1، 2012.
- **ثلاثة شعراء أندلسيون، صنعة وتوثيق وتخريج ودراسة**، دار رند وتموز – دمشق، ط1، 2012.

14- **شعر أبن صارة الشنتريني الأندلسي، جمع وتحقيق ودراسة**، بالمشاركة مع أ.د. محمود شاكر ساجت، دار غيداء – عمّان، ط1، 2017.

دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1441هـ – 2020م.

15- **إمكانات النص الشعري، (دراسات وحوارات في أدب نادر هدى قواسمة)**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2016.

16- **أبواب مدينة التراث، مقالات الاستاذ الدكتور محمد حسين الاعرجي، دراسة وجمع**، دار غيداء – عمّان، ط1، 2014.

17- **ديوان أشعار أبي المحاسن الشوّاء الحسيني الكوفي الحلبي (ت635هـ)، جمعها وحققها وصنعها ودرسها**، دار العرّاب – دمشق، ط1، 2018.

دار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – عمّان، ط2، 1442هـ – 2021.

18- **الشيخ الأمام أبو عامر الجرجاني (ت بعد 475 هـ)، حياته وشعره، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة**، سلسلة شعراء عباسيين (3)، دار أمل الجديدة – دمشق، ط1، 1440هـ -2019.

19- **أبو علي المنطقي البصري (ت ق5هـ)، حياته وشعره، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة**، سلسلة شعراء عباسيين (4)، دار أمل الجديدة – دمشق، ط1، 1440هـ -2019.

20- **شرف السادة أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي (ت 465 هـ)، حياته وشعره ونثره، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة**، سلسلة شعراء عباسيين (5)، دار أمل الجديدة – دمشق، ط1، 1441هـ -2019.

21- **أزهار الجبال البرية... مقالات في نقد التأليف والتحقيق والشعر والسرد**، دار أمجد للطباعة والنشر- عمّان، ط1، 1440هـ – 2020.

22- **أبو الحسن علي بن عثمان، أمين الدولة السليماني الإربلّي (ت670هـ)، حياته وشعره، دراسة جمع وتحقيق وتوثيق**، بالمشاركة مع أ.م. د. محمد نوري عباس، دار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر – عمّان، ط1، 1441هـ – 2020.

23- **الأدب وما فيه... دراسات وأبحاث في الأدب العربي قديماً وحديثاً**، دار أمجد للطباعة والنشر- عمّان، ط1، 1440هـ – 2020.

24- **الماءُ يبكي واقفاً... (دراسات نقدية في المنجز الشعري للشاعر العراقي المعاصر " شلال عنوز ")**، دار إبصار ناشرون وموزعون – عمّان، ط1، 1442هـ – 2021.

25- **غربة الأدب (الشعر والرواية)، دراسات وأبحاث في الأدب العربي قديماً وحديثاً،** دار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر - عمّان، ط1، 1442هـ- 2021.

26- **شعرية السرد وعتبات العنوان... (دراسات نقدية في القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في العراق)،** دار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - عمّان، ط2، 1442هـ- 2021.

27- **الشعر في شِلب بالأندلس، جمع وتحقيق وصنعة ودراسة،** بالمشاركة مع أ. د. محمود شاكر ساجت، دار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر- عمّان، ط1، 1443هـ- 2022.

28- **تراتيل على الضفاف (ديوان محمد خليل مراد الحربي)، أعدّه وقدّم له ودرس أشعاره،** دار أمجد للطباعة والنشر- عمّان، ط1، 1443هـ- 2022.

29- **نوافذ النص الأدبي (قراءات نقدية في نصوص معاصرة)،** دار أمجد للطباعة والنشر- عمّان، ط1، 1443هـ- 2022.

30- **أزهار النواعير... مقالات الأستاذ طلال سالم الحديثي في النقد والأدب والسرد والمسرح،** دار كفاءة المعرفة - عمّان، ط1، 1444هـ- 2023.

31- **أوراق بحثية (من ذاكرة المؤتمرات العلمية)،** بالمشاركة مع د. ياسر فواز أحمد، دار كفاءة المعرفة - عمّان، ط1، 1444هـ- 2023.

32- **محمود دللي آل جعفر (حياته، شعره، مُلحمته الطُوفان) - دراسة ونقد -** بالمشاركة مع الأستاذ طلال سالم الحديثي، دار كفاءة المعرفة - عمّان، ط1، 1444هـ- 2023.

33- **التراث الشعري الأندلسي (نقد وتعقيب واستدراك)**، دار كفاءة المعرفة - عمّان، ط1، 1444هـ- 2023.

34- **مذكرات الصحيفة ف، مقالات في الأدبِ في النقدِ في السرد**، وهو هذا الكتاب الذين بين يديك أيها القارئ الكريم.

35- **طلال سالم الحديثي... روائياً**، قيد الانجاز 2024.

36- **خريف العُمر (ديوان عَدي أحمد الحديثي: شاعرٌ ودراسةٌ وديوانٌ)**، قيد الانجاز 2024.

37- **حمدي مخلف الحديثي وجهوده في القصة القصيرة جداً (نقداً وكتابةً)**، قيد الإنجاز 2024.

38- **خلود الشعر... أحمد صافي النجفي**، قيد الإنجاز 2025.

*** كتب قدّم لها وعرّف بمؤلفيها:**

1. **أبحاث ودراسات في اللغة والنحو**، د. علي مطر الدليمي، دار غيداء – عمان، ط1، 2014.

2. **مع الشعر والشعراء في الأندلس**، د. محمود شاكر ساجت، دار غيداء – عمان، ط1، 2014.

3. **دمعة حزن (ديوان شعر)**، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر – الحديثة، العراق، ط2، 2017.

4. **ضجيج الغربة (ديوان شعر)**، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر – الحديثة، العراق، ط2، 2018.

5. **المطر الأعمى (قصص قصيرة جداً)**، وفاء عبد الرزاق، دار أفتار – القاهرة، ط1، 2019.

6. **مما رأت العين (قصص قصيرة جداً)**، طلال سالم الحديثي، دار العراب – دمشق، ط1، 2019.

7. **شعر ابن سيد اللص الإشبيلي الأندلسي**، أ.د. محمود شاكر ساجت، دار كفاءة المعرفة – عمان، ط1، 2020.

8. **خذوا رأسي (ديوان شعر)**، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر – الحديثة، العراق، ط1، 2020.

9. **جدلية سيرة... حياة الشهيد عزيز فيصل شاهر في صفحات**، راسم عبد القادر الحديثي، مطبعة اليسر – الحديثة، ط1، 2020.

10. **حكاية من حي النساء(مجموعة قصصية)**، طلال سالم الحديثي، مطبعة اليسر – الحديثة، ط1، 2020.

11. **عطش البرق (ديوان شعر)**، وفاء عبد الرزاق، دار أفاتار – القاهرة، ط1، 2023.

تمّ هذا الكتاب بحمد الله ومنّه وتوفيقه وفضله